



مجلة مجمع اللغة العربية بالربيع

السنة التاسعة

تموز — كانون أول ١٩٨٥ م

(٢٩١)

العدد المزدوج (٢٨-٢٩)

شوال ١٤٠٥ هـ — ربيع الثاني ١٤٠٦ هـ

هيئة تحرير المجلة:

رئيس التحرير - الأستاذ عبدالكريم خليفه
رئيس المجمع

الأعضاء:

الأستاذ محمود السمره - نائب رئيس المجمع

الأستاذ سعيد النور

الأستاذ محمود ابراهيم

الأستاذ عيسى الناعوري - الامين العام

الأستاذ عبدالرحمن يشناق

الأستاذ فتنديل شاكر

الأستاذ عبدالمجيد نصير

الفهرس

أولاً: البحوث:

- جهود عبدالقادر الجرجاني في الدراسات التصريفية
للدكتور علي توفيق الحمد ٩
المرجئة في خراسان في العصر الأموي
للدكتور حسين عطوان ٥٥
استشارة واستنارة
للدكتور عبدالرحيم ١٠٧
في التذكير والتأنيث: نظرة تاريخية في هذه المسألة
للدكتور ابراهيم السامرائي ١٣١
مصطلحات تراثية في علم المعادن
للدكتور عبدالقادر عابد والسيد عبدالله حسين ١٥٥
موقف حازم القرطاجني من الاسترفاد بالشعر
للدكتور قاسم المومني ١٧٣
وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة الحادية والخمسين
للدكتور عدنان الخطيب ٢٠٩

ثانياً: مع الكتب:

تعليق على كتاب «المعجم الوافي في النحو العربي»

٢٤٧ للدكتور جميل علوش

ثالثاً: تعليقات ومناقشات:

ملاحظة حول (عديد) بمعنى (معدود)

٢٧١ للسيد توفيق أبو الرب

رابعاً: أخبار مجتمعية:

٢٧٩ التقرير الصادر عن مؤتمر التعريب الخامس

٣٥٧ مناقشة رسالتي ماجستير في المجمع

٣٥٨ الدكتور شكري فيصل في ذمة الله

٣٦١ المجمع ينمي زميلاً عزيزاً

٣٦٥ ديوان رئاسة المجمع العلمي العراقي

أولاً - البحوث

جهود عبد القاهر الجرجاني في الدراسات النحوية

للكنور علي توفيق أحمد

جامعة اليرموك .

أولاً: الدافع الى البحث:

ما دفعني الى هذا البحث هو شهرة عبد القاهر الجرجاني التي طبقت الأفاق، وتنوع مباحثه في علوم العربية المختلفة: أصواتها، وصرفها، ونحوها، وبلاغتها، ونقدها، إضافة الى جهوده في علم الدلالة^(١)، وإعجاز القرآن الكريم والدراسات القرآنية .

وقد توالت البحوث والمؤلفات، وتناول كل منها جانباً أو أكثر من هذه الجوانب التي برع فيها الرجل^(٢)، ونظرت في هذه البحوث فوجدتها قد

(١) أوضحنا ذلك ، أو جانباً منه - في بحث بعنوان «نظرة في أثر اللغويين العرب في علم الدلالة»، نشرته مجلة أبحاث اليرموك - المجلد الثاني / العدد الأول ص ١٧ .

(٢) تنوعت الدراسات والبحوث التي تناولت جهود عبد القاهر العلمية، فمنها الكتب المؤلفة، والبحوث المنشورة، والرسائل الجامعية باللغة العربية أو الانجليزية، وأراها في مجملها موزعة على النحو الآتي:

أ - جهوده في النقد والبلاغة:

فمن العلماء والباحثين الذين اهتموا بهذا الجانب الشيخ محمد عبده والشيخ محمد رشيد رضا والشيخ أحمد مصطفى المراغي، والدكتور طه حسين، الذي قال: «إنَّ لعبد القاهر جهداً صادقاً في التأليف بين قواعد النحو العربي وبين رآه أرسطو العامة في الجملة والأسلوب،»

استوفت - أو كادت - الجوانب المختلفة من علمه، وقد أجمعت على أن لدى الرجل نزعات تجديدية، وأنه سبق المحدثين في غير قضية من قضايا بحوثه. ولكنني وجدت نقصاً في البحوث التي تناولت مكانته وجهوده في الجانب التصريفي.

وقد وفق عبدالقاهر في ما حاول توفيقاً يدعو إلى الإعجاب، (د. البدر اوي زهران / عالم اللغة - عبدالقاهر الجرجاني - المفتن في العربية ونحوها ص 4-5، نقلاً عن مقدمته تحت عنوان «تمهيد في البيان العربي» لكتاب نقد النثر لقدامه - ص 30 - وهو بحث قدّمه د. طه حسين للمؤتمر الثاني عشر لجماعة المستشرقين في سبتمبر 1930م في مدينة ليدن، بعنوان - البيان العربي من الجاحظ إلى عبدالقاهر -، قدّمه باللغة الفرنسية، وترجمه الدكتور عبدالحميد العبادي إلى العربية.

أما الدكتور محمد مندور، فقال في عبدالقاهر: «مذهب عبدالقاهر أصح وأحدث ما وصل إليه علم اللغة في أوروبا وأيامنا هذه، وهو مذهب العالم السويسري فيرديناند دي سوسير، الذي توفي عام 1913م، وقول عبدالقاهر: إن اللغة لم توضع لتعرف بها معانيها في أنفسها، ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض، فيعرف فيما بينها فوائد، وهذا علم شريف وأصل عظيم» (النقد المنهجي عند العرب 333).

وقال أيضاً: إن رأي عبدالقاهر في «أن الألفاظ لم توضع كما أنها لا تستعمل لتعني الأشياء المتعينة بذواتها، وهذه هي نظرية الرمزية في اللغة، التي أوضح المفكر الألماني (فنت) حدودها». (في الميزان الجديد 186).

ود. محمد غنيمي هلال في كتابه «النقد الأدبي الحديث». ود. مصطفى ناصف في غير كتاب وبحث، وهو الذي أطلق على نظرية النظم عند عبدالقاهر اسم (النحو الثاني). ود. محمد خلف الله أحمد في كتابه «من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده». ود. محمد زغلول سلام في كتابه «تاريخ النقد العربي من القرن الخامس إلى العاشر الهجري». وروز غريب في «النقد الجمالي وأثره في النقد العربي». وأمين الخولي في كتابه «البلاغة العربية وأثر الفلسفة فيها». ود. أحمد أحمد بدوي في كتابه «عبدالقادر وجهوده في البلاغة العربية». ود. درويش الجندي في كتابه «نظرية النظم عند عبدالقاهر». ود. شوقي ضيف في كتابه «البلاغة تطور وتاريخ». ود. محمد عبدالمنعم خفاجي الذي حقق كتابي دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة، وقدم لهما، وله «عبدالقاهر والبلاغة العربية». ود. أحمد مطلوب في كتابه «عبدالقاهر الجرجاني - بلاغته ونقده». ود. عبدالفتاح لاشين في كتابه «التركيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر». وعبدالقادر حسين في كتابه «أثر النحاة في البحث البلاغي». ود. كمال أبو ديب في «نظرية الصورة الشعرية عند عبدالقاهر» بالانجليزية. وعبدالكريم أحمد العبدالسالم في رسالته للماجستير من الجامعة الأردنية، بعنوان «عبدالقاهر الجرجاني في أسرار البلاغة».

فاستقرّ في نفسي أن أحاول تتبّع جهوده في هذا الجانب، ورأيت أن الأمر سيبقى ناقصاً إن لم أطلع على مصنفاته فيه، فحصلت على مصوِّرة من كتاب صغير له هو «المفتاح في الصرف»^(٣)، وشغلت نفسي في تحقيقه، وهو الآن قيد الطبع والحمد لله. ثم حصلت على مصوِّرة لرسالة أخرى له، وهي العمدة في التصريف^(٤)، كما أطلعت على مصورة من كتابه المقتصد في شرح الإيضاح^(٥).

ولفت نظري اقتصاره في بحوثه التصريفية على أبواب مخصوصة، الأمر الذي دعاني إلى بحث هذه الظاهرة.

ب - جهوده في علوم اللغة المختلفة:

تناول هذا الجانب عدد من الباحثين، منهم:

ابراهيم مصطفى الذي قال: «رسم عبدالقاهر في كتابه دلائل الإعجاز طريقاً للبحث النحوي تجاوز أواخر الكلم وعلامات الاعراب، وبيّن أن للكلم نظماً، وأن رعاية هذا النظم وإتباع قوانينه هي السبيل إلى الإبانة والإفهام». (إحياء النحو ١٦). ود. ابراهيم أنيس في كتابه دلالة الألفاظ وموسيقى الشعر. ود. تمام حسان في كتابه «اللغة بين المعيارية والوصفية»، إذ ذكر أن دراسة عبدالقاهر في كتابه قامت على الوصف في كثير من أبوابها. ود. البدر اوي زهران في كتابه «عالم اللغة - عبدالقاهر الجرجاني - المفتاح في العربية ونحوها». ود. خليل عمارة في بحثه «البنية التحتية بين عبدالقاهر وتشومسكي». وفي كتابه «في نحو اللغة وتراكيبها». ود. سمير استيتية في أطروحته للدكتوراه بعنوان «أصوات العربية الفصحى في كتاب الجرجاني - المقتصد - بالانجليزية».

ولا أشك أن كثيرين غيرهم تناولوا جهود عبدالقاهر المختلفة في البحث.

(٣) منه نسخة خطية جيدة - فيما أعلم - في دار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق، تحت رقم ١٠٦٠٣ عام.

(٤) منه نسخة خطية في مكتبة لاله لي باستانبول ضمن مجموعة رقمها (٣٧٤٠).

(٥) نشر القسم الأول منه الخاص بالأبواب النحوية، والذي هو شرح للجزء المسمّى «الإيضاح المضدي» ولأبي علي الفارسي، نشره د. كاظم بحر المرجان. أما القسم الثاني الذي تناول الأبواب التصريفية والصوتية، وهو شرح القسم الثاني من الإيضاح المضدي، المسمّى «التكملة» فلا يزال مخطوطاً.

وقد تفضّل الزميل د. سمير استيتية مشكوراً فأطلعني على مصوِّرة للكتاب كاملاً - بسميه - وهي مصوِّرة عن نسخة محفوظة، في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم (٣٥٤) نحو.

وكذلك ما أورده في الورقة الأولى (ظ ١ - و ٢) من كتابه المفتاح في الصرف، وهو قوله: والتمثيل - ويعني به الوزن الصرفي - وهو أن تقابل حروف الكلمة الثلاثية بالفاء والعين واللام، وتكرّر اللّام في الرباعي مطلقاً - أي في الاسم والفعل - وكذا في الاسم الخماسي، . . . وفي البدل من الأصل جاز فيه المثالان، فمثل كساء: فعال أو فعاء، أصله كساو، قلبت الواو همزة لتطرّفها^(٦).

ومما دفعني الى البحث أيضا ما أورده الرضي عن عبدالقاهر أنه يزن (قال) على قال^(٧)، وهو رأي حديث، سبق عبدالقاهر غيره إليه، مع مخالفة المحدثين له في أنه يرى أنّ هذا الوزن على البدل، أمّا المحدثون فلم يقرّوا نظرية البدل هذه، ويرون أنّ (قال) ومثيلاتها لا بدل فيها^(٨).

ومن دواعي هذا البحث أيضا، أنّ بعض الباحثين الذين كتبوا عن عبدالقاهر لم يستطيعوا تبين حقيقة كتابه «المفتاح»، فمنهم من قال «إننا لا نعلم شيئا، ولم يشر أحد الى موضوعاته»، ومنهم من قال: «قد يكون من مصنفاته التي تتصل بمذهبه الفقهي الشافعي، وقد تكون اتجاهاته اللغوية غلبت عليه، فجعلته يصنّفه في بعض المباحث اللغوية»^(٩).

هذه جملة الدوافع الى هذا البحث، إذ أطلعت على كتابه «المفتاح

(٦) هذا ما ذكره. أمّا في «اضطرب وازدجر» فوزنهما في رأيه «افتعل» بالناء لا بالطاء والذال، ولم يذكر إجازة وزنهما على الأصل كما ذكر الرضي، الذي أجاز وزنهما «افطمل وافتعل». (شرح الشافية ١٨/١).

(٧) الموضوع نفسه (شرح الشافية ١٨/١)، ود. عبدالصبور شاهين / المنهج الصوتي للبنية العربية ٤٨.

(٨) د. عبدالصبور شاهين / المنهج الصوتي للبنية العربية ٤٨.

(٩) د. البدرابي زهران / عالم اللفّة - عبدالقاهر الجرجاني - المفتاح في العربية ونحوها ٢٩.

في الصرف»، وتجمع لديّ بعض الملحوظات والأفكار عن جهوده التصريفية بشكل خاص، فوجدت أن الكتابة أصبحت ممكنة، لعلها تجلو بعض الجوانب والحقائق.

ثانياً: حول المصطلح «أصرف» هو أم تصريف»، وموضوعه، وعلاقته بمستويات البحث اللغوي الأخرى:-

التصريف أو الصرف: علم بأصول، يعرف بها أحوال أبنية الكلمة التي ليست بإعراب^(١٠).

والتصريف عند عبدالقاهر: (تفعيل من الصرف، وهو أن تصرف الكلمة المفردة فتولد منها ألفاظ مختلفة ومعان متفاوتة)^(١١).

وقد اضطرب إطلاق المصطلح بين القدماء من جهة، وبينهم وبين المحدثين من جهة أخرى.

فلو تتبعنا إطلاقه عند القدماء، لوجدنا الموضوع يرد في نوعين من المؤلفات:

أ- الأول: المؤلفات النحوية بمفهوم النحو الواسع العام الذي يضم أبواباً صوتية وصرفية ونحوية، ففي تلك المؤلفات، نجد مصنفها أطلقوا مصطلح «التصريف» على أبواب مخصوصة تتناول التغيير الذي يطرأ على بنى الكلمات لإظهار ما في حروفها من أصالة أو زيادة أو حذف، وما يطرأ

(١٠) الشريف الجرجاني / التعريفات ١١٦، ٥٢. وانظر في ذلك أيضاً: ابن مالك / التسهيل ٢٩٠،

السيوطي / معجم الهوامع ٢/٢١٢، والأشموني ٤/٢٣٦ وغيرهم.

(١١) عبد القاهر / المفتاح في الصرف (ظ) ١.

عليها من إبدال أو إعلال^(١٢).

ومفهوم النحو بمعناه الواسع العام يشمل مستويات الدراسة اللغوية كلها (أصواتها وبنائها وتراكيبها)، فأبو علي الفارسي عرّف النحو بأنه علم بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب، وهو ينقسم قسمين: أحدهما: تغيير يلحق أواخر الكلم.

والآخر: تغيير يلحق ذوات الكلم وأنفسها^(١٣).

والى ذلك ذهب أبو حيان؛ فعلم النحو - عنده - مشتمل على أحكام الكلمة، والأحكام على قسمين:

قسم يلحقها حالة التركيب، وهو قسمان: قسم إعرابي وقسم غير إعرابي.

والثاني يلحقها حالة الأفراد، وهو قسمان أيضاً: قسم تتغير فيه الصيغ لاختلاف المعاني، نحو ضرب وضارب وتضارب واضطراب، وكالتصغير والتكسير وبناء الآلات، وأسماء المصادر وغير ذلك، وهذا جرت عادة النحويين بذكره قبل علم التصريف وإن كان منه.

وقسم تتغير فيه الكلمة لا لاختلاف المعاني كالنقص والإبدال والقلب والنقل وغير ذلك^(١٤).

ولحظ عباس حسن أن جمهرة اللغويين العرب القدماء عدّوا

(١٢) انظر في ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

سيويه (ط هارون) ٤/٢٤٢، والزجاجي / الجمل ٣٩٩، وابن مالك / التسهيل ٢٩٠، والأزهري / شرح التصريح ٢/٣٥٢، والسيوطي / همع الهوامع ٢/٢١٢، والأشموني / شرح الأشموني ٤/٢٣٦، والخضري / حاشيته على شرح ابن عقيل ٢/١٧٤ وغيرهم.

(١٣) أبو علي الفارسي / التكملة ٣.

(١٤) السيوطي / الهمع ٢/٢١٢، وذلك هو مذهب ابن جني أيضاً / الخصائص ١/٣٤.

التصريف بأنه التغيير الذي يتناول صيغة الكلمة وبنيتها، ذلك التغيير الذي لا يتصل باختلاف المعاني، وقال: «فليس من التصريف عند جمهرة النحاة تحويل الكلمة الى أبنية مختلفة لتؤدي معاني مختلفة - كالتصغير والتكسير والتثنية والجمع والاشتقاق وغير ذلك -، فذلك التحويل يدخل في اختصاص النحو وبحوثه عند تلك الجمهرة»^(١٥).

أما الفارسي فضمّ كل الأبواب التي يلحق التغيير فيها ذوات الكلم، إن كان ذلك التغيير بسبب اختلافاً في المعاني أو لا يسبب، فنجده قد خصّص الجزء الثاني من كتابه (الإيضاح العضدي)، وهو ما يعرف بالتكملة، فعرض فيه أبواب التثنية والجمع السالم والنسب، وتخفيف الهمزة والمقصور والممدود والعدد والتأنيث والتذكير وجمع التكسير والتصغير والإمالة والمصادر والمشتقات وغيرها، والتصريف - الذي لا يحدث اختلافاً في المعاني - كالزيادة والإبدال والقلب والإدغام وغيرها^(١٦).

وجاء بعده ابن عصفور في كتابه «المقرب»، فكان أكثر تنظيماً في منهجه وتبويبه، فخصّص أكثر الجزء الثاني للأبواب التصريفية، فقد ذكر الأحكام التصريفية (الجزء ٢/٧٨)، وعرض النوع الأول من التصريف، وفيه: باب التصغير، وجمع التكسير والمصادر والمشتقات والمقصور والممدود والحروف الزوائد، ثم ذكر النوع الثاني من التصريف، وفيه: الإدغام، وحروف البديل، والقلب والحذف والنقل^(١٧).

ولكننا نرى أنه لم يدخل بعض الأبواب التصريفية ضمن ما خصّصه

(١٥) عباس حسن / النحو الوافي ٤/٧٤٧.

(١٦) الفارسي / التكملة ٤.

(١٧) ابن عصفور / المقرب ٢/٧٨، ٢/١٥١.

لتلك الأبواب، فلم يدخل أبواب النسب والتذكير والتأنيث والتثنية وجمع السلامة، وإنما أدخلها ضمن الأبواب النحوية.

وبإنعام النظر في منهج القدماء وتبويبهم، نتبين أنهم خصّصوا - باستثناء الفارسي وابن عصفور - أبواب التصريف لموضوعات صوتية بحتة، والبدل والقلب والحذف والإدغام الصق بعلم الأصوات.

وربما أحسّوا بارتباط الموضوعات التصريفية بموضوعات النحو، وإن كانت لا أرى ما يقنع في صنيعهم ذلك، لأنهم لو أدركوا تلك الرابطة لقدموا الأبواب التصريفية على مباحث النحو والتراكيب، ولو فعلوا ذلك لكان عملهم متسقاً إلى حد كبير ووجهة النظر الحديثة، التي تعدّ الصرف مقدمة للنحو أو خطوة تمهيدية له، فهو ليس غاية في ذاته إنما هو وسيلة وطريق من طرق دراسة التركيب والنص^(١٨).

ويرى د. عبدالصبور شاهين أنه لا يفصل الصرف عن النحو خط عريض، بل خط رفيع جداً، بحيث تتداخل الظواهر النحوية والصرفية^(١٩)، فلا يجوز عزل أحد هذين العلمين عن الآخر في النظر والتطبيق، لأنّ مسألهما متشابكة إلى حدّ كبير^(٢٠).

ب - الثاني: المصنفات التصريفية التخصصية، التي قصرها مصنفوها على الأبواب التصريفية، فأقدم ما وصل إلينا منها هو كتاب أبي عثمان المازني الذي وسمه بالتصريف، ولو نظرنا في موضوعاته لوجدناها

(١٨) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة ٢٢٠، ٢٢٣.

(١٩) د. عبد الصبور شاهين / المنهج الصوتي للبنية العربية ١٥.

(٢٠) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة ٢٢٠.

مقتصرة على الأبواب التصريفية بمعنى التصريف الضيق، الذي يتناول الأبواب الأكثر التصاقاً بالدراسات الصوتية، ففي ذلك الكتاب تطالعا أبواب أبنية الأسماء والأفعال، الأصول والزيادات، حروف الزيادة، باب من مسائل الياء والواو، ومسائل من القلب والتضعيف في بنات الياء والواو، وتاء الافتعال، فهذه الأبواب في جملتها من النوع الثاني من التصريف الذي ذكره ابن عصفور وأبو حيان، وهو الذي لا يؤدي التغيير فيه الى اختلاف في المعنى.

ولم يحد ابن جنبي في مصنفه على شرح تصريف المازني عن منهجه أو أبوابه.

ووضع ابن جنبي أيضا كتابه «الملوكي» في التصريف أيضا، وقصره على أبواب التصريف الذي هو من النوع الثاني.

وسار على منهجه ابن يعيش أيضا في شرحه على الملوكي الذي وسمه «شرح الملوكي في التصريف».

وصنّف الميداني كتاباً في التصريف وسمه «نزهة الطرف في علم الصرف»، والتزم فيه منهج السابقين، واقتصر على الأبواب التصريفية بالمفهوم الضيق أيضاً.

كما صنّف ابن عصفور كتاباً متخصصاً في التصريف اسمه «الممتع في التصريف»، فصّرح في مقدمة كتابه أنّ للتصريف قسمين، وهما القسمان اللذان ذكرهما في كتابه «المقرب»، وذكر أنّ القسم الأول الذي يتناول جعل الكلمة على صيغ مختلفة لضروب من المعاني، ذكر أنّ هذا القسم جرت عادة النحويين أن يذكروه مع ما ليس بتصريف، فلذلك لم يضمه كتابه الممتع، مع أنّ أكثره مبني على معرفة الزائد من الأصلي، وقصر موضوعات

كتابه على النوع الثاني الذي لا يؤدي تغيير مبنى الكلمة فيه الى اختلاف في المعنى^(٢١). ولكنه يؤكد أن التصريف يتناول القسمين، بقوله: «فاذا بينا جميع ما ذكرناه في هذين القسمين فقد أتينا على جملة التصريف»^(٢٢).

وصنّف عبدالقاهر كتابه الموسوم «المفتاح» الذي خصّصه للتصريف، صنّفه على نهج من ذكرنا، أي أنه قصره على الأبواب التصريفية التي هي من النوع الثاني.

ولم يخرج عن هذا المنهج في التصنيف من القدماء إلا ابن الحاجب في «الشافية»، فقد ضمّنها أبواباً تصريفية من النوعين، فالناظر فيها وفي شرح الرضي عليها تطالعه أبواب مفصلة في المصدر والمشتقات والتصغير والنسب وجمع التكسير واسم الجنس واسم الجمع وجمع الجمع والتقاء الساكنين وهمزة الوصل والوقف والمقصور والممدود وحروف الزيادة والإمالة والإعلال والإبدال والإدغام، ولكنني لا أدري لِمَ أغفل ابن الحاجب موضوعات تصريفية أخرى كالمذكر والمؤنث والتثنية والجمع السالم مثلاً.

بعد هذا الاستعراض، فإني أميل الى القول إنّ جمهرة القدماء قد فهموا النحو بمعناه الواسع العام وصنّفوا فيه، وهذا الفهم يوافق ما ذكره الدكتور بشر «أن التقليد الغالب الآن جرى على مناقشة هذين العلمين معاً - علم التصريف وعلم النحو-، مع ملاحظة البدء بقضايا الصرف بوصفه مقدمة ضرورية، ويجمع العلمين كليهما في هذا الرأي مصطلح لغوي واحد هو جراماتيكا (Grammar) الذي يشمل كذلك - طبقاً لبعض الأقوال -

(٢١) ابن عصفور / الممتع / ٣١/١ - ٣٢.

(٢٢) نفسه / ٣٣/١.

علم وظائف الأصوات (Phonology) (٢٣).

صحيح أن منهجهم هذا افتقر الى دقة التصنيف، فكان عليهم أن يعلموا أولاً الأصوات ووظائفها - التي أطلق القدماء على بعضها مصطلح التصريف من النوع الثاني -، لكنني أقول: إنهم تنبهوا الى هذه القضية، واعتذروا لتأخيرهم الأبواب التصريفية الصوتية، فهذا ابن جني يقول: «التصريف يحتاج اليه جميع أهل العربية أتم حاجة، وبهم اليه أشد فاقة، لأنه ميزان العربية» (٢٤)، فهذا يدل على استشعارهم أهمية هذا العلم، ويقول في موضع لاحق: «... فقد كان من الواجب على من أراد معرفة النحو أن يبدأ بمعرفة التصريف... إلا أن هذا الضرب من العلم لما كان عويصاً صعباً بديء قبله بمعرفة النحو، ثم جيء به بعد، ليكون الارتياض في النحو موطناً للدخول فيه، ومعيناً على معرفة أغراضه ومعانيه وعلى تصرف الحال» (٢٥).

وذكر ابن يعيش أن حاجة النحوي اليه ضرورية (٢٦)، ومعنى هذا أن النحوي لا بد له من النظر فيه والتسلح بمسائله أولاً.

ويقول ابن عصفور في المعنى نفسه: «وقد كان ينبغي أن يقدم علم التصريف على غيره من علوم العربية... إلا أنه أُوخِر للطفه ودقته، فجعل ما قدم عليه من ذكر العوامل توطئة له، حتى لا يصل اليه الطالب إلا وهو قد تدرّب وارتاض للقياس» (٢٧).

(٢٣) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة ٢٢٠.

(٢٤) ابن جني / المنصف ٢/١.

(٢٥) نفسه ٥-٤/١.

(٢٦) ابن يعيش / شرح الملوكي ١٧.

(٢٧) ابن عصفور / الممتع ٣٠-٣١.

وأياً كان موقفنا من قبول اعتذارهم أو رده، فإن ما قدموه يؤكد - بلا شك - إدراكهم لأهمية علم وظائف الأصوات والتصريف للنحو، وما يقدمانه للتراكيب. هذا الإدراك منهم يستحق التقدير، ويقتضي الإنصاف والموضوعية أن يُسجّل هذا لصالحهم، وهو ملحوظ يتفق وما أقرته الدراسات اللغوية الحديثة.

ولا بدّ أن نسجّل أنّ ثمة لغويّاً تنبّه الى أهمية تقديم الدراسة الصوتية والتصريفية قبل عرض المباحث النحوية، ذلكم هو السكاكي المتوفى (٦٢٦هـ) في كتابه (مفتاح العلوم)، جاء في خطبته: «وجعلت هذا الكتاب ثلاثة أقسام: القسم الأول في علم الصرف، القسم الثاني في علم النحو، القسم الثالث في علمي المعاني والبيان. . . . فعلمنا الصرف والنحو يرجع اليهما في المفرد والتأليف، ويرجع الى علمي المعاني والبيان في كون المركب مطابقاً لما يجب أن يتكلم له.

ولما كان علم الصرف هو المرجوع اليه في المفرد أو في ما هو في حكم المفرد، والنحو بالعكس من ذلك كما ستقف عليه، وأنت تعلم أنّ المفرد متقدّم على أن يؤلّف، وطباق المؤلف للمعني متأخر عن نفس التأليف، لا جرم أنا قدمنا البعض على هذا الوجه ووضعا لنؤثر ترتباً استحقتة طبعاً. (٢٨).

فهو يدافع عن مخالفته سابقه في المنهج بعرضه الأبواب التصريفية قبل النحو، لأنه أحسن باقتضاء دراستها أولاً، فهي بطبيعتها تستحقّ التقديم، وهذا إحساس لغوي سليم، إذ إنّ دراسة بنى الكلمات تعدّ مدخلاً لدراسة

(٢٨) السكاكي / مفتاح العلوم ٣-٤.

التركيب النحوية، لما لتغير تلك البنى من أثر في تغيير تراكيب الجمل، فقولنا: «أَكْرَمَ زيدُ الضيفَ» اقتضت صيغة (أَكْرَمَ) وجود مفعول به، فإذا ما غيرناها الى صيغة المبني للمجهول قلنا: «أَكْرِمَ الضيفُ»، فإن تركيب الجملة بكاملها يحدث فيه التغيير، وهذا التغيير تبع تغيير صيغة الفعل «أكرم» من المعلوم الى المجهول.

أما التأليف لدى المحدثين والمعاصرين، فقد أتمم بالتخصص والفصل بين مستويات الدراسة اللغوية، فنجد الكتب النحوية قد اقتضت على الموضوعات النحوية، وخصّصت مصنفات خاصة لعلم وظائف الأصوات، ومصنفات أخرى مستقلة لأبواب التصريف وموضوعاته، لكنها جمعت الأبواب التصريفية بشكل عامّ وبنوعها اللذين ذكرهما ابن عصفور وأبو حيان.

أما عن المصطلح، فقد تواتر لدى القدماء استخدام مصطلح التصريف، حتى أنّ كتاب (نزهة الطرف في علم الصرف)، بدأه مصنفه باستخدام مصطلح التصريف^(٢٩) على الرغم من استخدام مصطلح الصرف في اسم الكتاب. وكذلك فإنّ كتاب «المفتاح» للجرجاني بدأه بعد الخطبة القصيرة بتعريف هذا العلم، واستخدم مصطلح التصريف أيضاً^(٣٠)، ولا أذكر أنني عثرت على استخدام واحد لمصطلح الصرف لدى القدماء عند تناولهم قضايا هذا العلم وأبوابه^(٣١).

(٢٩) الميداني / نزهة الطرف ٤/١.

(٣٠) عبد القاهر الجرجاني / المفتاح ط ١.

(٣١) استخدم السكاكي من القدماء مصطلح «الصرف».

أما المحدثون فقد دمجوا بين المصطلحين «التصريف والصرف» في الاستخدام، فقد ذكر الشيخ محمد الطنطاوي أن الصرف إنما يبحث عن الكلمات العربية في ذاتها وجوهرها لمعرفة ما فيها من التغييرات العارضة، سواء أكان لداعي اللفظ أم المعنى (٣٢).

وذكر الشيخ هارون عبدالرازق أن الصرف قواعد يعرف بها أحوال أبنية الكلم غير الإعراب. . . ولا فرق بين الصرف والتصريف، وأنهما اسمان نقلًا لهذا الفن، وكلاهما في لغة العرب يفيد التحويل والتغيير (٣٣).

أما الشيخ يس فقد استخدم مصطلح الصرف وأراد به المعنى العلمي، بينما رأى أن مصطلح التصريف هو المعنى العملي لفعل المصرف (٣٤).

وكذلك فعل الشيخ الحملوي الذي فرق بين المعنى العلمي والعملي كما فعل الشيخ يس (٣٥).

وبعد، فإن أردنا أن نكون أتباعيين فإننا نرتضي استخدام مصطلح التصريف، الذي استخدمه القدماء، مع أنني أحسّ بالناحية العملية في دلالة هذا المصطلح، كما ذكر الشيخ يس في حاشيته على شرح التصريح، بينما يدل مصطلح الصرف على مطلق التحول أو التغير في الأبنية. وأرى أن عمليات التغيير التي تعترى بنية الكلمة في المعنى الثاني (الزيادة والنقص والإبدال والإعلال والقلب وغيرها)، وهي الموضوعات التي

(٣٢) محمد الطنطاوي / تصريف الاسماء ٤.

(٣٣) هارون عبدالرازق / عنوان الظرف في علم الصرف ٤.

(٣٤) الشيخ يس / حاشيته على شرح التصريح ٢/ ٣٥٢ - ٣٥٣.

(٣٥) الحملوي / شذا العرف في فن الصرف ١٩.

اعتاد اللغويون القدماء وضعها في أواخر كتبهم، أرى التعمّل والصنعة واضحين، لا سيما اذا أخذنا بعين الاعتبار الموضوعات والأبواب التي صنّفها المازني في كتابه في التصريف، فبعضها موضوعات قصد منها المهارة في الصياغة والمماحكة والمعايمة. (٣٦) علاوة على التعريف الذي وضعه السيرافي لمصطلح التصريف اذ قال: «هو تغيير الكلمة بالحركات والزيادات والقلب للحروف التي رسمنا جوازها حتى تصير على مثال كلمة أخرى» (٣٧).

كما أنّ تلك الموضوعات التي يبدو لنا فيها التعمّل والمهارة هي أدخل في الدراسة الصوتية منها في الدراسة الصرفية. واذ اتفقنا على أنه لا مشاحة في الاصطلاح، فإننا لا نرى بأساً في استخدام أيّ من المصطلحين، وإن كنت الى استخدام مصطلح التصريف أميل.

عبدالقاهر الجرجاني: (٣٨)

هو الإمام أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن، الناقد البلاغي النحويّ اللغويّ، فارسيّ الأصل، شافعيّ المذهب، ولد بجرجانة، وأقام فيها، وتوفي فيها سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م، أو سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م. ولعلّ أبرز شيوخه هو أبو الحسين محمد بن الحسن بن عبدالوارث الفارسيّ، ابن أخت أبي عليّ الفارسيّ.

(٣٦) انظر على سبيل المثال: المنصف ٢/٢٤٢ وما بعدها وباب ما قيس من الممثل ولم يجيء مثاله إلا من الصحيح.

(٣٧) السيرافي النحوي / د. عبدالمنعم فائز ص ٥٩٢.

(٣٨) للمزيد انظر ترجمته في: نزهة الألباء ٤٣٦، وإنباء الرواة ٢/١٨٨، والبلغة ١٢٦، وبنية الوعاة ١٠٦/٢، وشذرات الذهب ٣/٣٤٠، ومفتاح السعادة ١/١٧٠ وغيرها.

ونحسّ بنزعة أبي علي الفارسي العقلية التعمّقية الابداعية في ما صنّف عبدالقاهر، مما يحدوني الى الزعم بأنه امتداد لمذهب خاص متميز في الدراسات اللغوية، تتجلّى فيه النزعة الفكرية، تلك النزعة التي اتاحت لعبد القاهر أن يكون متميّزاً في علمه ونظراته الثاقبة وتحليلاته الصائبة، ذلك المذهب أجزى لنفسه أن أطلق عليه المذهب اليونسي، نسبة الى يونس بن حبيب، الذي تسلسل على النحو التالي:

(يونس - الأخفش الأوسط - الجرمي - المبرد - ابن السراج - أبو علي الفارسي فابن جني وعبدالقاهر الجرجاني)، وما قوى لديّ هذا الزعم أنّ هؤلاء اللغويين اشتهروا بالعمق ومخالفة معاصريهم من اللغويين من كلا المذهبين البصري والكوفي، ومن يتتبع سيرة هؤلاء الرجال وآراءهم ومخالفاتهم يذهب مذهبنا أو يقاربه.

ومن أبرز تلاميذ عبدالقاهر علي بن زيد الفصيح، وأبو زكريا (الخطيب) التبريزي.

أما علمه وآثاره العلمية: فقد صنّف في النحو والأدب، وهو أوّل من دوّن علم المعاني^(٣٩)، تناولت مصنفاته علوماً شتى، فقد صنّف في الدراسات القرآنية، والدراسات البلاغية، والنحو والتصريف والعروض^(٤٠).

ومن أشهر آثاره كتاب «المغني»^(٤١) الذي وضعه شرحاً على كتاب (الإيضاح العضدي) للفارسي، وضعه في ثلاثين مجلداً، ولكنه لم يصل

(٣٩) البلغة ١٢٦ - ١٢٧.

(٤٠) د. أحمد مطلوب / عبدالقاهر الجرجاني (بلاغته ونقده) ٢٥ وما بعدها.

(٤١) بغية الوعاة ٢/١٠٦، كشف الظنون ١/٢١٢ وغيرهما.

الينا، ولو وصل الينا لأطلعنا على علم غزير، يؤكد ذلك كتاب «المقتصد»^(٤٢) الذي هو مختصر لكتاب المغني، وكتاب المقتصد المختصر هذا فيه علم غزير، فماذا يكون حال المغني؟ كما خلف لنا كتابين هما من أشهر مصنفاته، إن لم يكونا أشهرها على الإطلاق، ذانكم الكتابان هما: كتاب دلائل الإعجاز الذي أودع فيه نظريته في النظم، التي أطلق عليها د. مصطفى ناصف اسم «النحو الثاني»^(٤٣). وقد قال فيه ابراهيم مصطفى: «وعبد القاهر رسم في كتابه دلائل الإعجاز طريقاً للبحث النحوي تجاوز أواخر الكلم وعلامات الإعراب»^(٤٤)، وهذه لفظة متقدمة فيها تطوير للبحث النحوي عند القدماء، لو تمسك بها اللاحقون وطوروها لسبقوا كل النظريات اللغوية الحديثة بمئات السنين.

أما الكتاب الثاني فهو (أسرار البلاغة)، الذي هو صنو الدلائل، وقد ألفه لغاية بلاغية، ووضع الأصول والقوانين وبيان الأقسام وذكر الفروق بين العبارات والفنون البيانية. . . ولا نجد في كتب البلاغة والنقد السابقة تحليلاً كتحليل عبد القاهر، ولا نظرة كنتظرته، ولا فهماً كفهمة، وإن بحث فنوناً سبق أن تحدث عنها السابقون، وهذا هو الفرق بين عالم مجدد وآخر مقلد.^(٤٥) وقد أقام دراسته فيه على العلاقات الأسلوبية بين الألفاظ، وهي في رأيه موطن البلاغة، فاللفظ والمعنى لا يمكن فصلهما عن بعضهما البعض،

(٤٢) حققه ونشره د. كاظم بحر المرجان في مجلدين، لكنه لم يحققه جميعه، بل حقق الجزء الخاص بالموضوعات النحوية التي وردت في الجزء الأول من كتاب الإيضاح المضدي، أما القسم الثاني الذي يتناول شرح الموضوعات التصريفية والصوتية التي ضمتها القسم الثاني من الإيضاح المعروف بالتكملة فلا يزال ينتظر التحقيق والنشر.

(٤٣) د. البدر اوي زهران / عالم اللفظ . . . ٧-٦.

(٤٤) ابراهيم مصطفى / إحياء النحو ١٦.

(٤٥) د. أحمد مطلوب / عبد القاهر الجرجاني (بلاغته ونقده) ٣٨، ٤٠.

إنهما وجه الصورة وعمادها، وهذه هي نظرية الكثيرين من النقاد العالميين وبخاصة النقاد الجماليون ، وفي هذا يتلاقى عبدالقاهر مع كل النقاد الكبار في الشرق والغرب على السواء^(٤٦).

هذا بعض من تعليقات المحدثين على كتابه، أما ما قاله طاش كبرى زاده فيهما: «ولو لم يكن له سوى كتاب أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لكفاه شرفاً وفخراً»^(٤٧). فهذا القول أبلغ تعبير عن مكانتهما.

التعريف بجهوده التصريفية:

أما في الدراسات التصريفية - وهي موضع اهتمامنا في هذا البحث - فلم يصل إلينا من جهوده سوى ما ورد في كتابه (المقتصد)، وخلف لنا كتابين آخرين صغيرين، قصرهما على المسائل والأبواب التصريفية، انهما كتاب «المفتاح»، وكتاب «العمدة في التصريف»، وهو رسالة في إحدى عشرة ورقة مخطوطة، ضمن مجموعة في مكتبة لاله لي، في المكتبة السلিমانيّة في استانبول، رقم المجموعة (٣/٣٧٤٠) وتاريخ نسخ العمدة سنة ٦٨٢هـ، وفي آخر رسالة العمدة فصل في مخارج الحروف في صفحة واحدة.

أما أبواب تلك الرسالة، فهي:

باب الأفعال الثلاثية، باب المعتل من الأفعال: المعتل الفاء، المعتل العين، المعتل اللام، باب المعتل العين واللام غير المضاعف، باب المعتل العين واللام المضاعف، وباب أمثلة الأفعال التي فيها زيادة من الثلاثي.

(٤٦) د. محمد عبدالمنعم خفاجي / مقدمة أسرار البلاغة ١٧/١ - ١٨.

(٤٧) مفتاح السعادة ١٧٠/١.

وختم تلك الأبواب بمسائل أربع :
- مسألة «افتعل» من المعتل الفاء .
- مسألة من الأصول التي يجب لفظها .
- مسألة : كلّ واو وقعت بعد كسرة وهي لام الفعل ، فانها تنقلب ياء
في الفعل خصوصاً ، وكذلك في الاسم .
- مسألة المفعول من المعتل العين .
أما ما ورد في كتابه «المقتصد» ، فهو شرح وتعليقات وتعقيبات على
آراء أبي علي الفارسي في تكملة الإيضاح ، وقد التزم منهج الفارسي في
ترتيب الأبواب ، وسار في شرحه على طريقة الشرح بالنص ، فهو يورد عبارة
الفارسي أولاً ، ثم يتبعها شرحه وآراءه وتعليقاته . ولكنه كان يخالف الفارسي
في بعض الآراء والتوجيهات ، وربما أثار رأياً طريفاً ، من ذلك ما أورده في
مناقشة قضية الأصل والفرع في أحوال بناء الكلمة^(٤٨) ، وسنعرض هذه
القضية بشيء من التفصيل في موضع لاحق .

كتاب المفتاح :

هو كتاب صغير في سبع عشرة ورقة ، مخطوط بخط فارسي معجم
مشكول أحياناً ، محفوظ في دار الكتب الوطنية الظاهرية بدمشق تحت رقم
(١٠٦٠٣) عام .

بدأ عبد القاهر كتابه بخطبة قصيرة مناسبة ، منها قوله :

«هذا كتاب قليل الإفاضة كثير المعاني ، سهل الحفظ قريب

التناول»^(٤٩) . . .

(٤٨) المقتصد ورقة ٤٩٩ .

(٤٩) المفتاح ظ ١ .

وقد ضمّنه اثني عشر فصلاً، أعقبها بباب خاص، هو باب العقد، أما الباب الأوّل فهو علم التصريف وتعريفه وأنه مشترك بين الأسماء والأفعال، ثم التمثيل والوزن.

وتناول في الباب الثاني أبنية الأسماء، وفي الثالث أبنية الأفعال، وفي الرابع المعاني في الأفعال وزياداتها، وفي الخامس تعريف المصدر، وفي السادس الفعل، وفي السابع الاشتقاق - وقصره على الاشتقاق الصرفي الأصغر-، وفي الثامن أبنية المصادر، وفي التاسع الأمثلة - ويعني بها تصريف الأفعال -، وفي العاشر الزيادة وحروفها، وفي الحادي عشر الإبدال والحروف التي تبدل، وفي الثاني عشر الحذف والحروف التي تحذف.

ثم باب العقد وهي عشر مسائل، أطلق على كل مسألة «عقدة»، وتتناول أحكاماً متفرقة في إعلال بعض الكلمات.

ويعقد المقابلة بين أبواب الكتاب ومادته من جهة، وبين كتب التصريف المتخصصة المتقدمة عليه واللاحقة، نخلص إلى الملحوظات الآتية :-

١ - أنّ الكتاب موجز يشبه في إيجازه كتاب الملوكي في التصريف لابن جني، وشافية ابن الحاجب.

٢ - أنّ موضوعاته من ضمن الموضوعات التي عدّها ابن عصفور من باب التصريف في معناه الثاني - التي لا يؤدي تغيير المبنى فيها إلى اختلاف في المعنى - ، وذلك بشكل عام، إلا أنه أضاف موضوعات من التصريف في معناه الأوّل، كما يظهر ذلك في أبواب «المعاني في الأفعال، والاشتقاق، والأمثلة».

٣ - خلا الكتاب من المسائل التي لم يقصد بها سوى الترويض والمهارة والمعاية، تلك المسائل التي حفل بها كتاب المنصف مثلاً.

٤ - خلا الكتاب من مسائل التمرين التي وردت في آخر كتاب (الممتع) لابن عصفور، وكتاب (شرح الملوكي) لابن يعيش.

٥ - ضمّ الكتاب باباً للعقد، وهو يشبه في هذا ما جاء في كتاب (الملوكي) لابن جنبي وشرحه لابن يعيش، و(نزهة الطرف) للميداني.

٦ - ثمة تشابه كبير بين ما أورده ابن جنبي في مختصره «الملوكي» وكتاب الجرجاني، حتى أنّ العبارات كانت متماثلة علاوة على الأمثلة، وقد أشرنا الى ذلك في مواضعه في تحقيقنا الكتاب، وهذا دليل تأثره، وربما إعجابه بابن جنبي.

ونلاحظ تشابهاً واضحاً بين إضافات عبد القاهر على ما جاء في الملوكي، وابن يعيش، وهو لاحق متأخر عن عبد القاهر زمنياً. كما نلاحظ تشابهاً آخر واضحاً أيضاً بين ما في الكتاب وما في نزهة الطرف للميداني، وهو متأخر عن عبد القاهر أيضاً.

ونرى تشابهاً آخر بين ما في الكتاب وما أورده ابن الحاجب في الشافية، وهو متأخر عن عبد القاهر كذلك.

وقد أشرنا الى هذه التشابهات كلها في مواضعها خلال تحقيقنا للكتاب.

٧ - خلا الكتاب - شأنه شأن المختصرات - من الشواهد، فلم يرد فيه سوى شاهدين قرآنيين ومثل واحد.

٨ - من ينظر في الكتاب يجد مصطلحات صرفية، لا يجد بعضها أو أكثرها

في كتب اللغويين الآخرين، منها:

أ - أطلق لقب «المطابق» على الفعل المضاعف (و٣)، ولقب

«النبر» على المهموز العين (و٣)، و«الهمز» على المهموز اللام

(و٣)، و«القطع» على المهموز الفاء (و٣).

ب - أطلق لقب ذي الثلاثة على الفعل الأجوف (ظ٣)، لصيرورته

على ثلاثة أحرف في المتكلم، نحو: قلت.

ج - أطلق لقب ذي الأربعة على الفعل المعتل الناقص، لصيرورته

على أربعة أحرف في المتكلم (٥٠)، وهو: دعوت ورميت

(ظ٣).

د - مصطلح «القلب المستوي»: وهو أن تكون حروف الثاني مثل

حروف الأول، مثاله في قوله تعالى «وربك فكبر».

هـ - الأفعال المنشعبة: ويعني بها المزيدة على الأصول الثلاثة أو

الأربعة (٥١).

و - أطلق مصطلح «الفعل الواقع والمجاوز» على المتعدي، و«غير

(٥٠) ذكر الفارابي هذين المصطلحين: «ذا الثلاثة وذا الأربعة»، واكتفى بالقول: ذو الثلاثة ما كانت

العين منه حرفاً من حروف المد واللين. و«ذا الأربعة ما كانت اللام منه كذلك». (مقدمة ديوان

الأدب للفارابي ١٣٥) وذكر د. أحمد مختار عمر أن الفارابي استخدم هذا المصطلح، وأن

أصحابه هم الكوفيون، وعلى رأسهم الفراء وابن السكيت. وأضاف أنه لم يجد أحداً من

المتقدمين استخدمه، وأول من رآه حاول التصريح بسر هذه التسمية هو الخطيب التبريزي.

(الفارابي اللغوي وتحقيق مقدمة معجمه ديوان الأدب للدكتور أحمد مختار عمر منشورة في مجلة

معهد المخطوطات العربية، ص ١١١-١٢٨، المجلد ٧ الجزء ٢ في نوفمبر ١٩٦١م).

وقد علل التبريزي سبب هذه التسمية كما عللها شيخه عبدالقاهر.

(٥١) استخدم الميداني هذا المصطلح في كتابه نزهة الطرف، ص ١١، ١٩، ٢٥، ٦٤.

الواقع والمطاوع» على الفعل اللازم (و٦).

ز - «مصدر للنوع» ويعني به اسم الهيئة. (ظ٨).

ح- فرّق بين الجحد والنفي، فالنفي عنده ما انجزم بلا، ومعناه الإخبار عن معدوم، أمّا الجحد فما انجزم بلم (و٦).

وقد فرّق الكفوي بين الجحد والنفي، فقال: والجحد هو نفي ما في القلب ثباته، وإثبات ما في القلب نفيه، وليس بمرادف للنفي من كل جهة. (٥٢).

وقال في موطن آخر «والنافي إن كان صادقاً يسمّى كلامه نفيّاً، ولا يسمّى جحداً، وإن كان كاذباً يسمّى جحداً ونفيّاً» (٥٣).

والجحد في المعاجم: إنكار الشيء مع العلم به، وهو مصطلح استخدمه الكوفيون (٥٤).

وفي هذه التراكيب - لم يفعل وإنّ يفعل، أي ما فعل -، يقول برجشتراسر: «والعربية فقدت استعمال المضارع بمعنى الماضي إلا بعد لَمْ وإنّ وأخواتها، نحو: لم يفعل وإنّ يفعل، أي: ما فعل وإنّ فعل» (٥٥).

أقول: وهذا - أي الحرف «لم+» صيغة يفعل - ما أطلق عليه الجحد، أما النفي فمركّب من «لا أو ما + يفعل». فالجحد إنكار، والإنكار يكون لشيء ماضٍ. أما النفي فعلى سبيل الحاضر والاستمرار أو الاستقبال.

(٥٢) أبو البقاء الكفوي / الكليات ١٧٨/٢.

(٥٣) نفسه ٣٣٤/٤.

(٥٤) الفراء / معاني القرآن ١/٥٢، ١١٧، ١٧٥ وغيرها، كتاب الألفات (٥٣) لأبي بكر ابن الأنباري،

وكتاب حروف المعاني للزجاجي (الدراسة ٣٢).

(٥٥) برجشتراسر / التطور النحوي للغة العربية ٥٧.

وثمة رأى لعبدالقاهر جدير بالتسجيل ، وهو أنه يرى أن لاسم الفاعل صيغ مبالغة تختلف عن صيغ المبالغة من اسم المفعول ، فخصّ المبالغة من اسم الفاعل بفعال وفعل مطلقاً ، أما المبالغة من اسم المفعول فخصّها بمفعال ومفعيل كمنصار ومنصير مُطلقاً . (٩٠) .

بعد هذا التعريف الموجز بكتاب المفتاح : أبوابه ومصطلحاته ومنهجه ، ومقابلته بكتب التصريف الأخرى نخلص الى القضية الأخيرة وهي مفهوم عبدالقاهر للتصريف ، وأبرز آرائه .

ولكن بقيت نقطة في جوانب حياة عبدالقاهر لا بدّ من الإشارة إليها ، وهي تبرّمه من الزمان وأهله ، وذمّه العصر والناس ، فقد جمعت كتب التراجم والطبقات بعض أشعاره في هذا المعنى ، منها قوله :

أيّ وقت هذا الذي نحن فيه قد دجا بالمقياس والتشبيه
كلّما سارت العقول لكي تق طع تيهاً توغّسلت في تيه^(٥٦)
وله أيضاً :

هذا زمان ليس فيه سوى النذالة والجهالة
لم يرقّ فيه صاعد إلاّ وسلّمه النذالة^(٥٧)

وتصل نقمته على عصره وأهل عصره وعدم وعيهم وتقديرهم العلم أوجّها ، فيقول :

كَبُرَ على العلم يا خليلي ومِلْ الى الجهل مِلْ هائم
وعش حماراً تعش سعيداً فالسعد في طالع البهائم^(٥٨)

(٥٦) إنباه الرواة ٢ / ١٩٠

(٥٧) نفسه ٢ / ١٩٠ .

(٥٨) البلغة ١٢٧ ، وقد جمع الدكتور أحمد مطلوب غيرها في كتابه (عبدالقاهر - بلاغته ونقده)

ويقول في باب «الكلام على من زهد في النحو وبيان خطئه في ما ذهب إليه» في كتاب دلائل الإعجاز (٥٩):

«ولو أن هؤلاء القوم إذ تركوا هذا الشأن تركوه جملة . . . ولم يخوضوا في التفسير ولم يتعاطوا التأويل لكان البلاء واحداً، ولكانوا إذا لم يبنوا لم يهدموا، وإذا لم يصلحوا لم يكونوا سبباً للفساد، ولكنهم لم يفعلوا. فجلبوا من الداء ما أعى الطبيب، وحير اللبيب، وانتهى التخليط بما أتوه فيه إلى حد يُشَسُّ من تلافيه، فلم يبق للعارف الذي يكره الشغب إلا التعجب والسكوت.

. . . ثم إننا وإن كنا في زمان هو على ما هو عليه من إحالة الأمور عن جهاتها، وتحويل الأشياء عن حالاتها، ونقل النفوس عن طباعها، وقلب الخلائق المحمودة إلى أضدادها ودهر ليس للفضل وأهله لديه إلا الشر صرفاً، والغيب بحتاً، والما يدهش عقولهم، ويسلبهم معقولهم، حتى صار أعجز الناس رأياً عند الجميع من كانت له همة في أن يستفيد علماً أو يزداد فهماً أو يكتسب فضلاً أو يجعل له ذلك بحال شغلاً، فإن الإلف من طباع الكريم، وإذا كان من حق الصديق عليك، ولا سيما إذا تقادمت صحبته، وصحت صداقته أن لا تجفوه، بأن تنكيبك الأيام وتضربك النوائب، وتخرجك من الزمان فتتناساه جملة، وتطويه طياً، فالعلم الذي هو صديق لا يحول عن العهد ولا يدخل في الود، وصاحب لا يصح عليه النكث والغدر، ولا يظن به الخيانة والمكر، أولى منه بذلك وأجدر، وحقه عليك أكبر (٦٠)».

(٥٩) دلائل الإعجاز ٨٠.

(٦٠) دلائل الإعجاز ٨٤-٨٥.

فمن ينعم النظر في هذه الأشعار وهذا الكلام الذي أوردناه لا يشك في أن الرجل كان يعيش غريباً في عصره وبين أهل زمانه، فهم جهلة مدعون العلم، وهم منافقون متملقون، ويرى أن العلم الحقيقي لا أنصار له يقدرونه ويفهمونه، ولذا أستطيع القول أن عبدالقاهر بعلمه المتميز وبصيرته الثاقبة كان له مذهب غير مذاهب معاصريه، فلم يقدرُوا ما توصل إليه وما كان يدعو إليه، فأراه كان في واد، وكان معاصروه في واد، فلم يفقهوا صرخاته ونزعاته التجديدية الثاقبة، التي لم تتكشف إلا حديثاً، بعد أن جاء الشرق والغرب بنظريات لغوية ونقدية حديثة، نستطيع أن نجد منها ملامح أو إرهاصات أو ظلالاً في مصنفات عبدالقاهر، توصل إليها ونادى بها قبل ما يقرب من ألف عام.

أبرز آراء عبدالقاهر التصريفية :

تجلت آراء عبدالقاهر التصريفية في كتابه (المقتصد) على شرح الإيضاح والتكملة، وقد كانت جل جهوده وآرائه متسقة مع آراء السابقين والمعاصرين له، وكذلك الحال في كتابيه المختصرين المتخصصين لمسائل التصريف - المفتاح والعمدة -، فهو بوجه عام يأخذ من السابقين ويوافقهم، وإن كنا نلمح محاولات ونزعات تجديدية، لكنها لم تكن واضحة كنزعاته في مجالات الدراسة اللغوية والنقدية والبلاغية الأخرى.

ومن تلك النزعات ما يتصل بالمنهج، ومنها ما يتصل بمفهومه العام للتصريف، ومنها آراء في قضايا تصريفية متفرقة.

(١) في ما يتصل بالمنهج :

اقتفى عبدالقاهر آثار القدماء في منهجه بشكل عام، فهو لم يعرض

للمسائل الصوتية كمقدمة للدراسة التصريفية، لكنه أضاف شيئاً في موضوعاته التصريفية التي خصص لها كتابه «المفتاح»، فقد أضاف فيه موضوع المعاني في الأفعال، تلك المعاني التي تكتسبها بالزيادات، صحيح أنّ القدماء سبقوه إلى ذلك، لكنهم لم يخصصوا لها باباً مستقلاً ضمن موضوعات التصريف بالمعنى الثاني، كما أنه أدخل ضمن تلك الموضوعات باب الاشتقاق، الذي فصل المازني وابن جني بينه وبين موضوعات التصريف^(٦١)، كما اهتم بإيراد التصريفات والأمثلة، فاهتم بتصريف الأفعال إلى صيغها التصريفية الزمنية، وصرّفها مع نون التوكيد، وغير صيغها إلى النهي والأمر والجحد والنفي^(٦٢)، ثم اهتم بإيراد صيغة المبني للمفعول، وهذه الصيغة هي التي تلزم في التراكيب، ولكنه لم يدخل أبواباً تصريفية أخرى يرى البحث اللغوي الحديث ضرورة دراستها لأهميتها، وصلتها بدراسة التراكيب، كالتصغير والنسب والتثنية والجمع والتأنيث.

ولعلّ من أبرز ما يتصل بمنهجه، أنه لم يدخل في موضوعاته المسائل التي يقصد بها الترويض والتمرين، التي تعتمد على التعمّل وكّدّ الذهن، وتبرز فيها المماحكة والمعاباة. واقتصرت موضوعاته على وصف ظواهر لغوية وبنيّ مستخدمة - فعلاً -، وتحليلها وفق مفهومه.

وهو يصرّح بعدم أهميّة تلك المسائل، ولا يرى حرجاً في طرحها وإهمال النظر فيها، فهو يقول في (دلائل الاعجاز):

«فان بدأوا فذكروا مسائل التصريف التي يضعها النحويون للرياضة،

(٦١) المنصف ١/٣-٤.

(٦٢) المفتاح ٦، ٨، ٩، ١١، ١٣.

ولضرب من تمكين المقاييس في النفوس، كقولهم: كيف تبني من كذا كذا، وكقولهم: ما وزن كذا، وتتبعهم الألفاظ الوحشية، كقولهم: ما وزن عزويت، وما وزن أرونان؟ وأشبه ذلك. وقالوا: أتشكون أن ذلك لا يجدي إلا كدّ الفكر وإضاعة الوقت. قلنا لهم: أما هذا الجنس فلسنا نعيكم إن لم تنظروا فيه، ولم تعنوا به، وليس يهمننا أمره». (٦٣)

(٢) مفهومه للتصريف:

المفهوم الحديث للتصريف: هو كل دراسة تتصل بالكلمة أو بأحد أجزائها إذا أدت دوراً أو وظيفة في خدمة العبارة (٦٤)، ووضّح الدكتور كمال بشر معنى ذلك بأنه تلك الدراسة التي تعرض لدراسة الكلمات وصورها لا لذاتها، وإنما لغرض معنوي، أو للحصول على قيم صرفية تفيد في خدمة الجمل والعبارات (٦٥).

والغرض المعنوي المقصود هو المعاني أو القيم الصرفية التي تكتسبها الصيغة بتغيرها الى صورة جديدة، أو قل: إنها الخواص الصرفية للكلمات التي يترتب على وجودها وجود خواص معيّنة في الجمل والتراكيب، فلا يقصد بالعرض المعنوي المعاني المعجمية (٦٦).

وعرّف فندريس المورفيم بأنه الوحدة النحوية التي تقوم عليها الدراسة المورفولوجية (٦٧)، وهو يرى أن تصنيف الفصائل النحوية عمل من أعمال

(٦٣) دلائل الاعجاز ٨٠ - ٨١.

(٦٤) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة (القسم الثاني ٨٥)، ود. البدرابي زهران / عالم اللغة - عبدالقاهر الجرجاني ١١٦.

(٦٥) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة ٢٣١.

(٦٦) نفسه ٢٢٩.

(٦٧) فندريس / اللغة ١٠٥ وما بعدها.

الصرف الذي لا يزال حتى الآن ينشد من يقوم بعمله^(٦٨).

نلاحظ مما سبق أن المفهوم الحديث للتصريف يقوم على دراسة بنية الكلمة وتغيرها مقدمة للنحو، أو خطوة تمهيدية له، فهو بذلك يؤكد على صلة التصريف بالنحو، وأن معرفة قضاياه ومسائله تساعدنا في بناء التراكيب.

وقد تناول الدكتور البدراوي زهران في كتابه (عالم اللغة - عبدالقاهر الجرجاني - المفتن في العربية ونحوها) جانباً من الدراسة التصريفية عند عبدالقاهر، خصص لها فصلاً في كتابه^(٦٩)، وأوضح أن عبدالقاهر أدرك وظيفة التصريف وعلاقته بتصنيف الفصائل النحوية، يتضح ذلك في حديثه في باب تعليق الكلم بعضه ببعض^(٧٠)، وفي أبواب أخرى في كتابه (دلائل الإعجاز)^(٧١)، ويتجلى ذلك أكثر في الفصل الذي أطلق عليه «الألفاظ المفردة وضعت في اللغة لكي يضم بعضها الى بعض فيعرف فيما بينها من فوائد»^(٧٢). وهذا يدل على إدراك واعٍ للصلة القائمة بين الكلمة المفردة كوحدة صرفية والتراكيب الجمليّة، وسنوضح ذلك في القضية التالية.

(٣) نظرية الاقتضاء عند عبدالقاهر^(٧٣):

يقول في باب تعليق الكلم بعضها ببعض: «ألا ترى أنك إذا قلت

(٦٨) نفسه ١٢٦.

(٦٩) د. البدراوي زهران / عالم اللغة . . . من ١٠٥ - ١٣٦.

(٧٠) دلائل الاعجاز ٤٦ وما بعدها.

(٧١) دلائل الاعجاز (أبواب: مثل وغير، الذي، الحال - واو الحال -، إن وإتما).

(٧٢) نفسه ٤٩٥.

(٧٣) سأتناول هذه النظرية تفصيلاً مع موازنتها بما جاءت به المذاهب اللغوية الحديثة في التحليل اللغوي.

(كأن) اقتضى ذلك مشبهاً ومشبهاً به، كقولك: كأن زيداً الأسد» (٧٤).
ويقول في موضع آخر: (وكذلك إذا قلت «لولا» وجدتهما يقتضيان
جملتين تكون الثانية جواباً للأولى) (٧٥).

ويتحدث عن واو الحال في موضع آخر، وهي وحدة صرفية، فيقول:
(وتسميتها لها واو حال لا يخرجها عن أن تكون مجتلبة لتضم جملة الى
جملة) (٧٦).

وكذلك في حديثه عن الفاء الواقعة في جواب الشرط يقول: (إنها
جاءت لتربط جملة ليس من شأنها أن تربط نفسها بنفسها) (٧٧).

وحيثما يعرض باب «الذي وذو»، يركز على مناقشة استخدامهما،
فيقول: (الذي، وصلة الى وصف المعارف بالجملة، كما اجتلب «ذو»
ليتوصل به الى الوصف بأسماء الأجناس) (٧٨).

وعند مناقشته لـ«إن»، وما تقتضيه في الجملة بعدها، ذكر لها
الخصائص التركيبية الآتية: (٧٩)

١ - ضمير الشأن يُلطف ويحسن معها، كقوله تعالى: (فإنه من يتق ويصبر
فإن الله لا يضيع أجر المحسنين)، وذكر آيات كريمة أخرى شواهد
على ذلك (٨٠).

(٧٤) دلائل الاعجاز ٤٩.

(٧٥) نفسه ٤٩.

(٧٦) نفسه ٢٣٥.

(٧٧) نفسه ٢٣٥.

(٧٨) نفسه ٢٢٢.

(٧٩) انظر في ذلك دلائل الاعجاز ٣١٧ وما بعدها، ود. عبدالفتاح لاشين / التراكيب النحوية من
الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر ١٦٩، ١٧٩ وما بعدها، ود. البدرابي زهران ١٢٧ وما بعدها.

(٨٠) دلائل الاعجاز ٣١٧.

٢ - تهتّىء النكرة لأن يكون لها حكم المبتدأ.

٣ - تغني عن الخبر في بعض الكلام، كقول العرب: إن مالا، أي: إن لهم مالا.

٤ - يُقصد بها إلى الجواب، وتربط بين جملتين، كقوله تعالى: (بآيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم) (٨١).

٥ - تفيد الربط، وتتبادل هي والفاء الأثر والتأثير، وضرب لذلك مثلاً قول بشار:

بگرا صاحبِي قبل الهجير إن ذاك النجاح في التبكير
فيقول: لو أسقطت (إن) من عجز البيت لم يكن الكلام شيئاً،
لأن الجملتين لا يبقى بينهما صلة أو ارتباط، ولو أحللت الفاء محل
(إن) لاستقام الكلام (٨٢).

وهكذا، فعبداً القاهر حينما يعرض للحديث عن أداة (وحدة صرفية)، فإنه يصرف اهتمامه إلى قيمتها في التركيب وصلتها به، وأثرها فيه، ولم يعتن اعتناء القدماء بعمل هذه الأداة في تغيير إعراب ما بعدها وتأثيرها فيه، وإعرابها أو بنائها، ومعناها في ذاتها مفردة. ونرى ذلك في نص آخر له أكثر وضوحاً، إذ يقول:

(ليس الفضل للعلم بأن السواو للجمع، والفاء للتعقيب بغير تراخ، و(ثم) له بشرط التراخي، و(أن) لكذا، و(إذا) لكذا، ولكن لأن يؤتى لك إذا نظمت أو ألفت رسالة أن تحسن التخير، وأن تعرف لكل

(٨١) دلائل الاعجاز ٣٢٢.

(٨٢) نفسه ٣١، ود. البدرأوي زهران ١٣٠.

من ذلك موضعه (٨٣).

فالجرجاني لا يرى - في هذا النص - فضلاً في التوقف عند حدود ما قدّمته الدراسات السابقة عليه، بل جعل الفضل في معرفة اثر الوحدة الصرفية في التراكيب، وأهميّة هذه الوحدات وما تقتضيه من كلمات - وحدات صرفية - أخرى في إتمام بناء الجمل، وما تؤدّيه من معان بعد دخولها في التراكيب.

هذه النظرة - في رأيي - ثورة تجديدية واضحة، وإدراك واع لوظيفة الوحدات الصرفية، وصلة الدراسة التصريفية بالنحو والتراكيب، وأنها مقدّمة وخطوة تمهيدية له، فهو لا يعدّ دراسة التصريف غاية في ذاته، وإنما يتخذها وسيلة وطريقاً مؤدياً لدراسة التراكيب، وهذا ما يريده الدارس اللغوي الحديث من دراسة التصريف وقضاياها (٨٤).

ونظرية الاقتضاء هذه تتجلّى الآن في اتجاهات اللغويين المحدثين والمعاصرين، فهم حينما يقولون: إن استخدام أداة التعريف (The) في الانجليزية مثلاً يقتضي وجود اسم بعدها، وهكذا في أدوات أخرى. ولعلّ من باب الاقتضاء أيضاً ما يعرف عندهم بالمطابقة (Agreement)، من ذلك مثلاً:

I come ، الفعل المضارع (come) خال من اللاحقة الصرفية (s) ، فإن استخدمنا (He) أو أحد ضمائر الغائب المفردة اقتضى الحال إضافة اللاحقة الصرفية (S) في آخر الفعل، فيقول: (He comes) . هذا الاستشعار ليس بعيداً عمّا قرره عبدالقاهر من أنّ وجود كلمة معينة

(٨٣) نفسه ٢٦١.

(٨٤) كمال بشر / دراسات في علم اللغة ٢٢٠.

- وحدة صرفية - يقتضي وجود كلمات معينة، ونسقاً معيناً في بناء الجملة .

(٤) صلة دراسة الصيغة في التصريف بعلم الأساليب^(٨٥):

ثمة ملحظ آخر، أراه تالياً نظرية الاقتضاء، وهو العلاقة بين دراسة الصيغة وعلم الأسلوب، وقبل أن نخوض في هذه القضية لا بد من بيان الفرق بين مصطلحين هما: الصيغة والوزن:

فالوزن كما يذكر د. مصطفى النحاس مبني صوتي يخضع للتغيرات التي تحدث للكلمة أحياناً.

أما الصيغة فمبني صرفي، وتمثل الكلمة في صورتها الصحيحة، ولا تخضع لأي تغيير، ولذا تعتبر الصيغة المرجع الأساسي للتحليل الصرفي، وعليها يعتمد اللغوي في معرفة التغيرات التي تحدث للكلمة^(٨٦).

ويرى الدكتور تمام حسان أن التفريق بينهما مهم جداً، فله من الأهمية ما يكون منها للتفريق بين علمي الصرف والأصوات^(٨٧).

وقد يتفق هيكل الصيغة في صورته مع هيكل الميزان، فالفعل (ضَرَبَ) صيغته (فَعَلَ) وميزانه (فَعَلَ) أيضاً، ولكنهما قد يختلفان^(٨٨)، فالفعل (قَالَ) وزنه فَالَ، و(اسْتَعَانَ) وزنه اسْتَفَالَ، لكن صيغة الأول (فَعَلَ)، وصيغة الثاني (اسْتَفَعَلَ)، وقد استشعر الجرجاني ذلك حينما

(٨٥) سأخصص بحثاً مستقلاً عن جوانب دراسة علم الأسلوب عند عبدالقاهر، أمل أن ينشر قريباً.

(٨٦) د. مصطفى النحاس / مدخل إلى دراسة الصرف العربي ٢٩.

(٨٧) د. تمام حسان / اللغة العربية معناها ومبناها ١٤٥.

(٨٨) نفسه ١٤٥.

قال: «فوزن لَمْ يَبِغْ لَمْ يَفِئْلْ، وَلَمْ يَقْلْ لَمْ يَقْلْ» (٨٩). وذكر أن وزن (مَقول) - على رأي الأخفش - مَفول، بينما ذهب سيبويه إلى أنه مَفْعَل (٩٠)، فرأي الأخفش موافق لوجهة النظر الحديثة، وإن اختلفت وجهات النظر في التحليل (٩١).

والكلام عن الصيغة والوزن يتطلب بعض المناقشة والتفصيل، وستتناوله في موضع لاحق.

ونعود الى الصلة بين الصيغة وعلم الأسلوب، فقد ذكر أحد الباحثين أن دراسة الصيغة في الصرف ينبغي أن تربط بالدراسات اللغوية الحديثة لعلاقتها المباشرة بعلم أساليب اللغة (٩٢).

وأضاف باحث ثانٍ بُعْداً آخر للقضية بقوله: «إن الدراسات الصرفية والنحوية معاً متداخلة مع دراسة الأسلوب الى حد بعيد» (٩٣). فهل أحسن عبد القاهر بهذه الصلة بين الدراسات التصريفية والنحوية وعلم الأسلوب؟

للإجابة عن هذا السؤال أورد الدكتور البدرابي زهران المثال الآتي الذي جاء في كتاب دلائل الإعجاز، يقول عبد القاهر: «ومما يرى تقديم الاسم فيه كالألزم (مثل وغير)، ومن أمثله: «غيري بأكثر هذا الناس ينخدع»

ويكمل: ومعلوم أن الشاعر لم يرد أن يعرض بواحد كان هناك

(٨٩) المقنصد ورقة ٨٥.

(٩٠) المقنصد ورقة ٤٤٦، ٤٤٧، المفتاح ١٠ - ظ ١٠.

(٩١) د. مصطفى النحاس ٣٠.

(٩٢) نفسه ٩٥.

(٩٣) د. البدرابي زهران ١٣٦.

فيستنقصه، ويصفه بأنه مضعوف يُغَرَّ ويُخَدَع، بل لم يرد إلا أن يقول:
إني لست ممّن ينخدع ويغترّ.

ويتابع بقوله: وكذلك لم يرد أبو تمام أن يعرّض بشاعر سواه، غير
أنه لا يريد إلا أن ينفي عن نفسه أنه ممن يكفر بالنعمة ويلوّم، عندما
يقول:

وغيري يأكل المعروف سُحْتاً وتُشَجَّبُ عندهُ بيضُ الأيادي

أفلا ترى أنك لو قلت: ينخدع غيري بأكثر هذا الناس،
ويأكل غيري المعروف سحتاً، رأيت كلاماً مقلوباً عن جهته، ومغترّاً
عن صورته، ورأيت اللفظ قد نبا عن معناه، ورأيت الطالع يأبى أن
يرضاه(٩٤).

أقول: نرى من هذا التوجيه الجرجانيّ للبيتين وغيرهما - ممّا
أورد في كتابه - أنه لاحظ أهمية دراسة الوحدات الصرفية ومعانيها،
واختيار أداة معينة دون غيرها لاستخدامها في التعبير عن موقف معين
ومعنى معين، واهتمّ بموقعها في التركيب. وهو حينما كتب عن الفرق
بين القصر بالنفي والاستثناء والقصر بأنما - مثلاً -، فإنما يكون قد مرّ
جانباً من جوانب الدراسة الأسلوبية في الدراسات الحديثة، إذ إن مهمة
التمييز بين الأدوات التي تبدو متقاربة في المعنى - حيث يكون على
القائل أن يختار أداة دون أخرى - هذه المهمة تقع على عاتق علم
الأسلوب(٩٥).

فاهتمام عبدالقاهر وتفريقه بين أداة وأخرى في الاستخدام

(٩٤) دلائل الاعجاز ١٧٢ - ١٧٣، ود. البدرابي زهران ١٣٦.

(٩٥) د. شكري محمد عياد / مدخل الى علم الأسلوب ٦٠.

للتعبير عن معنى معين، يدلّ على إدراكه للصلة بين دراسة الوحدات الصرفية والتراكيب من جهة، والأسلوب من جهة أخرى.

(٥) قضية الأصل والفرع:

عندما يتحدّث المحدثون عن الصيغة بأنّها تمثّل الكلمة في صورتها الصحيحة قبل الإعلال والتغيّر الذي حدث، يجرّنا هذا الحديث الى الحديث عن قضية الأصل والفرع. فالأصل الذي تعود اليه الصيغة إمّا أن يكون أمراً افتراضياً لا وجود له، وإمّا أن يكون أمراً تطوّرياً، يمثل ما قبل مرحلة الإعلال والارتقاء اللغوي^(٩٦).

فيذكر الدكتور عبده الراجحي أنه «في حين يرى الوصفيون في بحث الأصل الافتراضي للكلمة بحثاً ميتافيزيقياً لا يعتمد على مبدأ علمي سليم، يرى المنهج التحويلي أن قضية الأصلية والفرعية قضية أساسية في فهم البنية العميقة وتحولها الى بنية السطح، وفي العربية مثلاً لا نستطيع أن ننظر الى الفعل (قال) على أنّ أصله قال، وأنّ الفعل (باع) أصله باع، مع وجود (يقولُ وبيعُ)، بل علينا أن نعرف أصل الألف فيهما، ولا نستطيع أيضاً أن نغفل عن أن الطاء في (اضطرب) و(اضطرب) ليست طاء، وإنما أصلها تاء. وليس من العلم أن يقف الدرس الوصفي المحض عند حدّ وصف الظاهرة كما هي، دون أن يجد تفسيراً لها، ومن هذا التفسير البحث عن الأصل^(٩٧).

(٩٦) د. كمال بشر / دراسات في علم اللغة ٢٤٣، ود. مصطفى النحاس ٢٩.

(٩٧) د. عبده الراجحي / النحو العربي والدرس الحديث ١٤٣ - ١٤٤.

وقد ناقش عبدالقاهر قضية الأصل والفرع، فعنده أن: قال أصلها (قَوْل) وأن باع أصلها (بَيْع)، ويقول إن هذا أصل مرفوض من أول أحواله، وهو في هذا يوافق مذهب ابن جنّي (٩٨). ويتابع عبدالقاهر كلامه بقوله: ولو كان القصد أن الأصل (قال وباع) لوجب أن يتصرف كَلِّه عليه، فيقال: قَالَ يَقَالُ قَالًا، وَيَبَاعُ يَبَاعُ بَاعًا، وهذا مرفوض. ويقول: «ومَثَلٌ مَنْ يدعي هذا مَثَلٌ مَنْ يقول إن رفع الفاعل ونصب المفعول وجرّ المضاف إليه ليس من قصد ووضع، وإنما هو من شيء جرى به الألسنة على الاتفاق، وكفى بهذا فضيحة فاعرفه (٩٩).

نستتج من نصّ عبدالقاهر هذا أن الخلاف حول هذه القضية ليس حديثاً، بل كان موجوداً في زمنه، وقبل زمنه، وأن مذهبه أكدته مناهج المدرسة التحويلية الحديثة.

وأقول: إنّ الاقتصار على الوصف أمر قد يكون كافياً من الشخص العاديّ، أمّا العالم فعليه مهمة التعمّق وسبر أغوار الظاهرة اللغوية، حتى يصل إلى كنهها ومعرفة جوهرها، والى تفسير مقنع للعقل، لعل ذلك يوصله الى تفسير مقبول أو كشف جديد.

وقل مثل ذلك أو أكثر منه في العلوم الأخرى، فالشخص العاديّ حينما رأى تفاحة تسقط عن شجرتها، لم يثر ذلك الحدث فيه شيئاً، ولم يزد على وصف ظاهر الحدث، وهو سقوط التفاحة عن الشجرة، فلو اكتفى نيوتن بذلك لما توصل الى قانون الجاذبية، الذي غير مفاهيم

(٩٨) ابن جنّي / الخصائص ٢٧٦/١ - ٢٧٧.

(٩٩) المقنند ورقة ٤٩٩.

كثيرة، وقساده الى كشف هائلة في مجال الجاذبية والكهرباء
والمغناطيسية والطيران .

وما يؤكد - في رأيي - صحة اتجاه القول بالأصل والفرع، أنني لا
أرى من الصواب أن نعزل (قال) مثلاً عن صيغ مادتها الأخرى، لا
سيما أن هذه الصيغ جميعاً تشترك في المعنى الأساسي، ويتغير ذلك
المعنى قليلاً تبعاً لتغير الصيغة المولدة.

(٦) قضية الوزن الصرفي :

ذكر الرضي أن الجرجاني قال في وزن (قال: قال) (١٠٠)، وأشار
الدكتور عبد الصبور شاهين الى سبق عبدالقاهر في وزن (قال: قال)
على البدل، ولكن الدكتور سجّل مخالفة المحدثين له، على أنه لا
بدل فيها (١٠١).

ولكني لم أجد هذا القول لعبدالقاهر في أي من كتبه التي
رجعت اليها، ووجدت في كتابه (المفتاح) أنه أجاز الوزن على البدل
من الأصل، فأجاز في وزن (كساء) فعال أو فعاء، أصله (كساو) (١٠٢).

وفي هذا النص دلالة على استشعار عبدالقاهر الوزن الصوتي، لكن
تمسكه بقضية الأصل والفرع ألزمه القول بالوزن الصوتي انه على البدل.

كما أنه ذكر في كتابه (المقتصد) أن (لم يبيع) وزنها لم يفل،

(١٠٠) شرح الشافية ١/ ١٨.

(١٠١) د. عبدالصبور شاهين / المنهج الصوتي للبنية العربية ٤٨.

(١٠٢) المفتاح (٢٠).

و(لَمْ يَقُلْ) وزنها لم يَقُلْ ، وقد ذكرنا ذلك خلال مناقشة القضية الرابعة في موضع سابق .

وأيّاً كان الأمر، فهذا ملمح ذكي، وتوجيه دقيق، توصل إليه عبدالقاهر وقرّره، وقد سُجِّلَ له السبق فيه .

وبعد، فهذه بعض الملاحظات التي أحسنا بنزوع عبدالقاهر الى التجديد في معالجتها، وأرى أنه لو أتيح لأفكار عبدالقاهر من تبنائها واتّخذها أساساً لدراساته من معاصريه، ومن تبعهم، لتقدّم الدرس اللغويّ العربي أشواطاً كثيرة، ولتوصل الى آفاق بعيدة، لم تصل اليها الدراسات اللغويّة إلا في العصر الحديث، وفي هذا القرن أو منتصفه على وجه التحديد .

ولا ندعي الإحاطة والكمال في قضايا هذا البحث، ولعلّ الايام تكشف لنا جوانب أكثر إقناعاً وإضاءة .

(مصادر البحث ومراجعته)

- ابراهيم مصطفى (احياء النحو) القاهرة، ١٩٥٩م.
- أحمد مختار عمر / دكتور
(الفارابي اللغوي، وتحقيق مقدمة معجمه ديوان الأدب) مجلة معهد
المخطوطات العربية، جامعة الدول العربية، المغرب، المجلد
السابع، الجزء الثاني، ص ١١١-١٥١، جمادي الأولى
١٣٨١هـ / نوفمبر ١٩٦١م.
- أحمد مطلوب / دكتور
(عبدالقاهر الجرجاني - بلاغته ونقده) وكالة المطبوعات، ط ١،
الكويت - ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.
- الأزهري / الشيخ خالد
- (شرح التصريح على التوضيح) دار احياء الكتب العربية - عيسى البابي
الحلبي وشركاه، القاهرة، د.ت.
- الأشموني (شرح ألفية ابن مالك) دار احياء الكتب العربية بالقاهرة،
د.ت.

- الأنباري / ابو البركات
(نزهة الألباء في طبقات الأدباء) تحقيق د. ابراهيم السامرائي بغداد،
١٩٥٩ م.
- ابن الأنباري / أبو بكر
(كتاب مختصر في الألفات) مخطوط، ضمن مجموعة، مكتبة لاله لي،
المكتبة السليمانية باستانبول، برقم ٣٧٤٠ / ١٢.
- البدرآوي زهران / دكتور
(عالم اللغة - عبدالقاهر الجرجاني - المفتن في العربية ونحوها) ط ٢،
دار المعارف بالقاهرة، ١٩٨١.
- برجشتراسر (التطور النحوي للغة العربية) المركز العربي للبحث
والنشر، القاهرة ١٩٨١ م، طبعة مصورة عن طبعة ١٩٢٩، التي عني
بطبعتها محمد حمدي البكري.
- تمام حسان / دكتور
(اللغة العربية معناها ومبناها) الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة
١٩٧٣ م.
- ابن جني (الخصائص) تحقيق محمد علي النجار، ط ٢، دار الهدى
للطباعة والنشر - بيروت.
- (المنصف في التصريف) تحقيق ابراهيم مصطفى وعبدالله أمين،
مطبعة ومكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط ١، القاهرة، ١٩٥٤ م.
- حاجي خليفة (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون) ط ٣، طهران
١٣٨٧ هـ / ١٩٦٧ م.

- الحملويّ / الشيخ أحمد .
(شذا العرف في فنّ الصرف) ط ١٦ ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى
البابي الحلبي بالقاهر ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .
- الحنبلي / ابن العماد
(شذرات الذهب في أخبار من ذهب) القاهرة ، ١٣٥٠هـ .
- الخضري / الشيخ محمد
(حاشية الخضري على ابن عقيل) المطبعة الميمنية بالقاهرة ،
١٣٠٥هـ .
- رضي الدين الأستراباذي (شرح شافية ابن الحاجب) تحقيق محمد نور
الحسن وزميليه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م .
- الزجّاجي (الجمال في النحو) تحقيق د . علي توفيق الحمد ، مؤسّسة
الرسالة بيروت ، ودار الأمل باريد / الأردن ، ١٣٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- (حروف المعاني) تحقيق د . علي توفيق الحمد ، مؤسّسة الرسالة
بيروت ودار الأمل باريد - الاردن ، ١٣٠٤هـ / ١٩٨٤م .
- السكاكي (مفتاح العلوم) دار الكتب العلمية بيروت ، د . ت .
- سيويه (الكتاب) تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، الهيئة المصرية
العامة بالقاهرة ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .
- السيرافي (شرح السيرافي على كتاب سيويه) من كتاب (السيرافي
النحويّ في ضوء شرحه لكتاب سيويه) دراسة وتحقيق ، د . عبدالمنعم
فائز ، دار الفكر / ودار نجد للنشر والتوزيع بالرياض ، السعودية ، ط ١ ،
١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- السيوطي (بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م.
- (همع الهوامع) بتصحيح السيد محمد بدر الدين النعماني، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.
- الشريف الجرجاني (التعريفات) مطبعة مصطفى البابي الحلبي، بالقاهرة، ١٣٥٧هـ / ١٩٣٨م.
- شكري محمد عياد / دكتور
(مدخل الى علم الأسلوب) دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.
- طاش كبرى زاده (مفتاح السعادة ومصباح السيادة) تحقيق كامل بكري وعبدالوهاب أبو النور، القاهرة.
- عباس حسن (النحو الوافي) ط٥، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م.
- عبدالصبور شاهين / دكتور
(المنهج الصوتي للبنية العربية) مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
- عبدالفتاح لاشين / دكتور
(التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبدالقاهر دار المريخ، الرياض - السعودية ١٩٨٠م.
- عبدالقاهر الجرجاني
(دلائل الاعجاز) تحقيق محمد عبدالمنعم خفاجي، الناشر مكتبة القاهرة بالقاهرة، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

(العمدة في التصريف) مخطوط، ضمن مجموعة برقم ٣/٣٧٤٠،
مكتبة لاله لي بالمكتبة السلিমانية في استانبول.

(المفتاح في الصرف) مخطوط، دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقم
١٠٦٠٣ عام.

(المقتصد في شرح الايضاح) مخطوط بدار الكتب الظاهرية بدمشق
رقم ٣٥٤ نحو.

— عبده الراجحي / دكتور

(النحو العربي والدرس الحديث) دار النهضة العربية، بيروت
١٩٧٩ م.

— ابن عصفور (المقرب) تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله
لجبوري، مطبعة العاني ببغداد، ط ١، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.

(الممتع في التصريف) تحقيق د. فخر الدين قباوة، ط ٤، ١٣٩٩ هـ/
١٩٧٩ م، دار الآفاق الجديدة - بيروت.

— علي توفيق الحمد / دكتور

(نظرة في أثر اللغويين العرب في علم الدلالة) مجلة أبحاث اليرموك
سلسلة الآداب واللغويات، المجلد الثاني، العدد الأول، ص ١٧.

— الفارابي (مقدمة ديوان الأدب) تحقيق أحمد مختار عمر، مجلة معهد
المخطوطات العربية بالمغرب، المجلد السابع، الجزء الثاني،
ص ١٢٩-١٥١، جمادى الأولى ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م.

— الفارسي (التكملة) تحقيق د. حسن شاذلي فرهود، الناشر عمادة
شؤون المكتبات جامعة الرياض، الرياض - السعودية، ط ١،
١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م.

- الفراء (معاني القرآن) تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية العامة.
- فندريس (اللغة) ترجمة القصاص والدواخلي، القاهرة، ١٣٧٠هـ / ١٩٥١م.
- الفيروز آبادي (البلغة في تاريخ أئمة اللغة) تحقيق محمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- القسطنطي (انباء السرواة على أنباء النحاة) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، مطبعة دار الكتب بالقاهرة، ١٣٧١هـ / ١٩٧٢م.
- الكفويّ (الكليات) تحقيق د. عدنان درويش ومحمد المصري، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٨١ - ١٩٨٢م.
- كمال محمد بشر / دكتور (دراسات في علم اللغة) دار المعارف بمصر، ١٩٧٣م.
- ابن مالك (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد) تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧.
- محمد الطنطاويّ (تصريف الأسماء) ط ٥، مطبعة وادي الملوك بالقاهرة، ١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م.
- محمد عبدالمنعم خفاجي (مقدمة تحقيق كتاب أسرار البلاغة) ج ١، (ط ٢)، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م، الناشر مكتبة القاهرة بالقاهرة، مطبعة الفجالة.

- محمد مندور / دكتور
 (الميزان الجديد) دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة بالقاهرة
 ١٩٧٣م. (النقد المنهجي عند العرب) دار نهضة مصر للطبع والنشر
 بالقاهرة ١٩٦٩م.
- مصطفى النحاس / دكتور
 (مدخل الى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية
 المعاصرة) ط١، مكتبة الفلاح، الكويت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
- الميداني (نزهة الطرف في علم الصرف) تحقيق لجنة احياء التراث
 العربي، دار الأفاق الجديدة ببيروت، (ط١)، ١٤٠١هـ / ١٩٨١.
- هارون عبدالرازق (عنوان الطرف في علم الصرف) مكتبة الأمل -
 السالمية / الكويت، د.ت.
- يسسن / الشيخ
 (حاشية الشيخ يسن على شرح التصريح) دار احياء الكتب العربية،
 عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة. د.ت.
- ابن يعيش (شرح الملوكي في التصريف) تحقيق د. فخر الدين قباوة،
 (ط١)، المكتبة العربية بحلب، سوريا، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

المرجئة بخراسان في العصر الأموي

للدكتور حسين عطوان
الجامعة الأردنية

كان قتل عثمان بن عفان وما تلاه من اختلاف المسلمين واختراهم أخطر الأحداث التي وقعت في صدر الإسلام، فقد أنهت الجدل في الخلافة بالحجة والدليل، وأفضت إلى التنازع فيها بالقوة والسيف، وأدت إلى ظهور الفرق السياسية الإسلامية، التي أخذت تُثير مسألة الخلافة، ومن يجب أن يتولأها، والشروط التي ينبغي أن تتوافر فيه، كما أخذت تنظر في الإيمان والكفر، والجبر والاختيار.

وكان الخوارج والشيعة أقوى الفرق وأصلبها، وكان تشددهم في آرائهم الدينية والسياسية، وتطرف بعضهم فيها سبباً في ظهور فرقة المرجئة^(١). وفي أخبار نفي من الصحابة أنهم كانوا أول من مال إلى اعتزال الفتن، وقال بالإرجاء، وأيدوا مواقفهم بأحاديث كثيرة سمعوها من النبي ﷺ^(٢)، وفي أخبارهم أيضاً أنهم امتنعوا من الدخول في الصراع السياسي

(١) انظر في المرجئة الفرق بين الفرق ص: ١٢٢، والملل والنحل ١: ١٢٥، وفجر الإسلام ص: ٢٧٩، وضحى الإسلام ٣: ٣١٦، والفرق الإسلامية في الشعر الأموي ص: ٢٦٣.

(٢) انظر مسند أحمد بن حنبل ١: ١١٤-١٢٩، وصحيح البخاري ٩: ٤٦-٦١، وصحيح مسلم ٤: ٢٢٧١-٢٢٧٠، وسنن أبي داود ٤: ٤٤١-٤٦٨، وسنن ابن ماجه ٢: ١٢٩٥-١٣٦٨، وسنن

الترمذي ٤: ٤٦٠-٥٣١، وكتاب النهاية أو الفتن والملاحم ١: ٢٥-٦٥.

الذي كَثُرَ واستطار في آخر عهد عثمان بن عفان، ثم انْتَحَوْا بأنفسهم عن الفتنة بعد قَتْلِهِ، وفارقوا علياً ومعاوية، ولم يَنْصُرُوا أحدهما على الآخر، فمنهم عبدالله بن عمر بن الخطاب المتوفى سنة ثلاث وسبعين^(١)، قال سَلَامُ ابن مسكين الأزدي البصري^(٢): «لما قُتِلَ عثمان بن عفان قالوا لعبدالله بن عمر: إنك سَيِّدُ النَّاسِ وابن سَيِّدٍ، فاخرجْ نُبايِعْ لك الناس. قال: إني والله لئن استطعت لا يُهْرَاقُ في سببي مِحْجَمَةٌ من دمٍ. فقالوا: لتخرجنَّ أو لنقتلنَّك على فراشك! فقال لهم مثل قوله الأول، فأطمعوه وخوَّفوه فما استقبلوا منه شيئاً حتى لحق بالله». وقال سيف المازني^(٣): «كان ابن عمر يقول: لا أقاتلُ في الفتنة، وأصلِّي وراء من غَلَبَ». وروى زيد بن أسلم العدوي: «أنَّ ابن عمر كان في زمان الفتنة لا يأتي أميراً إلاَّ صَلَّى خلفه، وأدَّى إليه زكاة ماله»^(٤). وقد كتب إلى معاوية بن أبي سفيان حين حثَّه على الانتصار للخليفة المظلوم، واستعداه على علي^(٥): «أما بعد، فإن الرأْيَ الذي أطمعك فيَّ هو الذي صَيَّرَكَ إلى ما صَيَّرَكَ إليه أني تركتُ علياً في المهاجرين والأنصار، وطلحة والزبير وعائشة أم المؤمنين واتبعتك. أما

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢: ٣٧٣، ٤: ١٤٢. وطبقات خليفة بن خياط ص: ٤٩، والتاريخ الكبير ٣: ١٢٥، والمعارف ص: ١٨٥، والجرح والتعديل ٢: ١٠٧، وحلية الأولياء ٢: ٧، والاستيعاب ص: ٩٥٠، وطبقات الفقهاء للشيرازي ص: ٤٩، وأسد الغابة ٣: ٢٢٧، ووفيات الأعيان ٣: ٢٨، وتذكرة الحفاظ ١: ٣٧، والبداية والنهاية ٩: ٤، والإصابة ٢: ٣٤٧، وتهذيب التهذيب ٥: ٣٢٨، وتقريب التهذيب ١: ٤٣٥، والنجوم الزاهرة ١: ١٩٢، وشذرات الذهب ١: ٨١.

(٢) طبقات ابن سعد ٤: ١٥١، وانظر تذكرة الحفاظ ١: ٣٨.

(٣) طبقات ابن سعد ٤: ١٤٩.

(٤) طبقات ابن سعد ٤: ١٤٩، وانظر أخباراً أخرى تدل على خيِّدة ابن عمر ومسالمته للأمويين ص: ١٥١، ١٦٩، ١٨٣.

(٥) وقعة صفين ص: ٧٢، والإمامة والسياسة ١: ٩٩، وشرح نهج البلاغة ٣: ١١٣.

زعمك أني طعنتُ على عليٍّ فلعمري ما أنا كعليٍّ في الإيمان والهجرة ومكانه من رسول الله ﷺ، ونكايته في المشركين، ولكن حدث أمر لم يكن من رسول الله ﷺ إليّ فيه عهد، ففزعتُ فيه إلى الوقوف، وقلت: إن كان هُدًى ففضل تركته، وإن كان ضلالة فشرّ نجوت منه، فأغنّ عنا نفسك».

ومنهم سعد بن أبي وقاص الزهري المتوفى سنة خمس وخمسين على المشهور^(١)، وكان يقول في الفتنة^(٢) «ما أزعجني بمصيبي هذا أحق مني بالخلافة، قد جاهدت إذ أنا أعرفُ الجهاد، ولا أبخع نفسي إن كان رجلٌ خيراً مني، لا أقاتل حتى تأتوني بسيفٍ له عينان ولسان وشفتان فيقول: هذا مؤمنٌ وهذا كافرٌ». وقال يحيى بن الحصين البجلي^(٣): «سمعت الحَيَّ يتحدثون أن أبي قال لسعد: ما يمنعك من القتال؟ قال: حتى تجيئوني بسيفٍ يعرف المؤمن من الكافر». وقد كتب إلى معاوية حين حرّضه على الأخذ بثأر عثمان^(٤): «أما بعد، فإن عمر لم يُدخِل في الشورى إلا مَنْ يحلُّ له الخلافة من قريش، فلم يكن أحدٌ منا أحقُّ بها من صاحبه إلا باجتماعنا عليه، غير أن عليّاً قد كان فيه ما فينا، ولم يكُ فينا ما فيه. وهذا أمرٌ قد كرهنا أوّلُه وكرهنا آخره. فأما طلحة والزبير فلو لزمنا بيوتهما كان خيراً لهما، والله يغفر لأم المؤمنين ما أنتت».

-
- (١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣: ١٣٩، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٣٤، والمعارف ص: ٢٤١، والجرح والتعديل ٢: ٩٣، وحلية الأولياء ١: ٩٢، والاستيعاب ص: ٦٠٦، وأسد الغاية ٢: ٢٩٠، وتذكرة الحفاظ ١: ٢٢، والبداية والنهاية ٨: ٧٢، والإصابة ٢: ٣٣، وتهذيب التهذيب ٣: ٤٨٣، وتقريب التهذيب ١: ٢٩٠، والنجوم الزاهرة ١: ١٤٧.
- (٢) طبقات ابن سعد ٣: ١٤٣، وحلية الأولياء ١: ٩٤، وانظر البداية والنهاية ٨: ٧٢، والإصابة ٢: ٣٣، وراجع سنن الترمذي ٤: ٤٨٦، وسنن أبي داود ٤: ٤٥٦.
- (٣) طبقات ابن سعد ٣: ١٤٤، وانظر في اعتزاله الفتنة الاستيعاب ص: ٦٠٩، وأسد الغاية ٢: ٢٩١، وتذكرة الحفاظ ١: ٢٢، والبداية والنهاية ٨: ٧٧.
- (٤) وقعة صفين ص: ٧٥، والإمامة والسياسة ١: ١٠٠، وشرح نهج البلاغة ٣: ١١٤.

ومنهم محمد بن مسلمة الأنصاري المتوفى سنة ست وأربعين أو قبلها^(١)، قال زيد بن أسلم العدوي^(٢): «قال محمد بن مسلمة: أعطاني رسول الله ﷺ سيفاً فقال: يا محمد بن مسلمة، جاهد بهذا السيف في سبيل الله حتى إذا رأيت من المسلمين فِتْنَيْنِ تَقْتَتِلَانِ فَأَضْرِبْ بِهِ الْحَجْرَ حَتَّى تَكْسِرَهُ، ثُمَّ كُفِّ لِسَانُكَ وَيَدُكَ حَتَّى تَأْتِيكَ مَنِيَّةٌ قَاضِيَةٌ أَوْ يَدٌ خَاطِئَةٌ. فَلَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ، وَكَانَ مِنْ أَمْرِ النَّاسِ مَا كَانَ خَرَجَ إِلَى صَخْرَةٍ فِي فَنَائِهِ، فَضْرَبَ الصَّخْرَةَ بِسَيْفِهِ حَتَّى كَسَرَهُ». وقد كتب إلى معاوية حين أغراه بالانضمام إليه^(٣): «فقد اعتزل هذا الأمر من ليس في يده من رسول الله ﷺ مثل الذي في يدي، فقد أخبرني رسول الله ﷺ بما هو كائن قبل أن يكون، فلما كان كسرتُ سيفي، وجلست في بيتي، واتهمتُ الرأي على الدين، إذ لم يصح لي معروف أمرُ به، ولا منكرُ أنهى عنه. وأما أنت فلعمري ما طلبتُ إلا الدنيا، ولا اتبعتُ إلا الهوى. فإن تنصرتُ عثمان ميتاً فقد خذلتُهُ حياً، فما أخرجني الله من نعمة، ولا صيرني إلى شك. إن كنت أبصرتُ خلاف ما تحبني به ومن قبلنا من المهاجرين والأنصار، فنحن أولى بالصواب منك». ومنهم أسامة بن زيد بن حارثة الكلبي المتوفى سنة أربع وخمسين^(٤)،

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣: ٤٤٥، وطبقات خليفة بن خياط ص: ١٨٥، والمعارف ص: ٢٦٩، والجرح والتعديل ٤: ١١: ٧١، والاستيعاب ص: ١٣٧٧، وأسد الغابة ٤: ٣٣٠، والبداية والنهاية ٨: ٢٥، والإصابة ٣: ٤٠١، وتهذيب التهذيب ٩: ٤٥٤، وتقريب التهذيب ٢: ٢٠٨، والنجوم الزاهرة ١: ١٢٥، وشذرات الذهب ١: ٥٣.

(٢) طبقات ابن سعد ٣: ٤٤٥، وانظر الاستيعاب ص: ١٣٧٧، وأسد الغابة ٤: ٣٣١، وشذرات الذهب ١: ٥٣، وراجع سنن ابن ماجه ٢: ١٣١٠.

(٣) وقمة صفين ص: ٨٦، والإمامة والسياسة ١: ١٠١، وشرح نهج البلاغة ٣: ١١٥.

(٤) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤: ٦١، وطبقات خليفة بن خياط ص: ١٤، والتاريخ الكبير ١: ٢٠: ٢٠، والمعارف ص: ١٤٥، والجرح والتعديل ١: ١: ٢٨٣، والاستيعاب ص: ٧٥، وأسد الغابة ١: ٦٤، والإصابة ١: ٣١، وتهذيب التهذيب ١: ٢٠٨، وتقريب التهذيب ١: ٥٣، والنجوم الزاهرة ١: ١٤٥، وشذرات الذهب ١: ٥٩.

قال إبراهيم التيمي عن أبيه^(١): «قال أسامة بن زيد: لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً. فقال سعد بن مالك: وأنا والله لا أقاتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً. فقال لهما رجل: ألم يقل الله: وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله؟ فقالا: قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة وكان الدين لله». وقال حرمة مولى أسامة^(٢): «أرسلني أسامة إلى علي فقال: اقرأه السلام، وقل له: إنك لو كنت في شذق الأسد، لأخبيت أن أدخل معك فيه، ولكن هذا أمر لم أراه».

ومنهم عمران بن حصين الخزاعي المتوفى سنة اثنتين وخمسين^(٣)، وكان يثبّط الناس عن الفتنة، ويدعوهم إلى القعود عنها، قال أبو قتادة^(٤): «قال لي عمران بن حصين: ألزم مسجداً. قلت: فإن دخل علي؟ قال: فالزم بيتك. قال: فإن دخل علي بيتي؟ قال: فقال عمران بن حصين: لو دخل علي رجل بيتي يريد نفسي ومالي لرأيت أن قد حلّ لي قتاله». وروى حميد بن هلال عن حجيرة بن الربيع «أن عمران بن حصين أرسله إلى بني عدي أن اتهم أجمع ما يكونون في مسجدهم، وذلك عند العصر، فمّم قائماً، قال: فقام قائماً فقال: أرسلني إليكم عمران بن حصين صاحب رسول الله ﷺ، يقرأ عليكم السلام ورحمة الله، ويخبركم أنني لكم ناصح، ويحلف بالله الذي لا إله إلا هو لأن يكون عبداً حبشياً مُجدعاً يرعى أغزاً

(١) طبقات ابن سعد ٤: ٦٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٤: ٧١.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤: ٢٨٧، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٢٣٤، والتاريخ الكبير

٤٠٨: ٢: ٣، والمعارف ص: ٣٠٩، والجرح والتعديل ٣: ١: ٢٩٦، والاستيعاب ص: ١٢٠٨،

وأسد الغابة ٤: ١٣٧، والإصابة ٣: ٢٦، وتهذيب التهذيب ٨: ١٢٦، وتقريب التهذيب ٢: ٨٢،

والنجوم الزاهرة ١: ١٤٣، وشذرات الذهب ١: ٥٨.

(٤) طبقات ابن سعد ٤: ٢٨٨، وانظر أسد الغابة ٤: ١٣٨.

حَضَنِيَاتٍ فِي رَأْسِ جَبَلٍ حَتَّى يُدْرِكَهُ الْمَوْتُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ أَنْ يَرْمِي فِي أَحَدِ
 الْفَرِيقَيْنِ بِسَهْمٍ أَخْطَأُ أَوْ أَصَابَ ، فَأَمْسَكُوا فِدْيَ لَكُمْ أَبِي وَأُمِّي .
 وَمِنْهُمْ أَبُو بَكْرَةَ نَفِيعُ بْنُ الْحَارِثِ الثَّقَفِيُّ الْمَتَوَفَى سَنَةَ اثْنَتَيْنِ
 وَخَمْسِينَ^(١) ، وَكَانَ يُزَيِّنُ لِلنَّاسِ تَجَنُّبَ الْفِتْنَةِ^(٢) ، وَكَانَ يَقُولُ^(٣) : « قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ ﷺ : إِنَّهَا سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي ، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ
 مِنَ السَّاعِي إِلَيْهَا ، أَلَا إِذَا نَزَلَتْ أَوْ وَقَعَتْ فَمَنْ كَانَ لَهُ إِبْلٌ فَلْيَلْحَقْ بِإِبْلِهِ ،
 وَمَنْ كَانَ لَهُ غَنَمٌ فَلْيَلْحَقْ بِغَنَمِهِ ، وَمَنْ كَانَ لَهُ أَرْضٌ فَلْيَلْحَقْ بِأَرْضِهِ » . قَالَ :
 فَقَالَ رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ إِبْلٌ وَلَا غَنَمٌ وَلَا أَرْضٌ ؟ قَالَ : يَعْمَدُ
 إِلَى سَيْفِهِ فَيَدُقُّ عَلَى حَدِّهِ بِحَجَرٍ ، ثُمَّ لَيْسُجُ إِنْ اسْتَطَاعَ النُّجَاءَ » . وَكَانَ
 يَقُولُ^(٤) : « قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِذَا التَّقِيُّ الْمُسْلِمَانَ فَاقْتُلْ أَحَدَهُمَا صَاحِبَهُ
 فَالْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ » .

وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ عُقْبَةَ أَخَا عِثْمَانَ لِأُمِّهِ الْمَتَوَفَى فِي
 خِلَافَةِ مَعَاوِيَةَ^(٥) كَانَ مِنَ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ ابْتَعَدُوا عَنِ الْفِتْنَةِ ، وَلَمْ يَشَارِكُوا
 فِيهَا ، قَالَ ابْنُ سَعْدٍ^(٦) : « لَمَّا كَانَ مِنْ عَلِيٍّ وَمَعَاوِيَةَ مَا كَانَ ، خَرَجَ الْوَلِيدُ بْنُ

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧: ١٥٠ ، وطبقات خليفة بن خياط ص: ١٢٥ ، والتاريخ الكبير
 ٤: ٢: ١١٢ ، والمعارف ص: ٢٨٨ ، والجرح والتعديل ٤: ١: ٤٨٩ ، والاستيعاب ص: ١٦١٤ ،
 وأسد الغابة ٥: ١٥١ ، والإصابة ٣: ٥٧١ ، وتهذيب التهذيب ١٠: ٤٦٩ ، وتقريب التهذيب
 ٢: ٣٠٦ ، وشدرات الذهب ١: ٥٨ .

(٢) صحيح البخاري ٩: ٥١ ، وصحيح مسلم ٤: ٢٢١٣ ، ٢٢١٤ ، وسنن أبي داود ٤: ٤٦٢ ، وسنن
 ابن ماجه ٢: ١٣١١ .

(٣) صحيح مسلم ٤: ٢٢١٢ ، وسنن أبي داود ٤: ٤٥٥ .

(٤) أسد الغابة ٥: ١٥١ .

(٥) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦: ٢٤ ، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٨١٨ ، والجرح والتعديل
 ٤: ٢: ٨ ، والأغاني ٥: ١٢٢ ، والاستيعاب ص: ١٥٥٢ ، وأسد الغابة ٥: ٩٠ ، والإصابة ٣: ٦٣٧ ،
 وتهذيب التهذيب ١١: ١٤٢ ، وتقريب التهذيب ٢: ٣٣٤ .

(٦) طبقات ابن سعد ٦: ٢٤ ، وانظر المعارف ص: ٣٢٠ ، والاستيعاب ص: ١٥٥٦ ، وأسد الغابة ٥: ٩٢ .

عُقبه إلى الرِّقَّة معتزلاً لهما، فلم يكن مع واحدٍ منهما حتى تصرَّم الأمر، ومات بالرِّقَّة». ولكن ما ينسب إليه من شعرٍ يشير إلى أنه كان ممن حمسوا معاوية على قتال علي^(١)، وهو بحاجة إلى كثيرٍ من التَّمحيص والتَّوثيق. شأنه في ذلك شأن كثيرٍ من أخباره. وقال ابن حجر العسقلاني^(٢): «لما قُتل عثمان اعتزل الوليد الفتنة، فلم يشهد مع عليٍّ ولا مع غيره، ولكنه كان يُحرِّض معاوية على قتال عليٍّ بكتبه وبشعره».

ومنهم خريم بن الأخرم الأسدي المتوفى في خلافة معاوية بن أبي سفيان^(٣) فقد كان أحد من اعتزل حرب الجمل وصفين وما بعدهما من الأحداث فلم يحضرها^(٤).

ومنهم أيمن بن خريم الأسدي، على خلافٍ في صُحْبته^(٥)، وكان معتزلاً لحرب صفين^(٦)، وكان يقول: (٧) «إنَّ أبي وعمي شهدا بدرًا، وعهدا إليَّ أن

(١) وقعة صفين ص: ٥٢، وأنساب الأشراف، تحقيق المحمودي ٢: ٢٨٩، وتاريخ الطبري ٤: ٥٦٣، وحماسة البحرني ص: ٣٠، والأغاني ٥: ١٢٢، والبده والتاريخ ٥: ٢٣٤، وشرح نهج البلاغة ٣: ٨٤، ٩٤، ٣١٤: ٦، ٣٩: ١٤، ٢٢٧: ١٧، والحماسة البصرية ١: ١١٤، وتاريخ الإسلام ٢: ١٦٨، والبدية والنهاية ٨: ١٢٨.

(٢) الإصابة ٣: ٦٣٨.

(٣) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٦: ٣٨، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٨١، والتاريخ الكبير، ٢: ٢٢٥، والمعارف ص: ٣٤٠، والجرح والتعديل ١: ٢: ٤٠٠، والاستيعاب ص: ٤٤٦، وأسد الغابة ٢: ١١٢، الإصابة ١: ٤٢٤، وتهذيب التهذيب ٣: ١٣٩، وتقريب التهذيب ١: ٢٢٣.

(٤) الأغاني ٢٠: ٣٠٧.

(٥) انظر ترجمته في التاريخ الكبير ١: ٢٥: ٢، والشعر والشعراء ١: ٥٤١، والجرح والتعديل ١: ١: ٣١٨، والأغاني ٢٠: ٣٠٧، والاستيعاب ص: ١٢٩، وتهذيب تاريخ ابن عساکر ٣: ١٩٠، وأسد الغابة ١: ١٦١، وتهذيب التهذيب ١: ٣٩٢، وتقريب التهذيب ١: ٨٨.

(٦) وقعة صفين ص: ٤٣١، والأخبار الطوال ص: ١٩٤، وشرح نهج البلاغة ٢: ٢٣١.

(٧) طبقات ابن سعد ٦: ٣٩، والاستيعاب ص: ١٢٩، وتهذيب تاريخ ابن عساکر ٣: ١٩١، وأسد الغابة ٢: ١١٢، والإصابة ١: ٤٢٤.

لا أَقَاتِلَ مُسْلِمًا». وقال نصر بن مزاحم^(١): «كان معاوية جعل له فلسطين على أن يتابعه ويشايعه على قتال عليّ، فبعث إليه أيمن:

ولستُ مقاتلاً رجلاً يُصلي على سلطان آخر من قريش
له سلطانُهُ وعليّ إثمِي معاذ الله من سفهٍ وطيشٍ
أقتلُ مسلماً غيرِ جُرمٍ فلستُ بنافعي ما عشتُ عَيْشِي»^(٢).

وقال علي بن خشرم المرؤزي^(٣): «قلت لوكيع (بن الجراح الرؤاسي): مَنْ سَلِمَ من الفتنة؟ قال: أما المعروفون من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأربعة: سعد بن مالك، وعبدالله بن عمر، ومحمد بن مسلمة، وأسامة بن زيد، واختلط سائرهم. قال: ولم يشهد أمرهم من التابعين أربعة: الربيع بن خثيم (الثوري الكوفي)، ومسروق بن الأجدع (الهمداني الكوفي)، والأسود بن يزيد (النخعي الكوفي)، وأبو

(١) وقعة صفين ص: ٥٠٣، والأخبار الطوال ص: ١٩٤، وشرح نهج البلاغة ٢: ٢٣٢.

(٢) في بعض الروايات أن مروان بن الحكم هو الذي دعا أيمن بن خريم أن يقاتل معه يوم مرج راهط، فأبى وقال تلك الأبيات، قال الشعبي: وأرسل مروان بن الحكم إلى أيمن ألا تتبعنا على ما نحن فيه؟ فقال: إن أبي وعمي شهدا بدرا، وإنهما عهدا لي ألا أقاتل رجلاً يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله ﷺ. فإن جشنتي ببراءة من النار فأنا معك، فقال: لا حاجة لنا بمعونتك، فخرج وهو يقول: (الأبيات). انظر أنساب الأشراف المخطوط ٢: ٧٤٩، وأنساب الأشراف ٥: ١٣٥، والاستيعاب ص: ١٣٠، ٤٤٦، ونهذيب تاريخ ابن عساكر ٣: ١٩١، وأسد الغابة ١: ١٦١، ١١٢: ٢، والإصابة ١: ٤٢٤.

وذكر ابن قتيبة أن عبد الملك بن مروان هو الذي سأل أيمن بن خريم أن يحارب معه عبدالله بن الزبير، فرفض، وقال تلك الأبيات، يقول: «قال عبد الملك بن مروان لأيمن بن خريم: إن أباك كانت له صحبة ولعمرك، فخذ هذا المال وانطلق فقاتل ابن الزبير، فأبى وقال: (الأبيات)». انظر الشعر والشعراء ١: ٤٥٢، والمعارف ص: ٣٤٠.

وروى ابن سعد الأبيات، ولكنه لم يحدد المناسبة التي قيلت فيها، انظر طبقات ابن سعد ٦: ٣٨.

(٣) الاستيعاب ص: ٧٧.

عبدالرحمن (عبدالله بن حبيب) السلمي (الكوفي) (١).

«قال أبو عمر (ابن عبدالب): أما أبو عبدالرحمن السلمي فالصحيح عنه أنه كان مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (٢). وأما مسروق فذكر عنه إبراهيم النخعي أنه ما مات حتى تاب إلى الله تعالى من تخلفه عن علي كرم الله وجهه (٣). وصح عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما من وجوه أنه قال: ما آسى على شيء كما آسى أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي رضي الله عنه (٤)».

وكان من المرجئة الأولين جماعة من الغزاة رجعوا إلى المدينة بعد قتل عثمان بن عفان فوجدوا المسلمين يقتتلون، فهاهم اقتتالهم، فاعتزلوهم، وأخذوا أنفسهم بالحيدة، قال ابن عساكر (٥): «إنهم الشكاك الذين شكوا،

-
- (١) وقال الذهبي في ترجمة عمران بن حصين الخزاعي: «مات في عام هو وأبو أيوب الأنصاري، وأبو بكره الثقفي، وكعب بن عجرة، ومعاوية بن حديج الأمير، وخمستهم من الصحابة الذين اعتزلوا صفين، رضي الله عنهم، على خلاف في أبي أيوب». (انظر تذكرة الحفاظ ١: ٣٠).
- (٢) قال الواقدي: «شهد مع علي صفين، ثم صار عثمانياً». (تهذيب التهذيب ٥: ١٨٤).
- (٣) قال وكيع بن الجراح الرؤاسي: «لم يتخلف مسروق عن حروب علي». (انظر تهذيب التهذيب ١٠: ١١١).

وروى ابن سعد من طرق مختلفة أن مسروقاً اعتزل في صفين، وكان يدعو إلى الكف عن الحرب، قال الشعبي: «كان مسروق إذا قيل له أبطأت عن علي وعن مشاهدته، ولم يكن شهد معه شيئاً من مشاهدته، فأراد أن يتأصم الحديث قال: أذكركم بالله، أرايتم لو أنه حين صف بعضكم لبعض، وأخذ بعضكم على بعض السلاح يقتل بعضكم بعضاً فتح باب من السماء وأنتم تنظرون، ثم نزل منه ملاك، حتى إذا كان بين الصفين قال: «يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً» (النساء: ٢٩). أكان ذلك حاجزاً بعضكم عن بعض! قالوا: نعم. قال: فوالله لقد فتح الله لها باباً من السماء، ولقد نزل بها ملك كريم على لسان نبيكم ﷺ، وإنها لمحكمة في المصاحف ما نسخها شيء». (انظر طبقات ابن سعد ٦: ٧٧).

(٤) انظر الاستيعاب ص: ٩٥٣، وأسد الغاية ٣: ٢٣٨.

(٥) تاريخ دمشق، مخطوطة التيمورية جـ ٢٠، الورقة: ٥٧٧.

وكانوا في المغازي، فلما قدموا المدينة بعد قتل عثمان، وكان عهدهم بالناس وأمرهم واحد ليس بينهم اختلاف، فقالوا: إنا تركناكم وأمركم واحد، وليس بينكم اختلاف، وقد منا عليكم وأنتم مختلفون، فبعضكم يقول: قُتِلَ عثمان مظلوماً، وكان أولى بالعدل وأصحابه، وبعضكم يقول: كان عليّ أولى بالحق، وأصحابه كلهم ثقة، وكلهم مصدق، فنحن لا نتبرأ منهما، ولا نلعنهما ولا نشهد عليهما، ونرجى أمرهما إلى الله حتى يكون الله هو الذي يحكم بينهما» .

ويبدو من النصوص السابقة أن المرجئة الأولين كانوا يعتقدون بتأجيل أمر الناس إلى يوم القيامة، وترك الحكم على أعمال العباد لله وحده، وأنهم اعتزلوا الفتن، ولم يريدوا أن يُريقوا دماء فريق من المسلمين، ويحقتوا دماء فريق آخر، ولا أن يحكموا بتخطئة جماعة، وتصويب جماعة ثانية، لأن أمر المسلمين المتقاتلين بصفتين قد أشكل عليهم، فلم يتبينوا وجه الحق فيه .

وكان اختلاف الأحزاب في الخلافة سبب نشوء المرجئة، فلولا الخلافة ما كانت خوارج، ولا شيعة، ولا كانت مرجئة. وكان المرجئة يُسالمون جميع الأحزاب، ويرون أن بعضهم مُصيب، وبعضهم مخطيء، وأنهم لا يستطيعون أن يُعينوا المُصيب، فوكلوا أمرهم إلى الله، وفيهم بنو أمية فهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، فهم ليسوا كُفَّاراً، ولا مُشركين، بل هم مُسلمون يُرجأ أمرهم إلى الله الذي يعرف سرائر الناس، ويُحاسبهم عليها. وقد نتج عن ذلك تأييدهم لبني أمية تأييداً سلبياً، فهم وإن لم ينحازوا إليهم، ولم يُقاتلوا معهم، فإنهم لم يُعارضوهم، ولم يُناهضوهم، بل أقرُّوا بأن حكومتهم حكومة شرعية، لا يصح الخروج

عليها^(١).

وكان الإرجاء في أول ظهوره مذهباً سياسياً صرفاً، ثم أخذ أصحابه يخوضون في الإيمان والكفر، وقد دعاهم إلى ذلك أنهم رأوا الخوارج يجعلون العمل جزءاً من الإيمان، ولا يفصلون بينهما، ويقولون: إن أحدهما لا يُغني عن الآخر، وأنهم على اختلاف فرقتهم يُجمعون على تكفير عليّ، وعثمان، وأصحاب الجمل، والحكمين، ومن صوّبهما، أو صوّب أحدهما، أو رضي بالتحكيم^(٢). ودعاهم إليه أيضاً أنهم أبصروا غلاة الشيعة ومُتطرفيهم يُكفرون الصحابة لأنهم تركوا بيعة عليّ^(٣)، وأن الشيعة كانوا يرون أن معرفة الإمام رُكن من أركان الدين^(٤)، فقال كثير من المُرجئة: إن الإيمان هو التّصديق بالقلب، فمن آمن بقلبه فهو مؤمن^(٥)، وقال بعضهم: إن الإيمان تصديق بالقلب وإقرار باللسان^(٦). واتفق المرجئة الخالصة على تأخير العمل عن الإيمان^(٧)، وأن مرتكب الكبيرة لا يُخلد في النار، لأنه ليس بكافر^(٨)، وأن الإيمان لا يتبعص، ولا يزيد ولا ينقص، ولا يتفاضل أهله فيه^(٩)، وقال بعضهم: «إن الوعد ليس فيه استثناء، وإن الوعيد فيه استثناء

(١) انظر فجر الإسلام ص: ٢٨٠، وضحي الإسلام ٣: ٣٢٤، والمقيدة والشريعة، لجولدنسر ص: ٧٦.

(٢) مقالات الإسلاميين ١: ١٥٦، والفرق بين الفرق ص: ٤٥، والملل والنحل ١: ١٠٦، وانظر مروج الذهب ٣: ١٤٥.

(٣) الفرق بين الفرق ص: ٢٢، ٣٥، ١٥٢.

(٤) مقالات الإسلاميين ١: ١١٩، والفرق بين الفرق ص: ١٤٩، ١٥٠، ١٥١، والملل والنحل ١: ١٣١، وانظر خطبة أبي حمزة الشاري في البيان والتبيين ٢: ١٠٣، والأغاني ٢٣: ٢٣٤.

(٥) مقالات الإسلاميين ١: ١٩٨، ١٩٧، والفرق بين الفرق ص: ١٢٤، والملل والنحل ١: ١٢٥.

(٦) مقالات الإسلاميين ١: ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، والفرق بين الفرق ص: ١٢٢، ١٢٤، والملل والنحل ١: ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩.

(٧) مقالات الإسلاميين ١: ١٩٧، والفرق بين الفرق ص: ١٢٢، والملل والنحل ١: ١٢٥، ١٢٦، ١٢٧، ١٢٨.

(٨) مقالات الإسلاميين ١: ٢١١، والفرق بين الفرق ص: ١٢٤، ١٢٥، والملل والنحل ١: ١٢٨.

(٩) مقالات الإسلاميين ١: ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، والفرق بين الفرق ص: ١٢٣، والملل والنحل ١: ١٢٩.

مضمراً، وذلك جائزٌ في اللغة عند أهلها، لأن الرجل قد يوعد عبده أن يضربه، ثم يعفو عنه، ولا يرون ذلك كذباً للضمير الذي قال في الوعيد^(١)، أي: «إن وعد الله لا يتخلف، ووعيده قد يتخلف، لأن الثواب فضلٌ فيفي الله به، لأن الخلف في الوعد نقص، والعقاب عدلٌ، وله أن يتصرف فيه كما يشاء، ولا يعدُّ الخلف في الوعيد نقصاً»^(٢).

وتكوّن هذه الآراء وحدة فكرية متسقة، لا تناقض فيها، ولا تعارض بينها، وهي تنبثق من مذهب المرجئة السياسي، وتتفق معه، فكل من آمن بقلبه، أو بقلبه ولسانه، سواء أكان من الخوارج والشيعة أم من بني أمية، فهو مؤمن، وليس من الصواب الحكم عليه بالكفر والخلود في النار.

ولكن المرجئة لم يلبثوا أن تعرّضوا لمسألة الجبر والاختيار، وراجعوا آراءهم فيها، فأنقسموا ثلاث فرق، فرقة ظلت على إرجائها الخالص، وفرقة قالت بالإرجاء والجبر، وفرقة قالت بالإرجاء والقدر^(٣).

وقد انتشر مذهب المرجئة بخراسان في العصر الأموي، وكثرت أتباعه فيها، وكان بعضهم ممن عاش في العصر الأموي، وكان سائرهم ممن أدرك الدولتين، وكانوا فرقتين، أما الفرقة الأولى فهم المرجئة الخالصة، وكانوا يزعمون أن أداء الفروض والطاعات ليس من الإيمان، وكانوا يوادعون بني أمية، وغيرهم من الأحزاب، ولا يكفرون أحداً منهم.

ومن رجال المرجئة الخالصة بخراسان في العصر الأموي مقاتل بن

(١) مقالات الإسلاميين ١: ٢٠٨.

(٢) ضحى الإسلام ٣: ٣١٩.

(٣) الفرق بين الفرق ص: ٢٠، ١٢٢، والملل والنحل ١: ١٢٥.

سليمان مولى الأزد البلخي المروزي ثم البصري البغدادي المتوفى سنة خمسين ومائة^(١)، وكان من مُشَبَّهة المرجئة^(٢)، وكان أصحابه يقولون^(٣): إِنَّ اللَّهَ جِسْمٌ، وَإِنَّ لَهُ جُمَّةً، وَإِنَّهُ عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ، لَحْمٌ وَدَمٌ وَشَعْرٌ وَعَظْمٌ، لَهُ جَوَارِحُ وَأَعْضَاءٌ مِنْ يَدٍ وَرِجْلٍ وَرَأْسٍ وَعَيْنَيْنِ مُصَمَّتَتَيْنِ، وَهُوَ مَعَ هَذَا لَا يُشَبَّهُ غَيْرَهُ وَلَا يُشَبَّهُهُ غَيْرُهُ». وقال الشهرستاني^(٤): «يُحْكِي عَنْ مِقَاتِلِ بْنِ سَلِيمَانَ أَنَّ الْمَعْصِيَةَ لَا تَضُرُّ صَاحِبَ التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ، وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ النَّارَ مُؤْمِنًا، وَالصَّحِيحُ مِنَ النَّقْلِ عَنْهُ «أَنَّ الْمُؤْمِنَ الْعَاصِيَ رَبَّهُ يُعَذَّبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الصَّرَاطِ، وَهُوَ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ، يَصِيبه لَفْحُ النَّارِ وَحَرُّهَا وَلَهِيْبُهَا، فَيَتَأَلَّمُ بِذَلِكَ عَلَى قَدْرِ مَعْصِيَتِهِ، ثُمَّ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ. وَمِثْلُ ذَلِكَ بِالْحَبَّةِ عَلَى الْمِقْلَةِ الْمُؤَجَّجَةِ بِالنَّارِ».

وكان عمال بني أمية على خراسان يثقون به ويظمتون إليه، فكان أثيراً عندهم مقدماً لديهم، وكان يتولى لهم الحكومات في الخصومات التي كانت تنشأ بينهم وبين المناوئين لهم ولبني أمية، إذ عينه نصر بن سيار اللثمي أحد الممثلين اللذين اختارهما لينوبا عنه، عندما رجع الحارث بن سريج إلى مرو الشاهجان، وناصب نصرأ العداء، سنة ثمان وعشرين ومائة، ثم تصالحا على أن ينتخب كل منهما رجلاً يذكرون لهما أسماء طائفة من أهل الورع والتقوى والصَّلاح يعملون بالكتاب والسنة، ليقوموا بأمور

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧: ٢٧٣، والتاريخ الكبير ٤: ٢: ١٤، والجرح والتعديل ٤: ١: ٣٥٤، وتاريخ بغداد ١٣: ١٦٠، وحياة الحيوان الكبرى ١: ٣٥٤، وفيات الأعيان ٦: ٢٥٥، وميزان الاعتدال ٤: ١٧٣، وتهذيب التهذيب ١٠: ٢٧٩، وتقريب التهذيب ٢: ٢٧٢، وشذرات الذهب ١: ٢٢٧، وراجع مذاهب التفسير الإسلامي ص: ٧٦، وتاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ٤: ٩، وتاريخ التراث العربي، لفؤاد سيزكين ١: ١: ١٩٨.

(٢) وفيات الأعيان ٥: ٢٥٧، وتهذيب التهذيب ١٠: ٢٨٤، وتقريب التهذيب ٢: ٢٧٢.

(٣) مقالات الإسلاميين ١: ٢١٤، وانظر الملل والنحل ١: ٩٦.

(٤) الملل والنحل ١: ١٢٨.

خراسان^(١).

ومنهم عبدالعزیز بن ابي رواد الأزدي الخراساني ثم المكي المتوفى سنة تسع وخمسين ومائة^(٢)، قال ابن سعد^(٣): «كان مُرجئاً»، وقال الجوزجاني^(٤): «كان غالباً في الإرجاء».

ومنهم خارجة بن مصعب الضبي السرخسي المتوفى سنة ثمان وستين ومائة^(٥)، قال ابن قتيبة^(٦): كان من المُرجئة.

وأما الفرقة الثانية منهم فهم مُرجئة الجبرية، وهم يقولون: إن العمل جزء من الإيمان، ويرون أن الإيمان لا يتم إلا بأداء الفروض والطاعات. وهم يعتقدون أن الأمور المُشكلة هي التي يجب أن يُؤجل النظر فيها، والحكمُ عليها، وأما الأمور البينة فإنهم يُعلنون رأيهم فيها، ويقطعون به قطعاً.

وكان رجال هذه الفرقة ينتقدون بني أمية، وينددون بمفاسدهم وأخطائهم، ويدعون إلى الإصلاح السياسي والاجتماعي والمالي، وقد

(١) تاريخ الطبري ٣٣١:٧، والكامل في التاريخ ٣٤٢:٥.

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٤٩٣:٥، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٧١١، والتاريخ الكبير ٢٢:٢:٣، والجرح والتعديل ٣٩٤:٢:٢، وتهذيب التهذيب ٣٣٨:٦، وتقريب التهذيب ٥٠٩:١، وشذرات الذهب ٢٤٦:١.

(٣) طبقات ابن سعد ٤٩٣:٥، والمعارف ص: ٦٢٥، والجرح والتعديل ٣٩٤:٢:٢، وميزان الاعتدال ٦٢٨:٢، وتهذيب التهذيب ٣٣٨:٦، وتقريب التهذيب ٥٠٩:١، وشذرات الذهب ٢٤٦:١.

(٤) تهذيب التهذيب ٣٣٩:٦، وكان ابنه عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن ابي رواد مرجئاً أيضاً. (انظر التاريخ الكبير ١١٢:٢:٣، والمعارف ص: ٦٢٥، والجرح والتعديل ٦٤:١:٣، وتهذيب التهذيب ٣٨١:٦، وتقريب التهذيب ٥١٧:١).

(٥) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٣٧١:٧، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٨٣٥، والتاريخ الكبير ٢٠٥:١:٢، والمعارف ص: ٤٦٨، والجرح والتعديل ٣٧٥:٢:١، وميزان الاعتدال ٦٢٥:١، وتهذيب التهذيب ٧٦:٣، وتقريب التهذيب ٢١١:١، وشذرات الذهب ٢٦٥:١.

(٦) المعارف ص: ٢٥.

ثاروا عليهم في العراق^(١) وخراسان، وحاولوا الإطاحة بهم.

ومن مُرَجِّئة الجبْرِية بخراسان في العصر الأموي ثابت قُطْنَةُ الأزدي المتوفى سنة عشر ومائة^(٢)، قال أبو الفرج الأصفهاني^(٣): «كان ثابت قُطْنَةُ قد جالس قوماً من الشُّراة وقوماً من المُرَجِّئة، كانوا يجتمعون فيتجادلون بخراسان، فمال إلى قول المُرَجِّئة وأحبه».

وله قصيدة طويلة في الإرجاء، وهي وثيقة تاريخية مهمة، لأنها تتضمن مقالة مُرَجِّئة الجبْرِية، وتكشف عن الفرق بين آرائهم وآراء المرجئة الخالصة، وهي تتوالى على هذا النحو^(٤):

يا هندُ إنِّي أظنُّ العيشَ قد نَفِدا ولا أرى الأمرَ إلا مُدبراً نَكِدا^(٥)
إنِّي رهينةُ يومٍ لستُ سابقَهُ إلا يَكُنْ يَوْمُنا هذا فقد أَفِدا^(٦)
بايغتُ رَبِّي بيَعاً إنْ وفيتُ بهِ جاورتُ قتلِي كِراماً جاوردوا أَحِدا^(٧)
يا هندُ فاستمِعي لي إنْ سيرتُنا أنْ نعبَدَ اللهَ لم نُشركْ بهِ أَحِدا

(١) انظر طبقات ابن سعد ٦: ٢٦٣، ٢٦٥، وتاريخ خليفة بن خياط ١: ٣٢٧، وتاريخ المقريبي ٢: ٢٩٠، وتاريخ الطبري ٦: ٤٨٨، ٧: ٥٥، والكامل في التاريخ ٥: ١٤٨، والأغاني ١٤: ٢٦٩، ٢٧٨، ووفيات الأعيان ٢: ٣٧٢، والبداية والنهاية ٩: ٩٦، والفرق الإسلامية في الشعر الأموي ص: ٢٧١.

(٢) انظر ترجمته في الشعر والشعراء ٢: ٦٣٠، والاشتقاق ص: ٤٨٣، والأغاني ١٤: ٢٦٣، ووفيات الأعيان ٦: ٣٠٧، وشرح شواهد المغني للسيوطي ١: ٩، وخزانة الأدب للبندادي ٤: ١٨٤، والفرق الإسلامية في الشعر الأموي ص: ٧٢٤، والعصر الإسلامي لشوقي ضيف ص: ٢٣٩، والشعر العربي بخراسان في العصر الأموي ص: ٢٣٧.

(٣) الأغاني ١٤: ٢٦٩.

(٤) الأغاني ١٤: ٢٧٠.

(٥) نغدا: فني.

(٦) أفدا: قرب ودنا.

(٧) أحد: جبل بالمدينة كانت عنده غزوة أحد المشهورة.

تُرْجِي الْأُمُورَ إِذَا كَانَتْ مُشَبَّهَةً
 الْمُسْلِمُونَ عَلَى الْإِسْلَامِ كُلُّهُمْ
 وَلَا أَرَى أَنْ ذَنْبًا بِالْخِطِّ أَحَدًا
 لَا نَسْفِكَ الدَّمَّ إِلَّا أَنْ يُرَادَ بِنَا
 مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ لَهُ
 وَمَا قَضَى اللَّهُ مِنْ أَمْرٍ فَلَيْسَ لَهُ
 كُلُّ الْخَوَارِجِ مُخْطِئٌ فِي مَقَالَتِهِ
 أَمَّا عَلِيُّ وَعِثْمَانُ فَإِنَّهُمَا
 وَكَانَ بَيْنَهُمَا شَغَبٌ وَقَدْ شَهِدَا
 يُجْزَى عَلِيُّ وَعِثْمَانُ بِسَعِيهِمَا
 اللَّهُ يَعْلَمُ مَاذَا يُحْضُرَانِ بِهِ

فقد كان مُرْجِئَةُ الْجَبْرِيَّةِ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصَدِيقُ بِالْقَلْبِ،
 وَالْإِقْرَارُ بِاللِّسَانِ. وَيُظْهِرُ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَيْضًا أَنَّ الْعَمَلَ رَكْنٌ مِنْ أَرْكَانِ
 الْإِيمَانِ، وَأَيَّةُ ذَلِكَ أَنَّ ثَابِتَ قُطْنَةَ أَشَارَ إِلَى الْجِزَاءِ، وَأَنَّ الْمُؤْمِنَ يَحَاسِبُ
 عَلَى أَعْمَالِهِ، فَيَثَابُ عَلَى عَمَلِ الْخَيْرِ، وَيُعَاقَبُ عَلَى عَمَلِ الشَّرِّ. وَمَنْ أَقْوَى
 الْأَدْلِيَّةُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ مُرْجِئَةَ الْجَبْرِيَّةِ لَمْ يَسْكُتُوا عَنْ مِمَارَسَاتِ بَنِي أُمِيَّةٍ
 وَسِيَاسَاتِهِمُ الْمُخْتَلِفَةَ، بَلْ أَخْضَعُوهَا لِلنَّقْدِ وَالتَّقْوِيمِ، وَجَعَلُوا صِلَاحَهَا
 وَمُؤَافَقَتَهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ أَسَاسًا لَطَاعَتِهِمْ وَالرُّضَا عَنْهُمْ، وَفَسَادَهَا وَمُفَارَقَتَهَا
 لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ سَبَبًا لِعِصْيَانِهِمْ وَالثُّورَةَ عَلَيْهِمْ. وَعِنْدَمَا أَبَوْا أَنْ يَهْتَدُوا بِسِيرَةِ
 الرَّسُولِ الْكَرِيمِ وَسِيرَةِ أَصْحَابِهِ شَهِرُوا بِمَسَاوِيهِمْ، وَهَتَفُوا بِمُخَالَفَتِهِمْ لِمَبَادِيءِ

(١) عند: عرف الحق فأباه ومال عنه.

(٢) أشتوا: فرقوا. وقصدوا: جمع قدة، أي فرقا مختلفة الأمواء.

(٣) الجدد: الطريق الواضحة المستوية.

(٤) الشغب: تهيج الشر، وشق العصا: تفرق الجماعة.

الإسلام، ثم حاربوهم، وسعوا إلى إسقاطهم.

وقد حَرَّمَ مُرَجَّةُ الجبرية إراقة دماء المسلمين، ولم يُحِلُّوها، إلا إذا اعتدِي عليهم، واستبيحت دماؤهم، فإنهم كانوا يدافعون عن أنفسهم. وهم يُخالفون المُرَجَّةَ الخالصة في ذلك، لأنهم كانوا يُؤخِّرون العمل عن الإيمان، ولأنهم كانوا يُسألون بني أمية، ويُصافون غيرهم من الأحزاب.

وذهب مُرَجَّةُ الجبرية إلى أن مُرْتَكِبَ الكبيرة ليس بكافر، وأنه لا يَخْلُدُ في النار، بل يُعَذَّبُ على قدر ذنبه، ثم يدخل الجنة. وخطأ ثابت قُطنة الخوارج، لأنهم كانوا يُكفِّرون مُرْتَكِبِي الكبائر، ولأنهم كانوا يُكفِّرون علياً وعثمان، وهو يرى أنهما مؤمنان موحدان لم يُشركا بالله أحداً، وأن ما حدث من شقاقٍ ونزاعٍ بينهما، وما كان من افتراق المسلمين واقتالهم في أيامهما لا يُلغي إيمانهما. ولكنه يُصرِّح بأن أمرهما قد خفي عليه، وأنه لا يعرف الصواب فيه، ولذلك كان يُرَجِّئُهُ إلى يوم القيامة، ليحاسبهما الله على أعمالهما، ويحكم عليهما بما يشاء. وهم يوافقون المُرَجَّةَ الخالصة في ذلك.

وكان مُرَجَّةُ الجبرية يقولون: إن الإنسان مُجبرٌ غير مخير، وإنه لا يملك من أمره شيئاً، ولا يستطيع صنع أفعاله، وإن إرادة الله نافذة لا راد لها. ولم يؤثر عن المرجئة الخالصة أنهم تعرَّضوا لمسألة الجبر والاختيار، ولم يذكر لهم رأي فيها.

وأحجم مُرَجَّةُ الجبرية عن إبداء رأيهم في المسائل الملتبسة، وأجلُّوها إلى يوم القيامة، ليقضي الله فيها ما يريد، وأما المسائل الواضحة

كالظلم البين، والعناد الظاهر، فإنهم كانوا يُصدرون أحكامهم عليها، ويُحدّدون مواقفهم منها. وهم يخالفون المُرجئة الخالصة في ذلك، لأنهم لم يفرّقوا بين المشكل والواضح من الأمور، بل سوّوا بينها، وأرجأوا الحكم عليها لله .

وكانت طائفة من مُرجئة الجبرية قد ثارت مع يزيد بن المهلب بالعراق سنة إحدى ومائة^(١). فكتب ثابت قُطنة إلى يزيد بن المهلب يحرضه على قتال يزيد بن عبد الملك، ويحثُّه على خلعه^(٢).

وأيد ثابت قُطنة العجم المسلمين من أهل سمرقند سنة عشرٍ ومائة، ودعا إلى أن يكونوا مكافئين للعرب المسلمين، وأن توضع عنهم الجزية، وأن يُستوفى منهم الخراج كما يُستوفى من العرب، وجاهد معهم عمال أشرس بن عبدالله السلمي والي خراسان لهشام بن عبد الملك، لأن أشرس وعدهم برفع الجزية عمن أسلم، فانكسر الخراج، فوضع عليهم الجزية، وكتب إلى ابن أبي العمرطة الكندي، وكان على حرب سمرقند وخراجها^(٣): «إن في الخراج قوةً للمسلمين، وقد بلغني أن أهل السُّغد وأشباههم لم يسلموا رغبةً، وإنما دخلوا في الإسلام تعوذاً من الجزية، فانظر من أختتن، وأقام الفرائض، وحسن إسلامه، وقرأ سورةً من القرآن، فارفع عنه خراجه (جزيته)». ثم عزل ابن أبي العمرطة عن الخراج، وصيره إلى هانيء بن هانيء، وضمَّ إليه الأشحيد، فقال ابن أبي العمرطة لأبي الصيِّداء صالح بن طريف مولى بني ضَبَّة، وكان أشرس وجَّهه إلى سمرقند ليدعو أهلها إلى

(١) تاريخ الطبري ٦: ٥٩٣، والكامل في التاريخ ٥: ٨٠، ٨٤.

(٢) الأغاني ١٤: ٢٧٨.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٥٥، والكامل في التاريخ ٥: ١٤٧.

الإسلام على أن لا تؤخذ الجزية ممن أسلم منهم : لست من الخراج الآن في شيء ، فدونك هائناً والأشحيد ، فقام أبو الصيदा يمنعهم من أخذ الجزية ممن أسلم ، فكتب هانيء إلى أشرس : إن الناس قد أسلموا وبنوا المساجد . فجاء دهاقين بخاري إلى أشرس ، فقالوا : ممن تأخذ الخراج (الجزية) ، وقد صار الناس كلهم عرباً؟ فكتب أشرس إلى هانيء وإلى العمّال : خذوا الخراج (الجزية) ممن كنتم تأخذونه منه ، فأعادوا الجزية على من أسلم ، فامتنعوا ، واعتزل من أهل السُّغد سبعة آلاف ، فنزلوا على سبعة فراسخ من سمرقند ، وخرج إليهم أبو الصيदा ، وربيع بن عمران التميمي ، والقاسم الشيباني ، وأبو فاطمة الأزدي ، وبشر بن جرموز الضبي ، وخالد بن عبدالله النَّحوي ، وبشر بن زنبور الأزدي ، وعامر بن قشير الخجندي ، وبيان العبيري ، وإسماعيل بن عقبة لينصروهم . فعزل أشرس ابن أبي العمرطة عن الحرب ، واستعمل مكانه المجشر بن مزاحم السلمي ، وضم إليه عميرة بن سعد الشيباني . فلما قدم المجشر كتب إلى أبي الصيदा يسأله أن يقدم عليه هو وأصحابه ، فقدم أبو الصيदा ، وثابت قطنة فحبسهما . فقال أبو الصيदा : غدرتم ورجعتم عما قلت! فقال له هانيء : ليس بفدر ما كان فيه حقن الدماء ، وحمل أبا الصيदा إلى أشرس ، وحبس ثابت قطنة عنده ، فلم يزل ثابت قطنة في حبس المجشر حتى قدم نصر بن سيار والياً على المجشر ، فحمل ثابتاً إلى أشرس فحبسه ، ثم أطلقه بكفالة عبدالله بن بسطام ، ووجهه معه لقتال الترك ، فقتل بيكند^(١) .

ومن مُرَجَّة الجبرية بخراسان في العصر الأموي الحارث بن سُرَيْج

(١) تاريخ الطبري ٧ : ٥٥ - ٥٨ ، والكامل في التاريخ ٥ : ١٤٧ - ١٥٠ .

التميمي المقتول سنة ثمانٍ وعشرين ومائة^(١)، قال ابن جرير الطبري^(٢) : «كان الحارث يرى رأي المُرجئة». وهو أكبر قادتهم، وأشهر ثوارهم، وأخباره في الصُّدر الأول من حياته مجهولة، ويبدو أنه كان بخراسان في العُشر الأول من القرن الثاني، فقد قاتل أهل السُّغد وبخاري والترك مع أشرس بن عبدالله السُّلمي بيكند سنة عشر ومائة، حين ارتدوا عن الإسلام وكفروا، لأن أشرس فرض عليهم الجزية، وتشدَّد في قبول إسلامهم، وأبلى الحارث وفرسان قبيلته من تميم في القتال بلاءً حسناً، وعصموا العرب من الهلاك عطشاً^(٣).

وتنقطع أخبار الحارث بعد ذلك، ثم يظهر بالتُّخذ^(٤) سنة ست عشر ومائة، وقد اعتقد مذهب مُرجئة الجبرية أصحَّ اعتقادٍ وأشدَّه، ولبسَ السُّواد، وسوَّد راياته، وكان السُّواد شعار رسول الله ﷺ. ويخرج على عاصم بن عبدالله الهلالي والي خراسان لهشام بن عبدالملك، ويندفع إلى بلخ، وكان عليها التُّجيب بن ضبيعة المري، ونصر بن سيَّار اللُّثي، فيستولي عليها، ويطردهما عنها. ويروح منها إلى الجوزجان والفارياب والطاقان ومرو الرُّوذ، فيسيطر عليها جميعاً، ثم يُقبِلُ إلى مرو الشاهجان في ستين ألفاً، ومعه الأزد وتميم، ودهاقين الجوزجان والفارياب ومرو الشاهجان وملك الطالقان، فيحاصرها ويكاتبه من بها من العرب، ويتصلون به، ويعلمون

(١) انظر بعض أخباره في تاريخ الطبري ٧: ٩٤ - ١٢٥، ٣٢٩ - ٣٤٢، والعيون والحدائق ٣: ١٨٤، ١٨٨، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٣ - ١٨٩، ٣٠٧ - ٣٠٨، ٣٤٢ - ٣٤٦، والبدية والنهاية ٩: ٣١٣، ٢٦: ١٠، والسيادة العربية لفان فلوتن ص: ٦٠-٦٨، وتاريخ الدولة العربية لفلهاوزن ص: ٤٤٢-٤٤٦، ٤٥٩-٤٦٢.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٠٠.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٥٨، والكامل في التاريخ ٥: ١٥٠.

(٤) التُّخذ: ناحية خراسانية بين نواح عدة منها الفارياب وزم واليهودية وأمل.

تأييدهم له . ويرسل إلى عاصم رسلاً يسألونه العمل بالكتاب والسنة والبيعة للرضا . ويكاد عاصم أن يهرب من مرو الشاهجان إلى نيسابور، ليستقر بين قومه من قيس، ويكتب منها إلى هشام بن عبد الملك أن يمدّه بعشرة آلاف من أهل الشام، ليكافح الحارث ويقضي عليه . ويعتذر له من معه من قادة بني تميم وسادتهم عن مكاتبتهم للحارث، ويعاهدونه على قتاله حتى الموت . ثم يتصدّون للحارث، ويقتلون كثيراً من أصحابه، ويسيل من كان معه من الأزد وتميم إلى قبائلهم، ويلتحقون بها، ويؤازرون عاصماً عليه، وينفضُّ عنه من خرج معه من دهاقين خراسان، ويمضون إلى بلادهم، فيعجز عن اقتحام مرو الشاهجان واحتلالها، ويكفُّ عاصم عنه، ويضمن له أن يرتحل عنها بأمان^(١) . ويقيم الحارث بقرية زرق على مقربة من المدينة، ثم يعود لمحاربة عاصم، ولا يتمكن من قهره والانتصار عليه^(٢) .

وحمل نصر بن سيار اللثي في شعره على الحارث ومذهب المرجئة،

إذ يقول فيه^(٣):

دَعَّ عَنْكَ دُنْيَا وَأَهْلًا أَنْتَ تَارِكُهُمْ	مَا خَيْرُ دُنْيَا وَأَهْلٍ لَا يَدُومُونَا!
إِلَّا بَقِيَّةَ أَيَّامٍ إِلَى أَجَلٍ	فَاطْلُبْ مِنْ اللَّهِ أَهْلًا لَا يَسُوتُونَا!
أَكْثَرَ تَقَى اللَّهِ فِي الْإِسْرَارِ مَجْتَهِدًا	إِنَّ التُّقَى خَيْرٌ مَا كَانَ مَكْنُونَا
وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ بِالْأَعْمَالِ مُرْتَهَنٌ	فَكُنْ لَذَاكَ كَثِيرَ الْهَمِّ مُحْزُونًا

(١) تاريخ الطبري ٧: ٩٤-٩٨، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٣-١٨٤ .

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٠١ .

(٣) تاريخ الطبري ٧: ١٠٠ .

إني أرى الغبن المودي بصاحبه
 تكون للمرء أطواراً فتمنحه
 بينا الفتى في نعيم العيش حوله
 تحلو له مرة حتى يسر بها
 هل غابر من بقايا الدهر تنظره
 فامنع جهادك من لم يرج أخرة
 واقتل مواليتهم منا وناصرهم
 والعائسين علينا ديننا وهم
 والقائلين سبيل الله بغيتنا
 فاقتلهم غضباً لله منتصراً
 إرجاؤكم لركم والشرك في قرن
 لا يبعد الله في الأجدات غيركم
 ألقى به الله رعباً في نحوركم
 كيما تكون الموالى عند خائفة
 وهل تعييون منا كاذبين به
 يابى الذي كان يلبى الله أولكم

من كان في هذه الأيام مغبوناً^(١)
 يوماً عشاراً ويوماً تمنح اللينا
 دهر فأمسى به عن ذلك مزبوناً^(٢)
 حيناً وتمقره طعماً أحاييناً^(٣)
 إلا كما قد مضى فيما تقضوناً^(٤)
 وكن عدواً لقوم لا يصلوننا
 حيناً تكفرهم وألعنهم حيناً
 شر العباد إذا خابرتهم ديناً
 لبعد ما نكبوا عما يقولوناً^(٥)
 منهم به ودع المرتاب مفتوناً
 فأنتم أهل إشراك ومرجوناً^(٦)
 إذ كان دينكم بالشرك مقرونناً^(٧)
 والله يقضي لنا الحسنى ويعلينا
 عما تروم به الإسلام والديننا
 غالٍ ومهتضمٍ حسي الذي فينا
 على النفاق وما قد كان يئليننا

(١) الغبن: ضعف الرأي، والمودي: المهلك، والمغبون: ضعيف الرأي والمقل والدين.

(٢) المزبون: المدفوع الممنوع.

(٣) تمقره: نجعله مرأ.

(٤) الغابر: الباقي.

(٥) نكبوا: عدلوا ومالوا.

(٦) لركم: شدكم وألصقكم، والقرن: الحبل الذي يقرن به بعيرك.

(٧) الأجدات: جمع جدث، وهو القبر.

فهو يُكفِّرُ الحارث بن سُرَيْجٍ وأنصاره لأنهم اعتنقوا مذهب المرجئة،
ويقرّر أنهم مشركون فارقوا جماعة المسلمين، لأنهم أنحروا العمل عن
الإيمان، وعطلوا الفروض والعبادات. ويحضُّه على الجهاد في سبيل الله،
ونشر كلمة الله في الأرض، ومقاتلة الكفّار الذين لا يؤمنون بالله، ولا يقيسون
الصلاة، ويحاربون العرب المسلمين، ويحاولون دحرهم عن خراسان.

وهو يتّهم الحارث بأنه من المرجئة الخالصة، ويزعم أنه كان يذهب
إلى أن الطاعة ليست من الإيمان. وذلك وهم، لأن الحارث من مرجئة
الجبرية الذين جعلوا العمل جزءاً من الإيمان، وأسسوا على ذلك موقفهم
من سيرة بني أمية.

وربما كان نصر عالماً بمذهب الحارث، وأنه كان من مرجئة الجبرية،
ولكنه أشاع أنه من المرجئة الخالصة مكرأ به، وكيداً له، حتى يصرف أنصاره
عنه، ويؤلّبهم عليه، وحتى يمنع العرب بمرؤ الشاهجان من الانضمام إليه،
ويغريهم بالتصدي له.

وكانت خراسان تابعة لعامل العراق منذ الفتح إلى أيام هشام بن
عبد الملك، ففصلها هشام عن عامل العراق، وجعلها خاضعة للخليفة
بالشام. وفكر عاصم بن عبدالله الهلالي في جسامة الأمر الذي أُلقي على
عاتقه، وفي ضخامة المشكلات المالية التي أثارت الموالي من أهل خراسان
وما وراء نهر جيحون، كما أثارت العرب بخراسان أيضاً، ودفعتهم إلى تأييد
الموالي، وقدّر أن يقترح على هشام بن عبد الملك أن يرُدَّ خراسان إلى عامل

العراق، فكتب إليه^(١): «إِنَّ خِرَاسَانَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا أَنْ تُضْمَّ إِلَى صَاحِبِ
العراق، فتكون موادها ومنافعها ومعونتها في الأحداث والنوائب من قريب،
لتباعد أمير المؤمنين منها، وتباطؤ غيائه عنها». فعزل هشام عاصماً عن
خراسان، وكتب إلى خالد بن عبدالله القسري عامل العراق أن يبعث أخاه
أسداً والياً عليها، ليصلح ما أفسد الحارث من أمرها. وبلغ عاصماً أن أسداً
قد أقبل «فصالح الحارث، وكتب بينه وبينه كتاباً على أن ينزل الحارث أي
كور خراسان شاء، وعلى أن يكتب جميعاً إلى هشام يسألانه كتاب الله وسنة
نبيه، فإن أبى اجتماعاً جميعاً عليه^(٢)». ووافق رؤساء القبائل من الأزد وتميم
على ذلك، وختموا على الكتاب، إلا يحيى بن الحُصَيْن البكري، رئيس
بكر، فإنه خالفه، وأبى أن يختم، وقال: هذا خلْعُ لأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ^(٣)، فلم
يتم لعاصم والحارث ما أرادوا من الانفصال عن الدولة، والاستقلال
بخراسان.

وناصرت فرقة الزُّنْدِيَّة من الشيعة ثورة الحارث بن سريح التميمي على
بني أمية بخراسان، وبعث الكميث بن زيد الأسدي الكوفي شاعر الزُّنْدِيَّة
بهذا الشعر إلى أهل مرو الشاهجان^(٤):

ألا أبلغ جماعة أهل مرو على ما كان من نأي وبعد
رسالة ناصح يهدي سلاماً ويأمر في الذي ركبوا بجذ
وأبلغ حارثاً عنّا اعتذاراً إليه بأن من قبلي بجهد

(١) تاريخ الطبري ٧: ٩٩، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٦.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٠١، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٧.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ١٠١، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٧.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ١٠٠.

ولولا ذاك قد زارتك خيلٌ
فلا تهنوا ولا ترضوا بخسفِ
وكونوا كالبنغايا إن خدعتم
والأ فارفعوا الرايات سوداً
فكيف وأنتم سبعمون ألفاً
ومن ولى بذمته رزينا
ومن غشى قضاة ثوب خزي
فهلاً يا قضاغ فلا تكوني
وكنست إذا دعوت بني نزار
فجدع من قضاة كل أنفٍ

من المضرين بالفرسان تردى^(١)
ولا يغرركم أسدٌ بعهدِ
وإن أقررتكم ضيماً لوغد^(٢)
على أهل الضلالة والتعمدي
رماكم خالد بشبيه قرد
وشيخته ولم يوف بعهد^(٣)
بقتل أبي سلامان بن سعد
توابغ لا أصول لها بنجد^(٤)
أتاك الذهم من سبط وجعد^(٥)
ولا فازت على يوم بمجد^(٦)

فهو يحض الحارث وأصحابه من مرجئة الجبرية ومن أوى إليه من العرب من أهل مرو الشاهجان على المضي في الثورة، والجد في القتال، والاستبسال في النضال حتى يقضي على بني أمية، ويقوض دولتهم، ويخلص الناس من شرهم وظلمهم. ويعتذر إليه عن تخلف الزيدية من أهل الكوفة والبصرة عن نجدته ومساندته، فهم محاصرون مطوقون قد سامهم خالد بن عبدالله القسري سوء العذاب، وأرهقهم من أمرهم عسراً. وما يزال

(١) تردى: تمدو ردياناً، وهو أن ترجم الخيل الأرض بحوافرها في سيرها وعدوما.

(٢) الوغد: الدنيء.

(٣) ولى بذمته رزينا: أقبل عليه ورضي عنه. ورزين الذي ذكر كان خرج على خالد بن عبدالله القسري بالكوفة، فأعطاه الأمان، ثم لم يف به. (تاريخ الطبري ٧: ١٠٠).

(٤) يقال: هذا أصل وغيره نوابغ: أي له نسب ناقب، وغيره ملحق به.

(٥) الذهم: العدد الكثير، والسيط: المسترسل الشعر، وهو كناية عن المعجمة، لأن سيطة الشعر هي

الغالبية على شعور المعجم من الروم والفرس. والجمد: قصير الشعر، وهو كناية عن العروبة، لأن

جمودة الشعر هي الغالبة على شعور العرب، يريد مولاهم وصريحهم.

(٦) جدع: قطع.

به يحمسه ويبعث الأمل في نفسه، ويربط على قلبه، فقد تكاثف مؤيدوه، وأصبحوا جيشاً جراراً يبلغ سبعين ألفاً، واقترب يوم النصر. ويحذّره أن يجنح إلى مسالمة أسد بن عبدالله القسري ومفاوضته، وأن يطمئن إلى وعوده وموثيقه، ويخوفه غدره وخيانتة، فهو كأخيه خالد ينقض العهد ولا يفي به.

وكان الكميّ يتوخى من هذا الشعر أن يشغل خالدًا بثورة مرجئة الجبرية في خراسان، حتى يحول بينه وبين ملاحقة الزيدية والشيعة في العراق، ويخفف وطأته عليهم، وحتى يهتئ لهم الفرصة للانتفاض على بني أمية والإدالة منهم^(١).

وليس ببعيد أن يكون الكميّ قد خدع برايات الحارث السُود، ومناداته بالبيعة للرّضا، فتوهم أنه يريد أن يرجع الخلافة إلى العلويين! وتدل هاشمياته على أنه كان غافلاً عما يدبرُّ له العباسيون في هذه المرحلة من تاريخ دعوتهم، إذ خيل إليه أنهم وأبناء عمومتهم من العلويين حزبٌ واحد، وأنهم يسعون لردّ الخلافة إلى العلويين^(٢)! وقد اغترَّ غيره من شعراء الزيدية من مخضرمي الدولتين برايات العباسيين السُود، ودعوتهم إلى البيعة للرّضا من آل محمد^(٣)، فظنّوا أيضاً أنهم يعملون لإعادة الخلافة إلى العلويين^(٤)!

وقدم أسد بن عبدالله القسري خراسان وما يملك عاصم بن عبدالله الهلالي منها إلّا مرو الشاهجان وناحية نيسابور، فحبس عاصماً لأنه وافق الحارث على خلع الخليفة إن لم يعمل بالكتاب والسُنّة، وأخرج عمال

(١) انظر التطور والتجديد في الشعر الأموي ص: ٢٧١-٢٧٢.

(٢) هاشميات الكميّ ص: ١١٨.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٣٨٠، وأخبار الدولة العباسية ص: ٢٨٧، والكامل في التاريخ ٥: ٣٨٠.

(٤) انظر الشعراء من مخضرمي الدولتين ص: ٢٠٣-٢٠٦.

الجُنَيْد بن عبدالرحمن المري القيسيّين من السجن، وسوّى بين اليمانية والرّبعية والمضرية في الوظائف العسكرية، وتخلّى عن العصبية القبلية^(١).

ثم أخذ يتأهب لمناجزة الحارث وقادته الذين استولوا على أكثر مدن خراسان ومدن ما وراء نهر جيحون، ولم يلبث أن أرسل عبدالرحمن بن نعيم الغامدي في أهل الكوفة وأهل الشام إلى الحارث بمرور الرّوذ، وسار هو إلى خالد بن عبدالله الهجري بآمل، فهزم طلائع المتمردين من أهلها، وألجأهم إلى المدينة، ثم حصرهم، ونصب عليهم المجانيق، فاستسلموا له على أن يعمل بالكتاب والسنة، وأن لا يأخذ أهل المدن بجنايتهم، وولّى عليهم يحيى بن نعيم الشيباني. ثم توجه إلى بلخ، فنزلها، واتخذ منها سفناً، وقصد الترمذ، فوجد الحارث يحاصر سنناً الأعرابي السلمي بها، ومع الحارث السبل ملك الختل، فعسكر دون النهر، ولم يطق العبور إلى أهل الترمذ، ولا أن يمدّهم فرجع إلى بلخ. وكان بشر بن جرموز الضبيّ وأبو فاطمة الأزدي ومن كان مع الحارث من القرى يأتون أبواب الترمذ، فيكون ويشكون بني مروان وجورهم، ويسألونهم النزول إليهم على أن يمالئوهم على حرب بني مروان، فيأبون عليهم. فأخفق الحارث في فتحها واحتلالها، وتركه السبل وأتى بلاده، وجعل أنصاره يتفرّقون عنه. ثم خرج إليه أهل الترمذ فهزموه وقتلوا عدداً من رؤوس أصحابه وأهل البصائر منهم، فارتحل عنها إلى طخارستان، واستقرّ بها^(٢).

ثم فصل أسدّ من بلخ إلى سمرقند، فلما وصل إلى زمّ على نهر جيحون، بعث إلى الهيثم الشيباني، وهو من أصحاب الحارث، وكان

(١) تاريخ الطبري ٧: ١٠٤، ومعجم الشعراء ص: ١١٨، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٨.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٠٥-١٠٦، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٨.

معتصماً بحصن من حصونها، فقال له : إنكم إنما أنكرتم على قومكم من بني أمية سوء سيرتهم، ولم يبلغ ذلك السبي، ولا استحلال الفروج، ولا غلبة المشركين على مثل سمرقند، ورغبه في الطاعة، ورهبه من المعصية، فخرج الهيثم إليه، فأمنه، وسار معه إلى سمرقند، فأعطى أهلها عطاءين، ثم ارتفع إلى ورغسر، وماء سمرقند منها، فسَدَّ الوادي، وصرفه عن سمرقند^(١). ثم رجع إلى بلخ، وسير منها جديع بن علي الكرمانى الأزدي إلى الحارث بقلعة التَّبوشكان من طخارستان العليا، وكان الحارث نزلها، ولاذ بأصهاره من بني بَرزَى التَّغلبيين، فحصرهم الكرمانى حتى فتحها، فقتل مقاتلتهم، وقتل بني بَرزَى، وسبى عامة أهلها من العرب والموالي والذراري، وباعهم فيمن يزيد في سوق بلخ^(٢).

وَأَتَّخَذَ أَسَدٌ بَلْخَ دَاراً وَمَقَرّاً فِي سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةَ، وَنَقَلَ الدَّوَابِّ إِلَىهَا، وَغَزَا طَخَارِسْتَانَ فَفَتَحَ وَأَصَابَ سَبِيّاً^(٣). ثم أغار في السنة التالية على الخُتَلِّ بشاطيء نهر جيحون الشرقي، مقابل بلخ، فاستغاث أميرها بخاقان الترك، فأغاثه، فأرسل أمير الخُتَلِّ إلى أسد يعلمه بقدم خاقان، وينصح له بمغادرة بلاده لئلا يوقع الترك به، فاستجاب أسد له بعد تردد، وقدم الأثقال، فقطعت النهر، ولكن خاقان أدرك من تأخر منهم، فقاتلهم، ثم عبر النهر إلى الضفة الغربية، وهاجم مقدمتهم التي نزلت بالأثقال في بطن وادٍ، ونجا أسد ومن معه من المقاتلة بمشقة بالغة^(٤).

وعسكر خاقان بطخارستان، وكان الحارث ما يزال بها، فانضمَّ إلى

(١) تاريخ الطبري ٧: ١٠٦-١٠٧، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٩.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٠٩، والكامل في التاريخ ٥: ١٩٧.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ١١١، والكامل في التاريخ ٥: ١٩٨.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ١١٣-١١٩، والكامل في التاريخ ٥: ٢٠٠-١٠٢.

خاقان، ثم زحفا إلى الجوزجان، فأجلى أسد العرب منها، وأنزلهم ببلخ، وقاد بنفسه جيشاً كبيراً من أهل فلسطين وقنسرين، وحمص، ودمشق، ومن الأزد، وتميم، وربيعة من أهل خراسان، ومن أهل الجوزجان، وقارع خاقان في مواقع كثيرة، وظل يقارعه حتى هزمه هزيمة منكرة، وسبى وغنم. ولبث خاقان بقلوله في طخارستان زمناً، ثم رجع إلى بلاده، ورحل معه الحارث. وبعد رجوعه اغتاله أحد اعوانه، فاختلفت الترك وتشتت، وعاد أسد إلى بلخ^(١). فضعف جانب الحارث، وأقام ببلاد الترك حتى توفي أسد سنة عشرين ومائة.

ثم ولي نصر بن سيار الليثي خراسان، فاستهل ولايته بمقاتلة الترك، إذ غزا ما وراء نهر جيحون من جهة باب الحديد، ثم قصد سمرقند، ثم سار منها إلى الشاش، فمنعه كور صول التركي، والحارث بن سريج التسمي من قطوع نهر الشاش، وكان مع نصر جيش كبير من القبائل الخمس بخراسان، ومن أهل الشام، وكان معه أهل بخارى وسمرقند وكس وأشروسنة، وهم عشرون ألفاً، فظهر على كور صول التركي وأسرته، ثم قتله وصلبه وأحرقه. وسار إلى الشاش، فاعترض الحارث طريقه، ونصب المجانيق على جيشه، فكانت تلقاء بني تميم، فنقلها فنصبها على الأزد أو على بكر بن وائل، ورماهم بها. ولكنه أقلع بعد حين عن مجابهة نصر نفوراً من مقاتلة جنده من تميم، وصيانة لدمائهم، وحماية لحياتهم، فهم والحارث أبناء قبيلة واحدة، وهم جميعاً أهل حمية لأنفسهم، وعصبية على أعدائهم. فسهل ذلك الأمر على نصر، وأتاح له اجتياز النهر، فتلقاه ملك الشاش بالصلح والهدية والرهن، وكان من شروط الصلح أن يخرج الحارث من بلده، فأخرجه إلى

(١) تاريخ الطبري ٧: ١١٩-١٢٥، والكامل في التاريخ ٥: ٢٠٣-٢٠٥.

فاراب وراء نهر سيحون . ومضى نصر إلى فرغانه ، فصالحه صاحبها ، ثم عاد نصر إلى مرو الشاهجان^(١) .

وأخذ الحارث يشيع في أنصاره من العرب والموالي أنه المهدي الذي بعثه الله لإنقاذ المضطهدين وإنصاف المظلومين^(٢) . ومن المحتمل أنه وضع حديثاً في ذلك تأكيداً لزعمه ، وتوطيداً لدعوته ، وهو حديث مشهور رواه أبو داود فقال : ^(٣) « يخرج رجل وراء النهر يقال له الحارث ، حرَّاثٌ علي مقدّمته رجل يقال له : منصور ، يوطئ أويمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ ، وجب علي كل نصره » .

ولبت الحارث في منفاه بفاراب ستّ سنين ، حتى إذا وقعت الفتنة بين اليمانية والربعية وبين المضربة بمرو الشاهجان سنة ستّ وعشرين ومائة ، واندلعت الحرب بينهم ، وجعل بعضهم يفني بعضاً ، خاف نصر أن يستغل الحارث اضطراب الأمر بخراسان ، فيهجم عليه بأنصاره من العرب والموالي ومن الترك ، فيزيده ضعفاً على ضعف ، بعد أن نابذه جديع^(٤) بن علي الكرمانبي رئيس الأزدي ، وثار عليه ، فقرّر أن يؤمن الحارث ، وطمع في مناصحته ومساعدته على خصومه من اليمانية وحلفائهم من الربعية . فأرسل إليه وفداً ليردّوه عن بلاد الترك ، وبعث إلى يزيد بن الوليد بن عبد الملك يسأله أن يعفو عنه ويؤمّنه . فأجابه إلى ما سأل ، وكتب إلى الحارث كتاباً بذلك ، يقول فيه : « أما بعد ، فإننا غضبنا لله ، إذ عطّلت حدوده ، وتبلغ بعباده

(١) تاريخ الطبري ٧: ١٧٣-١٧٨ ، والكامل في التاريخ ٥: ٢٣٦-٢٣٩ .

(٢) السيادة العربية ص: ٦٢ ، ١٢٧ .

(٣) سنن أبي داود ٤: ٤٧٧ ، وكتاب النهاية أو الفتن والملاحم ١: ٢٨ ، وتاريخ ابن خلدون ١: ٥٥٩ .

ومختصر تذكرة القرطبي ص: ١٣٣ .

(٤) انظر ضبط اسمه في الاشتقاق ص: ٥٠٢ . وجمهرة أنساب العرب ص: ٣٨١ .

كل مبلغ ، وسفكت الدماء بغير حلّها ، وأخذت الأموال بغير حقّها ، فأردنا أن نعمل في هذه الأمة بكتاب الله جلّ وعزّ ، وسُنّة نبيّه ﷺ ، ولا قوّة إلا بالله ، فقد أوضحنا لك عن ذات أنفسنا ، فأقبل آمناً أنت ومن معك ، فإنكم إخواننا وأعواننا . وقد كتبت إلى عبدالله بن عمر عبدالعزيز برّد ما كان اصطفى من أموالكم وذرايكم»^(١) .

ووافى الحارث مرو الشاهجان لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة ، فاستقبله نصر ، وبالح في ملاطفته والاحتفاء به ، «فأنزله قصر بخاراخذاه ، وأجرى عليه نزلاً خمسين درهماً في كل يوم ، . . . وأطلق من كان عنده من أهله ، أطلق محمد بن الحارث ، والألوف بنت الحارث ، وأم بكر»^(٢) . وأرسلت إليه امرأة نصر لباساً من فراء ثمين ليستدفىء به من البرد ، فباعه بأربعة آلاف دينار ، وقسمها في أصحابه بالسّوّة»^(٣) . وكان يجلس على بردعة وتثنى له وسادة غليظة . وعرض نصر عليه أن يولّيه ويعطيه مائة ألف دينار ، فلم يقبل ، وأرسل إلى نصر : «إني لست من هذه الدنيا ، ولا من هذه المملذات ، ولا من تزويج عقائل العرب في شيء ، وإنما أسأل كتاب الله عزّ وجلّ ، والعمل بالسّنة ، واستعمال أهل الخير والفضل ، فإن فعلت ساعدتك على عدوك»^(٤) . وأرسل إلى الكرمانى : «إن أعطاني نصر العمل بكتاب الله ، وما سألت من استعمال أهل الخير والفضل عضدته وقمت بأمر الله ، وإن لم يفعل استعنت بالله عليه ، وأعتك إن ضمننت لي ما أريد من

(١) تاريخ الطبري ٧: ٢٩٣-٢٩٤ . والكامل في التاريخ ٥: ٣٠٧-٣٠٨ .

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٣٠٩ ، والكامل في التاريخ ٥: ٣٢٧ .

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٣٠٩ .

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٣٠٩ ، والكامل في التاريخ ٥: ٣٢٨ . وانظر البداية والنهاية ١٠: ٢٦ .

القيام بالعدل والسُّنة»^(١).

وكان الحارث كلما دخل عليه بنو تميم دعاهم إلى نفسه، فبايعه نفر من سادتهم، فيهم بشر بن جرموز الضُّبِّي، وانضم إليه ثلاثة آلاف من أهل مرو الشاهجان^(٢). وظلَّ يناوئ نصرأ، ويأبى أن يدخل في طاعته كلما سأله ذلك. ويقول له: «خرجت من هذه المدينة منذ ثلاث عشرة سنة إنكاراً للجور، وأنت تريدني عليه!»

فلَمَّا توفِّي يزيد بن الوليد بن عبد الملك، واستخلف مروان بن محمد، وبايع نصر له، توجَّس الحارث ريبة، وخشي أن يغدر به، فقال لنصر: إنما آمنتني يزيد بن الوليد، ومروان لا يجيز أمان يزيد، فلا آمنة. فدعاه نصر إلى البيعة فامتنع. وكان نصر حريصاً على اكتساب مودة الحارث، مخلصاً في السَّعي لاستمالاته إليه، حتى لا تتصدَّع صفوف بني تميم، ولا تختلف كلمتهم، وهم أكثر المضرة عدداً، وأشدَّهم بأساً، وهم سند نصر، وأقوى مؤيِّديه الذين يعتمد عليهم في مقاومة خصومه من اليمانية والربيعة. فسفر بينهما السفراء من سادة بني تميم، وألحوا على الحارث أن يتابع عشيرته في مؤازرة نصر، وأن لا يفارق أمرها، ولا يشئت جماعتها، فلم يوافقهم على ما أرادوا، وقال لهم^(٣): «اني لأرى في يد الكرمانى ولاية، والأمر في يد نصر».

ثم خرج الحارث إلى حائط، بإزاء القصر الذي كان ينزل به فعسكر، وقال لنصر: «اجعل الأمر شورى»، فأبى، فانتقل الحارث إلى دور أصحابه

(١) تاريخ الطبري ٧: ٣٠٩، والكامل في التاريخ ٥: ٣٢٨.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٣٠٩، والكامل في التاريخ ٥: ٣٢٨.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٠.

فتحصن بها، وكتب سيرته وما يدعو إليه، وأمر دعائه أن يقرأوها للناس، فقرأوها، فلما سمعوها انضافوا إليه، فكثرت معه ومن تبعه^(١).

وكان الحارث يظهر أنه صاحب الرايات السود، فأرسل إليه نصر: «إن كنت كما تزعم، وأنكم تهدمون سور دمشق، وتزيلون أمر بني أمية، فخذ مني خمسمائة رأس، ومائتي بعير، واحمل من الأموال ما شئت، وآلة الحرب وسر، فلعمري لئن كنت صاحب ما ذكرت إني لفي يدك. وإن كنت لست ذلك، فقد أهلكت عشيرتك! فقال الحارث: قد علمت أن هذا حق، ولكن لا يبايعني عليه من صحبني. فقال نصر: فقد استبان أنهم ليسوا على رأيك، ولا لهم مثل بصيرتك، وأنهم هم فساق ورعاع، فاذا ذكر الله في عشرين ألفاً من ربيعة واليمن سيهلكون فيما بينكم، وعرض نصر على الحارث أن يولييه ما وراء النهر، ويعطيه ثلاثمائة ألف، فلم يقبل. فقال له نصر: فإن شئت فابدأ بالكرماني، فإن قتلته فأنا في طاعتك، وإن شئت فخل بيني وبينه، فإن ظفرت به رأيت رأيك، وإن شئت فسر بأصحابك، فإذا جرت الرئي فأنا في طاعتك»^(٢).

ولم يزل الحارث ونصر يتراسلان على ما بينهما من تباعد في الرأي، واختلاف في الغاية حتى اتفقا على أن يتتخبا رجالاً يسمون لهما قوماً يعملون بكتاب الله. فاختر نصر مقاتل بن سليمان البلخي، ومقاتل بن حيان النبطي البلخي، واختر الحارث المغيرة بن شعبة الجهضمي، ومعاذ بن جبلة. وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضون من السنن، وما يختارونه من العمال، فيوليهم الثغرين: ثغر سمرقند، وثغر طخارستان، ويكتب إلى من عليهما ما يرضونه

(١) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٠، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٢.

(٢) تاريخ الطبري ٣٣١٠٧، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٣، والبداية والنهاية ١٠: ٢٦.

من السير والسُنن^(١).

ثم تناظر الحارث ونصر، فتراضيا أن يحكم بينهم مقاتل بن حيان، وجهم بن صفوان، فحكما بأن يعتزل نصر، ويكون الأمر شورى، فلم يقبل نصر^(٢). فخالفه الحارث، وأمر أن تقرأ سيرته في الأسواق والمساجد، فقرئت، فانضم إليه خلق كثير، وقرأها رجل على باب نصر، فضربه غلمان نصر، فنابذه الحارث، وأعلن أنه عزم على محاربتة، ثم اقتحم مرو الشاهجان، واستولى على بعض أحيائها، وأرسل إلى نصر: «إنا لا نرضى بك إماماً، فأرسل إليه نصر: كيف يكون لك عقل، وقد أفنيت عمرك في أرض الشرك، وغزوت المسلمين بالمشركين! أتراني اتضرع إليك أكثر مما تضرعت!» ثم ناجزه قادة نصر، فاستردوا ما استولى عليه، وهزموه، وأسروا بعض دعائه فقتلوه^(٣). فتحول الحارث إلى الكرمان، فبايعه، وقاتل معه المضربة حتى سيطر على أكثر نواحي مرو الشاهجان^(٤).

وعندما تقهقر المضربة وانكسروا أخذت الحارث العزة بالعصية القبلية لقومه من بني تميم، فعدل عن مظاهرة الكرمان ومساعدته على نصر والمضربة، وأرسل إلى نصر: «إنَّ اليمانية يُعَيِّرُونِي بانهزامكم، وأنا كاف، فاجعل حماة أصحابك بإزاء الكرمان، فبعث إليه نصر يزيد النحوي يتوثق منه أن يفني له بما أعطاه من الكف. ويقال: إنما كفَّ الحارث عن قتال نصر أنَّ عمران بن الفضل الأزدي وأهل بيته، وعبدالجبار العدوي، وخالد بن عبيد الله بن حبيب العدوي، وعمامة أصحابه نقموا على الكرمان فعمله بأهل

(١) تاريخ الطبري ٣٣١:٧، والكامل في التاريخ ٣٤٢:٥.

(٢) تاريخ الطبري ٣٣١:٧، والكامل في التاريخ ٣٤٣:٥، والبداية والنهاية ٢٦:١٠.

(٣) تاريخ الطبري ٣٣٤:٧، والكامل في التاريخ ٣٤٤:٥، والبداية والنهاية ٢٦:١٠.

(٤) تاريخ الطبري ٣٣٦:٧، والكامل في التاريخ ٣٤٤:٥.

التبوشكان، وذلك أن أسداً وجَّه إليهم، فنزلوا على حكم أسد، فبقر بطون خمسين رجلاً، وألقاهم في نهر بلخ، وقطع أيدي ثلاثمائة منهم وأرجلهم، وصلب ثلاثة، وباع أنقاهم فيمن يزيد، فنقموا على الحارث عونه الكرمانى، وقتاله نصراً^(١).

ولكن نصراً عزم على الرُّحيل عن مرو والشاهجان، لأنه استنتج أن مضر لا تجتمع له ما كان الحارث مع الكرمانى، فتنحى عنها إلى نيسابور، وأخذ ينتظر أن يختلف الحارث والكرمانى ويتنازعا، وأن يفتك أحدهما بالآخر. فخلصت المدينة للكرمانى، فدمر منازل المضرية، وسلب أموالهم، فأنكر الحارث عليه هدم الدور، وانتهاب الأموال، فهَمَّ الكرمانى به، ثم تركه^(٢).

وكان بشر بن جرموز الضبى أكبر أنصار الحارث، فعاب مساندته للكرمانى، وتورطه في العصبية القبلية، وغفلته عن مبادئ مرجئة الجبرية، وما يبتغون من العمل بكتاب الله وسنة نبيه، وانشق عنه، وقال له: ^(٣) «إنما قاتلت معك طلب العدل، فأما إذ كنت مع الكرمانى، فقد علمت أنك تقاتل ليقال: غلب الحارث! وهؤلاء يقاتلون عصبية، فلست مقاتلاً معك! واعتزل في خمسة آلاف وخمسمائة، ويقال: في أربعة آلاف، وقال: نحن الفئة العادلة، ندعوا إلى الحق، ولا تقاتل إلا من يقاتلنا».

فتزعزع موقف الحارث، فأتى الكرمانى فدعاه إلى أن يكون الأمر شورى، فأبى، ثم سار الكرمانى إلى بشر بن جرموز الضبى خارج المدينة، فعسكر الحارث مع الكرمانى، وصمَّم الكرمانى على قتال بشر، فنهاه

(١) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٧، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٢.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٩، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٥.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٩، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٥.

الحارث، وندم على أتباعه، وقال له: لا تعجل إلى قتالهم، فإني أردُّهم إليك، وخرج إلى عسكر بشر، فأقام معهم، وقال لهم: ما كنت لأقاتلكم مع اليمانية! وجعل المضربون ينسلون من عسكر الكرمانى إلى الحارث، حتى لم يبق معه منهم غير رجلين أتتهما الحارث بالغدرد. فقاتل الكرمانى بِشْرَ بن جرموز الضبى مراراً، فلم ينتصر عليه. فارتحل الحارث فنقب سور مرو الشاهجان ودخلها، وتبعه الكرمانى فدخلها أيضاً. وترجّل الحارث على كره منه، فافتل المضربة والكرمانى، فقتل الحارث وأخوه، وبشْرَ بن جرموز الضبى، وعدة من فرسان تميم، وانهزم الباقون، وصلب الحارث على باب المدينة يوم الأحد لسبِّ بقين من رجب سنة ثمان وعشرين ومائة^(١). واحتاط الكرمانى على حواصله وأمواله، وأخذ أموال من خرج معه^(٢). وصفت المدينة لليمانية، فهدموا دور المضربة، وتسَلَطُوا عليهم وأهانوهم واستعبدوهم.

وبذلك أخفقت أكبر ثورة لمرجئة الجبرية بخراسان، وصرع زعيمها، وجماعة من دعائها وقادتها، وطائفة من جنودها وحمايتها^(٣). وما كان لها أن تنجح، لأن نصر بن سيار اللبى آخر ولاية بنى أمية على خراسان حاول أن ينهى المنافسة بين القبائل العربية فى الوظائف السياسية، والفوائد المادية، وكانت أهم الأسباب التى أدت إلى افتراقها وتصادمها، فقد عزف عن العصبية القبلية بعد أربع سنوات من ولايته، ونزع عن التحيز للمضربة ومحاباتهم، والتَّحزُّب على اليمانية واضطهادهم، وأشرك جميع القبائل فى الحكم، وقسم فيها المناصب، وسوى بينها فى الحقوق، ووزع عليها

(١) تاريخ الطبرى ٧: ٣٤١، والكامل فى التاريخ ٥: ٣٤٦.

(٢) البداية والنهاية ١٠: ٢٧.

(٣) ذكر ابن كثير أنه قتل مائة من أصحاب الحارث. (انظر البداية والنهاية ١٠: ٢٧).

المنافع^(١). وكان قد افتتح ولايته بحلّ المشكلات المالية المستفحلة التي كان الموالي يعانون منها، وكانت أقوى الدوافع التي حملتهم على التبرّم والتسخط والثورة، فرفع الجزية عمن أسلم منهم، وحولها إلى أهل الذمة، ثم صنّف الخراج حتى وضعه مواضعه، ثم وظّف الوظيفة التي جرى عليها الصلح^(٢). فاستقامت أحوال الموالي وحسنت وانتعشت، وقلّ تضجّرهم وتمردهم. ولذلك كانت استجابتهم لدعوة الحارث ضعيفة فاترة، فلم يؤيدوه حين خرج على نصر بن سيار اللّيثي كما أيّدوه حين خرج على عاصم بن عبدالله الهلالي، بل ابتعد أكثرهم عنه، ولزموا الحيدة.

وأفضى بها إلى الإخفاق اشتعال العصبية القبلية بخراسان في آخر ولاية نصر، وقد اجتهد الحارث أن يستفيد منها، فتنقل بين اليمانية والمضرية، واستغل اختلافهم وتنازعهم، فالتحق بالكرماني، وآزر اليمانية، وخاصم قومه من المضرية، ثم كبر عليه أن يقاتل قومه مع الكرماني، فانفصل عنه، وحاربه مع المضرية. وبذلك انحرف عن تعاليم مرجئة الجبرية وأهدافهم، وشغل عنها، وظل يمالئ قومه، ويتعصّب لهم، حتى لقي حتفه وهو يناضل عنهم! ونجم عن ذلك تفرّق أنصاره، وانفضاضهم من حوله، ولومهم له، وتنديدهم به. ونجم عنه أيضاً انصراف كثير من العرب والموالي عن الإيمان بدعوته، والانضمام إليه، والقتال معه!! وكان الموالي خاصةً في ريب مما يدعو إليه، لأنهم أبصروا التناقض بين قوله وعمله، فقد كان يرفع الشعارات الإسلامية، ويمني بتطبيقها، وكان يخضع للعصبية القبلية، وينهمك فيها، ولا ينجو من سلطانها، ولا يتخلص من تأثيرها،

(١) تاريخ الطبري ٧: ١٥٧، ٢٧٨، والكامل في التاريخ ٥: ٢٢٧، ٢٩٨.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٧٣، والكامل في التاريخ ٥: ٢٣٦.

فكانت دعوته دون ما يرجون من التغيير والإصلاح، فأحجموا عن اعتناق مقالته، وأعرضوا عن الانتظام في ثورته، وتخلّفوا عن نصرته!

وانتهى بها إلى الإخفاق أيضاً أن دعاة بني العباس كانوا وردوا خراسان منذ ما يقرب من ثلاثين عاماً، فقد انبثوا في مدنها وقراها سنة مائة، وأخذوا يؤلبون الناس على بني أمية، ويبشرون بحكومة إسلامية، ويدعون للرّضا من آل محمد. فاستهوا بأفكارهم الإسلامية العرب والموالي المتذمّرين النّاقمين وتأفّوهم، ثم اجتذبوهم إلى صفوفهم واستوعبوهم. وكانت الدعوة العباسية في آخر مراحلها السريّة حين عاد الحارث بن سريج التميمي إلى مرو الشاهجان، وكان شيعتها مؤمنين بمبادئها إيماناً عميقاً، وكانوا مرتبّين ترتيباً دقيقاً^(١). وكانت شعارات الحارث وراياته تشبه شعارات بني العباس وراياتهم، فلم يكن فيها أفكار جديدة سديدة تغري بالإقبال عليها والتحوّل إليها إلا مناداته بأن يكون الأمر شورى بين المسلمين. وكانت دعوته أقل من دعوتهم في التنظيم والإحكام، فنبط ذلك الناس عن الاعتقاد بها والدفاع عنها. ولكن تشتت أفكاره وتضاربها، وتذبذبه بين المبادئ الإسلامية والعصبية القبلية زاد من تعلقهم بدعوة بني العباس، وإيمانهم بها، وإخلاصهم لها، فلم يكثرثوا لدعوته وثورته، ولم يعبأوا بمصيره ونهايته. ومضى دعاة بني العباس وقاداتهم يتربّصون به، وينتفعون بانغماسه في العصبية القبليّة، وتمزيقه لوحدة العرب، وإنهاكه لقوتهم، واستهلاكه لطاقتهم، ومعاداته لبني أمية، ومناهضته لعاملهم على خراسان، حتى يحين الوقت لإعلان ثورتهم، وتأسيس دولتهم!

(١) انظر في الدعوة العباسية العصر العباسي الأول للدكتور عبدالعزيز الدوري ص: ٢٠، والعباسيون الأوائل للدكتور فاروق عمر ص: ٣٣، والعصر العباسي الأول للدكتور شوقي ضيف ص: ٩، والشعراء من مخضرمي الدولتين ص: ٧٩.

وقد تبين نصر بن سيار الليثي وأخذ خاصته ممن لهم صلة بدعاة بني العباس أن ثورة الحارث مهّدت السبيل لانتهاة الدولة الأموية، وابتداء الدولة العباسية، قال أبو جعفر عيسى بن جرز (١) لنصر حين وفد إلى نيسابور، وعاتب من بها من اليمانية على ما صنع الكرمانى، ولأمة اليمانية على تقديمه للمضرية (٢): «أيها الأمير، حسبك من هذه الأمور والولاية، فإنه قد أطل أمر عظيم، سيقوم رجل مجهول النسب، يظهر السواد، ويدعو إلى دولة، فيغلب على الأمر وأنتم تنظرون وتضطربون! فقال نصر: ما أشبه أن يكون، لقلّة الوفاء، واستجراح (٣) الناس، وسوء ذات البين، وجّهت إلى الحارث وهو بأرض التّرك، فعرضت عليه الولاية والأموال فأبى وشغب، وظاهر علي. فقال أبو جعفر عيسى: إن الحارث مقتول مصلوب، وما الكرمانى من ذلك ببعيد!»

وقال نصر يعبر عن فرحته ومسرته بقتل الحارث وصلبه، لأنه انحاز إلى اليمانية، وأساء إلى العرب، وأضرّ بهم، ومكّن اليمانية من قهر المضرية، وهم عدّة الدولة الأموية وسندها في آخر عهدهما (٤):

يامدخل الذلّ على قومه بعداً وسحقاً لك من هالك
شؤمك أزدى مُضراً كلّها وعضّ من قومك بالحارك (٥)
ما كانت الأزد وأشياعها تطمع في عمرو ولا مالك (٦)

(١) هو من أهل قرية على نهر مرو. (انظر تاريخ الطبري ٧: ٢٣٨).

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٨، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٥.

(٣) استجرح: استحق أن يجرح.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٣٤٢، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٦، والبداية والنهاية ١٠: ٢٧.

(٥) عضّ: كسر. والحارك: أعلى الكاهل.

(٦) بنو عمرو ومالك وسعد من عشائر بني تميم الكبيرة القوية.

ولا بني سعد إذا أَلْجَمُوا كُلَّ طَمِرٍ لونه حالك^(١)
ومن مرجئة الجبرية بخراسان في العصر الأموي إبراهيم بن طهمان
الهرويّ النَّيسابوريّ البغداديّ ثم المكيّ المتوفى سنة ثلاث وستين ومائة^(٢)،
وهو من كبار رجالهم^(٣). قال أبو الصُّلّت عبد السلام بن صالح القرشي
الهروي^(٤): سمعت سفيان بن عيينة يقول^(٥): «ما قدم علينا خراساني أفضل
من أبي رجاء عبدالله بن واقد الهروي. قلت له: فإبراهيم بن طهمان؟ قال:
كان ذاك مرجئاً. قال أبو الصلّت: لم يكن إرجاءهم هذا المذهب الخبيث:
أنَّ الإيمان قول بلا عمل، وأنَّ ترك العمل لا يضرّ بالإيمان، بل كان إرجاءهم
أنهم كانوا يرجون لأهل الكبائر الغفران، رداً على الخوارج وغيرهم الذين
يكفّرون الناس بالذنوب، فكانوا يرجون، ولا يكفّرون بالذنوب، ونحن
كذلك». وقال ابن حجر العسقلاني^(٦): «لم يثبت غلوّه في الإرجاء، ولا كان
داعية إليه». وكان شديداً على الجهميّة المعطّلة^(٧)، وقد نقل أهل سرخس
من قول جهم بن صفوان مولى بني راسب إلى الإرجاء^(٨).

(١) الطمر: الفرس الجواد المستفز للوثب المستعد للعدو.

(٢) انظر ترجمته في طبقات خليفة بن خياط ص: ٨٣٥، والتاريخ الكبير ١: ٢٩٤، والجرح
والتعديل ١: ١٠٧، وتاريخ بغداد ٦: ١٠٥، والكامل في التاريخ ٦: ٦٢، وميزان الاعتدال
١: ٣٨، والبداية والنهاية ١٠: ١٤٦، وتهذيب التهذيب ١: ١٢٩، وتقريب التهذيب ١: ٣٦،
وشذرات الذهب ١: ٢٥٧.

(٣) تاريخ بغداد ٦: ١٠٦، ١٠٧، ١٠٨، ١٠٩، وميزان الاعتدال ١: ٣٨، وتهذيب التهذيب
١: ١٣٠، وتقريب التهذيب ١: ٣٦، وشذرات الذهب ١: ٢٥٧.

(٤) ذكر ابن حجر العسقلاني عن شيوخه أنه روى حديث: «الإيمان إقرار بالقول»، وهو متهم بوضعه،
لم يحدث به إلا من سرقه منه، فهو الابتداء في هذا الحديث. (انظر تهذيب التهذيب
١: ٣٢١).

(٥) تاريخ بغداد ٦: ١٠٩.

(٦) تهذيب التهذيب ١: ١٣١، وانظر تاريخ بغداد ٦: ١١٠، وتقريب التهذيب ١: ٣٦.

(٧) تاريخ بغداد ٦: ١٠٨، وميزان الاعتدال ١: ٣٨، وتهذيب التهذيب ١: ١٣٠.

(٨) تاريخ بغداد ٦: ١٠٧، ١٠٩.

ومنهم أبو حمزة محمد بن ميمون السُّكْرِيُّ^(١) المروزي المتوفي سنة ثمان وستين ومائة أو قبلها^(٢)، قال ابن سعد^(٣): «كان قديماً»، يريد أنه كان من المعمّرين، عاش في الدولة الأموية زمناً طويلاً، وعاش في الدولة العباسية حوالي خمسة وثلاثين عاماً. وقال أبو حاتم الرازي^(٤): «شيخان من خراسان مرجئان ثقتان أبو حمزة السكري وإبراهيم بن طهمان».

وكان يؤمّل الصّفح والعمو عن أهل الكباثر والمعاصي^(٥)، ولا يفصل بين العمل والإيمان، وكان شيخ بلده في الحديث والفضل والعبادة^(٦). وقد التبس أمره على بعض العلماء من أهل بلده، فظنّوا أنه من الجماعة، وعدّوه من السلف الصالح، ونفوا أن يكون من المرجئة، قال علي بن الحسن بن شقيق المروزي^(٧): «سئل عبدالله بن المبارك عن الأئمة الذين يقتدى بهم؟ فذكر أبا بكر وعمر حتى انتهى إلى أبي حمزة، وأبو حمزة حيٌّ». وقال يحيى بن أكثم التميمي المروزي^(٨): «سئل ابن المبارك عن الاتباع؟ فقال: الاتباع ما كان عليه حسين بن واقد، وأبو حمزة». وقال علي بن الحسن بن

(١) لُقّب بالسكري لحلاوة منطقه وكلامه، لا لأنه كان يبيع السكر. (انظر ميزان الاعتدال ٤: ٥٣،

وتهذيب التهذيب ٩: ٤٨٧، وشذرات الذهب ١: ٢٦٤).

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٧: ٣٧١، وطبقات خليفة بن خياط ص: ٨٤١، والتاريخ الكبير

١: ٣٤، والجرح والتعديل ٤: ٨١، وميزان الاعتدال ٤: ٥٣، والبداية والنهاية ١٠: ١٥٠.

وتهذيب التهذيب ٩: ٤٨٦، وتقريب التهذيب ٢: ٢١٢، والنجوم الزاهرة ٢: ٥٦، وشذرات

الذهب ١: ٢٦٤.

(٣) طبقات ابن سعد ٧: ٣٧١.

(٤) تاريخ بغداد ٦: ١٠٨.

(٥) ذلك أحد معاني الإرجاء، وهو إعطاء الرجاء، (انظر الملل والنحل ١: ١٢٥).

(٦) شذرات الذهب ١: ٢٦٤.

(٧) تهذيب التهذيب ٩: ٤٨٧.

(٨) تهذيب التهذيب ٩: ٤٨٧.

شقيق المروزي^(١): «قيل لابن المبارك: من الجماعة؟ قال: محمد بن ثابت، والحسين بن واقد، وأبو حمزة السكري». قال أحمد بن شويه الخزاعي المروزي^(٢): «ليس فيهم شيء من الإرجاء».

أولئك هم أشهر رجال المرجئة بخراسان في العصر الأموي، وأقلهم من المرجئة الخالصة، وأكثرهم من مرجئة الجبرية. ولم تكن خراسان مهية لانتشار مذهب المرجئة الخالصة وذيوعه فيها، إذ كان لها مشكلاتها السياسية والاجتماعية والمالية المتأصلة الفادحة. وهي مشكلات كانت تتطلب عناية بالغة عاجلة، ولا تحتمل مخادعة ولا مُمَاطلة، وكان حلها يستدعي قرارات عادلة فاصلة. ولم يكن المرجئة الخالصة أهلاً لذلك، لأن فكرهم السياسي كان سقيماً عقيماً، وعاجزاً قاصراً، وكان أصحابه مسالمين محايدين، وصامتين متخاذلين. وقد ساقهم تأخيرهم العمل عن الإيمان إلى التخرج من تقويم أعمال العباد، وترك الحكم عليها لله يوم القيامة. وكان سكوتهم عن بني أمية، وإعراضهم عن نقد سيرتهم، وإحجامهم عن التشهير بمفاسدهم ومساوئهم أقرب إلى القبول بهم والرضا عنهم، وأشبه بالميل إليهم والانتصار لهم.

وإنما كانت خراسان بيئة صالحة لازدهار مذهب مرجئة الجبرية وشيوعه فيها، لأن فكرهم السياسي كان سليماً قوياً، وراشداً قاصداً، وكان أصحابه ثائرين مقاتلين، وتمردين مناضلين. وقد قادهم وصلهم بين العمل والإيمان إلى النظر في أعمال العباد ومحاسبتهم، فكانوا يعلنون رأيهم في المسائل الجليلة البينة، ويحترسون من التعرض للحكم في القضايا الغامضة

(١) تهذيب التهذيب ٢: ٣٧٣.

(٢) تهذيب التهذيب ٢: ٣٧٣.

المبهمة . وكانوا يعرفون أحوال خراسان السيئة، ومشكلاتها المتفاقمة، فتصدّوا لها، وصارحوا عمّال بني أمية القول فيها، وصدقوهم النصّح في حلّها. فلما عجزوا عن إقناعهم بخطرها، ولم يتمكّنوا من دفعهم إلى إصلاحها، خرجوا عليهم وعلى بني أمية، وأسرع أهل خراسان من العرب والموالي إلى الانضمام إليهم، وهبّوا إلى تأييدهم، ودعوا إلى العدل السياسي والاجتماعي والمالي، فقد وجدوهم يتجاوزون تعاليم الإسلام في الحكم، ويتدعون نظام ولاية العهد، ويستبدّون بأمر المسلمين، ويتوارثون الخلافة، ويتعاقبون عليها، حتّى حولوا الإمامة إلى ملك كسرويّ، والخلافة إلى منصب قيّصريّ^(١)، فنادوا بأن تكون الخلافة شورى بين المسلمين، يتقلّدها أجدرهم بها، وأقدرهم عليها. وقد دعا الحارث بن سريج التميمي إلى البيعة للرّضا^(٢) من الأئمة^(٣)، وإلى جعل الأمر شورى بين المسلمين^(٤)، فوافق في ذلك الخوارج^(٥) والقدريّة^(٦)، وخالف أهل السنّة والجماعة الذين كانوا يرون أنّ النسب شرط في الخلافة، وأنها لا تصلح إلّا في قريش^(٧).

(١) كتاب استحقاق الإمامة برسائل الجاحظ للسندوبي ص: ٢٩٢.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٩٥، والكامل في التاريخ ٥: ١٨٣.

(٣) يرى فان فلوتن أنّ العبارة يجب ان تكون: «البيعة للرّضا من آل النبي». (انظر السيادة العربية ص: ٦٣). ولا حجة له على ما ذهب إليه، وقد أورد الطبري وابن الأثير العبارة خالية من الزيادة التي اقترحها. والعبارة كما يراها شعار بني العباس خاصة لا شعار مرجئة الجبرية!! (انظر الأخبار الطوال ص: ٣٣٥).

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٣٣٠، ٣٣٩، والكامل في التاريخ ٥: ٣٤٢، ٣٤٥. وذكر المسمودي أن أكثر المرجئة يذهبون إلى أن الإمامة لا تجوز إلّا في قريش فقط. (انظر مروج الذهب ٣: ٢٣٧).

(٥) مروج الذهب ٣: ٢٣٦، والملل والنحل ١: ١٠٧، وشرح نهج البلاغة ٩: ٨٧.

(٦) الملل والنحل ١: ١٢٧.

(٧) الفرق بين الفرق ص: ٢١١، ومقالات الإسلاميين ٢: ١٣٥، ومروج الذهب ٣: ٢٣٧، وشرح نهج البلاغة ٩: ٨٧.

بن صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

بن صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

- (٩) أنساب الأشراف، القسم الثاني، أبو طالب وولده، للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت ١٩٧٤.
- (١٠) أنساب الأشراف، الجزء الخامس، للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، اعتنى بنشره غويتين، طبع القدس ١٩٣٦.
- (١١) أنساب الأشراف المخطوط، للبلاذري (ت ٢٧٩هـ)، مصورة الجامعة الأردنية عن مخطوطة استانبول رقم ٥٩٧-٥٩٨.
- (١٢) البدء والتاريخ، للمقدسي (توفي في النصف الثاني من القرن الرابع) اعتنى بنشره كلمان هوار، طبع باريز ١٨٩٩ - ١٩١٩.
- (١٣) البداية والنهاية في التاريخ، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) طبع مكتبة المعارف بيروت ١٩٦٦.
- (١٤) البيان والتبيين، للجاحظ (ت ٢٥٥هـ) تحقيق حسن السندوبي، طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٢.
- (١٥) تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، للدكتور شوقي ضيف، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٣.
- (١٦) تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، للدكتور شوقي ضيف، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٥.
- (١٧) تاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، الترجمة العربية، طبع دار المعارف بمصر.
- (١٨) تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، للذهبي (ت ٧٤٨هـ) نشر مكتبة القدسي بالقاهرة.

- (١٩) تاريخ بغداد، للبغدادي (ت٤٦٣هـ) طبع مكتبة الخانجي بمصر
١٩٣١.
- (٢٠) تاريخ التراث العربي، المجلد الأول، القسم الأول، للدكتور فؤاد
سيزكين، نقله إلى العربية الدكتور فهمي أبو الفضل، طبع الهيئة
المصرية العامة للتأليف والنشر بالقاهرة ١٩٧١.
- (٢١) تاريخ ابن خلدون، لابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، طبع دار الكتاب
الليبناني ببيروت ١٩٥٧.
- (٢٢) تاريخ مدينة دمشق المخطوط، لابن عساكر (ت٥٧١هـ)، الجزء
العشرون، مخطوط محفوظ بمكتبة أحمد تيمور بدار الكتب
المصرية بالقاهرة.
- (٢٣) تاريخ الدولة العربية، ليوليوس فلهاوزن، نقله إلى العربية الدكتور
محمد عبدالهادي أبو ريدة، طبع مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر بالقاهرة ١٩٥٨.
- (٢٤) تاريخ الطبري، للطبري (ت٣١٠هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل
إبراهيم، طبع دار المعارف بمصر.
- (٢٥) التاريخ الكبير، للبخاري (ت٢٥٦هـ)، طبع حيدر آباد الدكن
١٣٦١هـ.
- (٢٦) تذكرة الحفاظ، للذهبي (ت٧٤٨هـ)، طبع حيدر آباد الدكن
١٩٥٨.
- (٢٧) التطور والتجديد في الشعر الأموي، للدكتور شوقي ضيف، طبع
دار المعارف بمصر الطبعة الثانية ١٩٦٥.

- (٢٨) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت٨٨٥٢هـ)، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، طبع دار المعرفة ببيروت ١٩٧٥.
- (٢٩) تهذيب تاريخ ابن عساكر، لابن عساكر (ت٨٥٧١هـ)، طبع دار المسيرة ببيروت ١٩٧٩.
- (٣٠) تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (ت٨٨٥٢هـ)، طبع حيدر آباد الدكن ١٣٢٥هـ.
- (٣١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي (ت٨٣٢٧هـ)، طبع حيدر آباد الدكن ١٩٥٢.
- (٣٢) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم (ت٨٤٥٦هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٢.
- (٣٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم الأصبهاني (ت٨٤٣٠هـ)، طبع دار الكتاب العربي ببيروت ١٩٦٧.
- (٣٤) حماسة البحتري، للبحتري (ت٨٢٨٤هـ)، تصحيح الأب لويس شيخو، طبع المطبعة الكاثوليكية ببيروت ١٩١٠.
- (٣٥) الحماسة البصرية، للبصري (ت٨٦٥٩هـ)، تحقيق الدكتور مختار الدين أحمد، طبع حيدر آباد الدكن ١٩٦٤.
- (٣٦) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (ت٨٨٠٨هـ)، نشر المكتبة الإسلامية ببيروت.
- (٣٧) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي (ت١٠٩٣هـ)، طبع المطبعة الأميرية ببولاق ١٢٩٩هـ.
- (٣٨) رسائل الجاحظ، جمعها ونشرها حسن السندوبي، طبع المطبعة الرحمانية بمصر ١٩٣٣.

- (٣٩) سنن الترمذي، للترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ١٩٣٧.
- (٤٠) سنن أبي داود، لأبي داود (ت٢٧٥هـ)، أعده وعلق عليه عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، طبع دار الحديث بحمص.
- (٤١) سنن ابن ماجه، لابن ماجه (ت٢٧٥هـ)، اعتنى بنشره محمد فؤاد عبدالباقي، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٥٢.
- (٤٢) السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، لفان فلوتن، ترجمه الدكتور حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، طبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة ١٩٦٥.
- (٤٣) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، طبع مكتبة القدسي بالقاهرة ١٣٥٠هـ.
- (٤٤) شرح شواهد المغني، للسيوطي (ت٩١١هـ)، طبع لجنة التراث العربي بدمشق ١٩٦٦.
- (٤٥) شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد (ت٦٥٥هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٦٥.
- (٤٦) الشعر والشعراء، لابن قتيبة (ت٢٧٦هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، طبع دار المعارف بمصر ١٩٦٦.
- (٤٧) الشعر العربي بخراسان في العصر الأموي، للدكتور حسين عطوان، طبع دار الجيل ببيروت ١٩٧٤.
- (٤٨) الشعراء من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية، للدكتور حسين عطوان، طبع دار الجيل ببيروت ١٩٧٥.

- (٤٩) صحيح البخاري، للبخاري (ت ٢٥٦هـ)، طبع المطبعة الأميرية
بيولاقي ١٣١٥هـ.
- (٥٠) صحيح مسلم، لمسلم القشيري (ت ٢٦١هـ)، اعتنى بنشره محمد
فؤاد عبدالباقي، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة.
- (٥١) ضحى الإسلام، لأحمد أمين، طبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة
١٩٦١.
- (٥٢) طبقات خليفة بن خياط، لخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ)، تحقيق
الدكتور سهيل زكار، طبع وزارة الثقافة بدمشق ١٩٦٨.
- (٥٣) طبقات الفقهاء، للشيرازي (ت ٤٧٦هـ)، تحقيق الدكتور إحسان
عباس، طبع دار الرائد العربي ببيروت ١٩٧٠.
- (٥٤) الطبقات الكبرى، لابن سعد (ت ٢٣٠هـ)، طبع دار صادر ببيروت
١٩٥٧.
- (٥٥) العباسيون الأوائل، للدكتور فاروق عمر، طبع دار الإرشاد ببيروت
١٩٧٠.
- (٥٦) العصر العباسي الأول، للدكتور عبدالعزيز الدوري، طبع مطبعة
التفويض ببغداد ١٩٤٥.
- (٥٧) العقيدة والشريعة في الإسلام، لجولدتسهر، ترجمة محمد يوسف
موسى ورفاقه، طبع دار الكاتب المصري بالقاهرة ١٩٤٦.
- (٥٨) العيون والحدائق في أخبار الحقائق، لمؤلف مجهول من رجال
القرن الرابع، اعتنى بنشره دي خويه، طبع ليدن ١٨٦٩.
- (٥٩) فجر الإسلام، لأحمد أمين، طبع مكتبة النهضة المصرية بالقاهرة
١٩٦٥.

- (٦٠) الفرق بين الفرق، للبغدادي (ت ٤٢٩هـ)، تحقيق طه عبدالرؤوف سعد، طبع مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع بالقاهرة.
- (٦١) الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، للدكتور النعمان القاضي، طبع دار المعارف بمصر ١٩٧٠.
- (٦٢) الكامل في التاريخ، لابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، طبع دار صادر بيروت ١٩٧٩.
- (٦٣) كتاب النهاية أو الفتن والملاحم، لابن كثير (ت ٧٧٤هـ) تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، طبع دار الكتب الحديثة بالقاهرة ١٩٦٩.
- (٦٤) مختصر تذكرة القرطبي، للشعراني (ت ٩٧٣هـ)، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة.
- (٦٥) مذاهب التفسير الإسلامي، لجولدتسهر، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار، نشر مكتبة الخانجي بمصر ١٩٥٥.
- (٦٦) مروج الذهب ومعادن الجوهر، للمسعودي (ت ٣٤٦هـ)، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، طبع مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٨.
- (٦٧) مسند أحمد بن حنبل، لابن حنبل (ت ٢٤١هـ)، طبع المكتب الإسلامي للطباعة والنشر ببيروت.
- (٦٨) المعارف، لابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق ثروت عكاشة، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٦٠.
- (٦٩) معجم الشعراء، للمرزباني (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٤٩.

- (٧٠) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، للأشعري (ت ٤٣٠هـ)،
تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، طبع مكتبة النهضة
المصرية بالقاهرة ١٩٥٠.
- (٧١) الملل والنحل، للشهرستاني (ت ٥٤٨هـ)، تخريج محمد بن فتح
الله بدران، نشر مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة ١٩٥٦.
- (٧٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق علي
محمد البجاوي، طبع عيسى البابي الحلبي وشركاه بالقاهرة ١٩٦٣.
- (٧٣) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي
(ت ٧٨٤هـ)، طبع دار الكتب المصرية بالقاهرة.
- (٧٤) هاشميات الكميت، شرح عبدالمتعال الصعيدي، طبع مطبعة
الرسالة بالقاهرة.
- (٧٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لابن خلكان (ت ٦٨١هـ)،
تحقيق الدكتور إحسان عباس، طبع دار صادر ببيروت.
- (٧٦) وقعة صفين، لابن مزاحم (ت ٢١٢هـ)، تحقيق عبدالسلام
هارون، طبع المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ١٣٨٢هـ.

استشارة واستشارة

للدكتور عبدالرحيمويدر

توطئة

في سنة ١٩٨١ أصدرت لي وزارة الثقافة والإعلام العراقية كتاب «دليل السماء والنجوم». وهو - على حدّ علمي - أول كتاب في اللغة العربية يبحث في الفلك العملي، أي في شؤون المراقبة والرصد. وكان لزاماً عليّ أن أذكر أسماء النجوم والكوكبات، كما يجب أن تكتب، وكما ذكرها الفلكيون العرب في كتب التراث. وعلى الرغم من دراساتي الطويلة في هذا الموضوع، إلا أنني كنت أخشى الوقوع في الخطأ، مهما كان الخطأ بسيطاً. ولهذا لجأت الى الدكتور بول كونيتش، وطلبت منه مراجعة المخطوطة قبل الطباعة. ففعل مشكوراً. والدكتور كونيتش هو أستاذ الدراسات السامية في جامعة ميونيخ، وعضو أكاديمية العلوم البافارية، وقد تخصص في الكتابة عن الفلك العربي وأسماء النجوم وعلاقة ذلك بالفلك الاغريقي.

وبتصحيح الدكتور كونيتش للكتاب، يصبح ليس كتاب دليل لرصد السماء وحسب، وإنما كتاباً في التراث العربي أيضاً. ففيه قد ذكرت معظم أسماء النجوم كما عرفها الفلكيون العرب، وأمام كل نجم اسمه بالأجنبية كما هو معروف في الفلك الحديث.

وفي هذه الأونة، أضع كتاباً في الفلك العملي أيضاً، سمّيته «رصد السماء». وقد أشرفت على الانتهاء منه. غير أنني في أثناء العمل فيه صادفت كثيراً من القضايا التي اعترضتني، سواء في التراث أو في أصول الترجمة ووضع المصطلحات. وقد تصرفت في كل قضية بالشكل الذي رأيته مناسباً.

وحيث أنني أحرص الحرص كله على إبراز التراث في مجاله الواسع في هذا العلم، وحيث أنني أؤمن باللغة العربية كلغة التدريس الوحيدة في جميع العلوم وفي جميع الجامعات في العالم العربي، وحيث أن الكتاب موضوع الحديث هو أول كتاب شامل في الفلك العملي في اللغة العربية، لهذا كله، أحببت أن أعرض بعض القضايا التي واجهتني فيه على علماء اللغة العربية وعلماء التراث، استشيرهم واستنير بأرائهم، فيكبحون جماحي إن شططت، ويسكتون عني سكوت الرضى إذا احسنت.

مميزات علم الفلك

تتميز العلوم التجريبية والفكرية عن الآداب والفنون بأن تاريخها مترابط متماسك، يتكوّن من حلقات كل حلقة تعتمد على سابقتها. وكل حلقة لها أهميتها ولها دورها الفعال، بحيث لو تأخرت حلقة عن الظهور في موعدها فإن العلم نفسه يتأخر في مسيرته، منتظراً ظهورها لكي يواصل

اندفاعه . هذا الترابط المتسلسل قد نجد شيئاً منه في الآداب والفنون ، لكنه لا يصل الى الدرجة التي هو عليها في العلوم .

ويتميز الفلك عن غيره من العلوم الأخرى بأن تاريخه يظهر لك من بين السطور في أثناء دراسته . وإذا فعلت فانك ستري أن أسماء الكوكبات اغريقية وان أسماء النجوم عربية ، وستجد أسماء العلماء من مختلف الأمم منتشرة هنا وهناك . فهناك أقمار غاليليو وقوانين كبلر وخط كاسيني ومرقب نيوتن ودليل مسييه ونطاق فان ألن . . . وإذا فاتك اسم عالم في هذه الدراسة فانك ستجد اسمه في الغالب على فوهة من فوهات القمر .

ان دراسة الفلك بطبيعتها أو طبيعة الفلك نفسه تندمج مع ما فيه من تراث .

ولا اکتتم عن القارئ سرّاً حين أقول له إنني في البداية كنت - ولا أزال - هاوي فلك . ولما كان يتعدّر وجود المراجع القيمة في اللغة العربية ، فقد رحّت ألجأ الى اللغة الانجليزية . وكانت أسماء النجوم العربية تتلاعب أمام عيني بالأحرف اللاتينية آناء الليل وأطراف النهار ، سواء عند القراءة في الكتب والمجلات الانجليزية أو عند الرصد ومراجعة الاطالس . وكان لزاماً عليّ أن أفتش على كتب التراث وأبحث عن أصول هذه الأسماء .

وهذه القصة لم تحدث معي وحدي . بل إنها حدثت مع الأستاذ أمين فهد معلوف ، وهو يذكر ذلك في مقدمة كتابه «المعجم الفلكي» مبيناً أنها هي التي دفعته لوضع المعجم . وكذلك قد حدثت مع الأستاذ منصور حنا جرداق ، ويذكرها في مقدمة كتابه «القاموس الفلكي» مبيناً أنها هي التي دفعته لوضع القاموس .

ومن الجدير بالذكر أن المعجم والقاموس المذكورين قد وضعوا في النصف الأول من هذا القرن العشرين .
غير أن هناك أمراً يدعو إلى الإستغراب فعلاً .

الظاهرة الغربية

كان النصف الثاني من القرن العشرين بداية تحوّل كبير في العالم العربي ، لا من الناحية السياسية واستقلال الدول وحسب ، بل من الناحية الحضارية والثقافية أيضاً . فقد ازدهرت الثقافة وازداد عدد الجامعات في طفرة واسعة وكثر الذين يتقنون اللغات الغربية ويحصلون على شهادات عالية في العلوم والفنون المختلفة .

لكن يبدو أن أحداً من هذه الملايين المثقفة لم يقرأ شيئاً عن الفلك ولم يستشف من خلال قراءته أن للعرب بدأً فيه ، وبصمة على كلّ صفحة من صفحاته .

وكأنّ الفلك في وسط هذه الأمواج الزاخرة من الثقافة لا وجود له .

يبدو أن انشغال العالم العربي بالأحداث السياسية قد صرف العلماء عن متابعة البحث والدراسة في هذا الموضوع ، من ناحية ، لكنني أرى أن السبب الرئيسي في هذا الإهمال هو التدريس في الجامعات باللغات الأجنبية . فقد استشرى هذا الداء الخبيث في كلّ الجامعات العربية - باستثناء جامعة دمشق - بحيث خفّف من انتعاش العلماء والمثقفين إلى العروبة ، التي أصبحت مجرد شعار سياسي لا أثر له في النفوس .

ويجب أن أذكر في هذا الصدد الأستاذ قذري حافظ طوقان ، فقد كان يشتغل في هذا الحقل ، لكن كتابه « التراث العربي في الفلك والرياضيات »

نشرت الطبعة الأولى منه في النصف الأول من هذا القرن .

وفي هذا الصدد أيضاً يجب أن اذكر الأستاذ عبد الحميد سماحة ، فقد كانت بحوثه وأرصاده في مرصد حلوان ذات قيمة كبيرة ، ومحاولة وضعه بعض الأسماء العربية لنجوم في كوكبات جنوبية تنسجم مع مفاهيم العرب عن تلك الكوكبات ، جهد يجب أن يقدره له الباحثون في التراث . لكن معظم بحوثه كانت أيضاً في النصف الأول من هذا القرن .

الفلك في العالم العربي في النصف الثاني من القرن العشرين :

على القارىء أن يأخذ معلوماتي في هذه الفقرة بحذر . ففي هذه الفترة نشبت خلافات بين معظم الدول العربية أدت الى انقطاع أخبار النشاط الثقافي بين بلد وآخر ، وكانت الكتب والمجلات تصل متقطعة ، وإذا وصل منها شيء فهو أقل من أن يفني بالحاجة .

وبناء على ذلك فان حديثي هو من معلوماتي الشخصية التي أحملها الآن .

لم يكن هناك رصد عملي على ما أعرف . وحين أتيت لي الفرصة أن أزور مرصد حلوان لم أجد فيه برنامجاً للعمل . (كان ذلك سنة ١٩٦٣) . ولم أعرف اذا كان هناك في العالم العربي من يزاوّل الرصد ولو على نطاق شخصي ضيق ، إلا فلكياً واحداً اسمه ميخائيل عبد الأحد من البصرة ، كان يرصد الشمس ونشر عن ذلك في مجلة «السماء والمقرب» الامريكية . ولم استطع الاتصال به .

وقد قمت بنحت مرقبي سنة ١٩٦٢ وأقمت مرصداً في مدينة أريحا . كان المرصد صغيراً ، ولكنني كنت أتعاون مع الجمعية الفلكية الالمانية ،

فأرصد بعض الظواهر الفلكية - لكن على أساس الفلك الغربي . فقد كنت أجهل التراث العربي في الفلك .

ويجب أن أذكر هنا أن كلية بيرزيت (التي أصبحت فيما بعد جامعة بيرزيت) قد ساهمت في هذا الخط . فقد قام طلبة الفيزياء بنحت مرقب مثل مرقبى ، بتوجيه من الأستاذ جابي برامكي ، وكنا نتعاون معاً في رصد بعض الظواهر الفلكية .

وقد سمعت عن اقامة مرصد كبير في سيناء - مصر . ولا اعلم في الحقيقة ما تم في أمره .

وإذا كانت معلوماتي هذه قريبة من الحقيقة ، كان معنى ذلك أن العالم العربي خال من الفلك العملي .

ولا يزال كذلك حتى الآن .

وفي هذه الحالة لن يكون هناك الحاح على التراث العربي في الفلك لإدخال الأسماء والمصطلحات .

أما بشأن البحث في التراث الفلكي فقد كان مقتصرأ على ما تصدره مجامع اللغة العربية من تحقيقات على فترات متباعدة . وعليّ أن أذكر هنا سلسلة «العلوم البحرية عند العرب» التي أصدرها مجمع اللغة العربية في دمشق في السبعينات . وقد تبين من هذه السلسلة أن البحارة العرب في المحيط الهندي قد استغلّوا مطالع النجوم ومغاربها في وضع نظام خاصّ بهم سمّوه (الاخنان) كان على أرقى المستويات التقنيّة .

المعاجم الفلكية في النصف الثاني من القرن العشرين لم تظهر معاجم فلكية في كتب مستقلة ، وإنما ظهرت المعاجم التالية

في مجلة «اللسان العربي» التي تصدر في الرباط عن مكتب تنسيق التعريب.

- ١ - معجم الفلك - في العدد الخامس عشر من المجلة .
- ٢ - مصطلحات الفلك في التعليم العالي - في العدد الخامس عشر أيضاً .
وكلاهما لا يستحقان أن يسميا بهذا الاسم . فهما مجرد وضع أحرف عربية أمام الأحرف الأجنبية للاسم دون أي تعريف مفيد .
- ٣ - مصطلحات الفلك - فرنسي ، انجليزي ، عربي للاستاذ محمد بن زيان ، نشر في العدد ١٥ و ١٦ من مجلة اللسان العربي .

ويبدو التعب والعناية في اعداد هذا المعجم . لكن يبدو أن الأستاذ زيان غير ضليع في علم الفلك ، ولم يطلع على الكتب المنشورة في التراث العربي . ولهذا نجد فيه أخطاء كثيرة ، منها ما يتعلّق بالفلك نفسه كعلم له مصطلحاته ومنها ما يتعلّق بأخطاء في أسماء النجوم والكواكب . وإذا اصلحت هذه الأخطاء فيه فسيكون معجماً قيماً ذا فائدة كبيرة .

نرى من هذا كلّهُ ، أن التراث العربي المنشور في العالم العربي هو أقلّ من أن يعطينا فكرة شاملة عمّا قدمه الفلكيون العرب من ناحية وعن المصطلحات والأسماء التي كانوا يستعملون . غير أن الذي أعطى الدفعة الكبرى لفهمنا عنه واعطائنا فكرة شاملة قريبة من الحقيقة ، هو ما قامت بنشره وتحقيقه هيئات غير عربية .

التراث العربي الذي نشره غير العرب في النصف الثاني من القرن العشرين في هذا الشأن ، كان الباع الطويل لمجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد - الدكن - الهند . فقد قامت في الخمسينات بنشر تحقيقات من

عيون التراث، ليس في الفلك وحسب، بل في العلوم الأخرى أيضاً كالطب والرياضيات والهندسة، وفي الآداب ودواوين الشعر. . . انها في الواقع قد نشرت مكتبة غنية بثقافة أنواع التراث العربي .

وكان مما نشرته في الفلك القانون المسعودي للبيروني ، وهو موسوعة كاملة عن علم الهيئة (الفلك) تعطينا فكرة كاملة شاملة عن هذا العلم عند العرب من نواح كثيرة كنظرتهم الى الامور وطرق معالجتها والأساليب المبتكرة لحل المسائل التي تصادفهم . هذا بالطبع بالاضافة الى مدى المعلومات الفلكية التي توصلوا اليها .

وكان مما نشرته دائرة المعارف الاسلامية أيضاً، كتاب «صور الكواكب الثمانية والاربعين» للصفوي . ومن هذا الكتاب ومن القانون المسعودي عرفنا الكوكبات السماوية وما فيها من نجوم، كل نجم في السماء حددوا طوله وعرضه (ما يسمونه في الفلك الصعود المستقيم والميل)، وبهذا أصبح كل نجم معروفاً لا مجال للخطأ فيه وبينه وبين نجم آخر. لقد دخلنا الآن في الفلك العملي والقياسات والرصد الدقيق وقد وجدنا علماء له قواعده وأصوله ونستطيع أن نقارن بين أرصاده وأرصاد الفلك الحديث .

والواقع أن هذين الكتابين يجب أن يظلاً المرجع الأساسي لكل من يريد أن يكتب في الفلك الحديث متوخياً أن يجاري الفلك العربي في الأسماء والمصطلحات .

هناك كتب أخرى في الفلك العربي نشرتها دائرة المعارف العثمانية في الهند، لابن قرّة وابن الهيثم والمنصور بن عراق وكوشيار الجيلي وغيرهم، اعطتنا فكرة جيدة عن البحوث العربية في الفلك . لكن الكتابين

المذكورين سابقاً هما الأساس في تحديد المصطلحات وأسماء النجوم .

وقد نشر باللغات الأجنبية الكتب التالية :

١ - Richard Star Names: Their Lore and meaning -

النجوم، معانيها ورواياتها . وضعه ريتشارد هنكلي ألن Hinckly Allen ونشر للمرة الأولى سنة ١٨٩٩ ، واعدت طبعته سنة ١٩٦٣ .

والكتاب يبحث في أسماء النجوم عامة وكان لزاماً عليه أن يتطرق الى أصول العربية منها . وفي لهجة الكتاب شيء من التحامل ، وفيه الكثير من الأخطاء ، معظمها يرجع الى أن المؤلف كان يجهل اللغة العربية .

٢ - Arabische Sternnamen In Europa - Paul Kunitzch

النجوم العربية في أوربا . للدكتور بول كونيتش . ظهر ١٩٥٩ .

٣ - Unter Suchungen Zur Sternnamen Klatur Der Araber

بحث في تسمية النجوم عند العرب . للدكتور بول كونيتش أيضاً ، ظهر سنة ١٩٦١ .

بهذه الكتب الثلاثة يصبح أمام الباحث ذخيرة مستفيضة عن النجوم ، وبالكتب التي سبق ذكرها يصبح لديه ذخيرة عن المصطلحات والتعابير .

القضايا المطروحة

مهما أتقن المرء معرفة المصطلحات والأسماء التي استعملها الفلكيون العرب ، فانه عند التطبيق وفي أثناء الكتابة ستمرّ عليه مشاكل لم يكن يتوقعها . وستبرز هذه المشاكل اذا كان يضع أمام عينيه الأهداف التالية :-

١ - أن يعرف دائماً أنه يكتب في الفلك الحديث على أسسه المعروفة الآن، وأن كتابه ما هو إلا إحدى الخطى التي سيعتمد عليها القارئ للانطلاق في دراسته وبحوثه . وانه ينتظر من قارئه بعد ذلك أن يتصل مع الجمعيات والمعاهد الفلكية العالمية ليتعاون معها، ولهذا يجب أن يكون على علم بالمصطلحات والأسماء التي تعارف عليها كل الفلكيين في العالم .

٢ - أن يكون المصطلح دائماً من كلمة واحدة، خاصة ذلك الذي يتردد كثيراً .

٣ - إذا كان المصطلح الموجود في التراث العربي يدعو الى الالتباس في ذهن القارئ، عليه أن يحاول تغييره الى مصطلح عربي آخر غير ذلك الموجود في التراث .

وبناء على ذلك أطرح القضايا التالية :-

أولاً - الكوكبة :

الكوكبة هي بضعة (أو عدة) نجوم متقاربة في السماء تعطي شكلاً معيناً . عرف الأقدمون هذه الأشكال وأطلقوا عليها أسماء تتناسب معها، مثل الدب والعقرب والأسد وما الى ذلك . . سجل بطلميوس هذه الأشكال في (المجسطي) ورسم عليها صورة تدل على ما هو مفهوم من ذلك الشكل . وكان عنده ٤٨ صورة أو شكلاً . . وقد أخذ العرب هذا التقسيم نفسه، وسموا كل صورة (كوكبة)، فكان لديهم ٤٨ كوكبة .

ولما جاء الفلك الحديث سار على التقسيم نفسه أيضاً، إلا أنه

أجرى بعض التعديلات، فقسّم الكوكبات الكبيرة، ووضع النجوم الخافتة التي كانت بين الكوكبات السابقة في أشكال أي كوكبات جديدة، وكانت الحضارة قد وصلت الى المناطق الجنوبية فرتب الكوكبات التي أخذت تظهر له في السماء الجنوبية في كوكبات جديدة أخرى، وأصبح لدينا في الفلك الآن ٨٨ كوكبة، بحدود دقيقة معروفة فيما بينها. وأصبحت الكوكبة في الفلك الحديث تسمى (Constellation).

وعلى الرغم من جمال كلمة (كوكبة) وصدق دلالتها على المعنى المقصود منها إلا أن استعمالها يثير لبساً من نواح كثيرة.
فالكوكب الثابت هو ما يعرف الآن بالنجم.

والكوكب السيار (أو كلمة كوكب في الفلك الحديث) هو الجرم الذي يدور حول الشمس، كالأرض وعطارد والزهرة والمريخ.
والنظام الكوكبي هو ذلك النظام الذي يكون فيه نجم في المركز تدور حوله كواكب سياراً.

والسديم الكوكبي هو السديم الحلقي الذي يكون فيه الغاز على شكل دائرة، في مركزها نجم.

والكويكبات هي تلك الأجرام الصلبة من الصخور التي تدور في مدار حول الشمس يقع بين مداري المشتري والمريخ.

نرى من هذا أن هناك أجراماً كثيرة تقع تحت اسم كوكبة أو كوكب ومشتقاتها. وهذا ما قد يسبب تشويشاً للقارئ لا سيما اذا كان في بداية دراسته.

ونجد أن بعض الكتب الجادة في علم الفلك تحاول أن تستعمل
تعبير أخرى للدلالة على كلمة (Constellation) .

فالأستاذ وجيه السّمان في كتاب (قصة المادة السّبيرنية والكون)
لألبيير دو كروك، يترجمها (الصورة النجمية).

والدكتور محمد رضا مدور في كتابه (علم الفلك) يترجمها
(كوكبة نجومية).

وفي كتاب (بدائع السماء) الذي قمت بترجمته لجيرالد هوكنز،
ترجمتها (مجموعة).

وكذلك في كتابي (دليل السماء والنجوم) ترجمتها (مجموعة).
أما في الكتاب الذي هو موضع الاستشارة، فاني أترجمها
(كوكبة) كما قالتها العرب، وأحاول أن أفرّق بينها وبين الكوكب السّيار
في صيغة الجمع. فأجمع الكوكب السّيار على كواكب، بينما أجمع
الكوكبة على كوكبات. ولكنني أجد أن الصوفي يجمعها على (كواكب)
فهي واردة في اسم كتابه (صور الكواكب الثمانية والأربعين). وبهذا
تفشل محاولتي في التّشبيّه بهذه الكلمة.

ان الالتباسات التي تترتب على استعمال كلمة (كوكبة)
تستدعي البحث عن كلمة غيرها تدلّ على المقصود منها وتكون ترجمة
لكلمة (Constellation) .

وقد رأيت أن الدكتور فايز فوق العادة في كتابه (ارتحال الى
أعماق الكون) يستعمل كلمة (برج) للدلالة على (الكوكبة).

ان كلمة (برج) تطلق على تلك الكوكبات التي تقع على مدار

البروج، وعددها اثنا عشر برجاً. وقد اعطاها المنجمون هذا الاسم تمييزاً لها عن الكوكبات الأخرى لأن الكواكب السيارة والشمس والقمر تمرّ فيها. ولما كان الحساب في التنجيم يقوم على مواقع هذه الأجرام في هذه الكوكبات، لهذا رأى المنجمون أن يعطوها هذا الاسم المميّز. وقد كان الفلكيون العرب يؤمنون بالتنجيم، فأبقوا كلمة برج لتدلّ على الكوكبة التي تقع على هذا المدار. فنجد بين الكوكبات الثمانية والأربعين التي عرفوها، ستاً وثلاثين كوكبة واثني عشر برجاً. والبرج في الانجليزية هو (Sign of the Zodiac) ولا أجد من المناسب استعمال كلمة (برج) للدلالة على (Constellation).

إن كثرة استعمال هذا التعبير في الفلك - حديثاً او كتابة - يوجب أن يكون من كلمة واحدة فقط. ولا أرى أمامنا غير أربعة اصطلاحات: كوكبة، مجموعة، صور، برج.

فالموضوع اذن جدير بأن يطرح أمام العلماء في اللغنة والمجاسع العلمية، لمُدِّ يد العون.

ثانياً - أسماء الكوكبات

الكوكبات عند بطلميوس والفلكيين العرب هي ثمانية وأربعون. والواقع أن العرب أخذوها عن بطلميوس وترجموا أسماءها، وبقيت أسماء الأعلام اغريقية. وفيما يلي أسماؤها كما هي في الفلك الحديث، وكما عرفها العرب.

الاسم	في الفلك الحديث	الاسم عند الفلكيين العرب	ملاحظات
(١)	Ursa Minor	الدب الأصغر	
(٢)	Ursa Major	الدب الأكبر	
(٣)	Draco	التنين	
(٤)	Cepheus	قيفاوس	يجب أن تكون قيفاوس (الحرف الأوسط فاء) وسموه أيضاً (الملتهب)
(٥)	Boötes Borealis	العواء	أسمائه الأخرى (الصباح) و(البقار) و(حارس الشمال)، والبيروني يسميه (الصايح) وهي (الفكة)
(٦)	Corona	الاكليل الشمالي	ويسمى (الراقص) أيضاً.
(٧)	Hercules	الجائي على ركبته	عند البيروني (اللوراس). نقل حرفي للاسم الاغريقي . وتسمى (الصنج) و(الأوز) و(السلباق) و(المعزفة) و(السلحفاة)
(٨)	Lyra	اللورا	سمّاها العرب (الطائر) أو (الدجاجة) أي انهم قدّموا اسم (الطائر). أفضل (الدجاجة) خشية الالتباس مع كوكبة رقم (١٦)
(٩)	Cygnus	الدجاجة	
(١٠)	Cassiopeia	ذات الكرسي	
(١١)	Perseus	برشاوس	وهو حامل رأس الغول
(١٢)	Auriga	ممسك الأعنة	ويسمى (العنان أيضاً وفي القانون المسعودي (ممسك العنان)

الاسم	في الفلك الحديث	الاسم عند الفلكيين العرب	ملاحظات
(١٣)	Ophiuchus	الحوّاء	
(١٤)	Serpens	الحية	
(١٥)	Sagitta	السهم	وفي القانون المسعودي (النول) أيضاً
(١٦)	Aquila	العقاب	وهو (النسر الطائر)
(١٧)	Delphinus	الدلفين	
(١٨)	Equuleus	قطعة الفرس	
(١٩)	Pegasus	الفرس الأعظم	وفي القانون المسعودي (الفرس المجنح)
(٢٠)	Andromeda	المرأة المسلسلة	وفي المسعودي (اندروميذا)
(٢١)	Triangulum	المثلث	
(٢٢)	Aries	الحمل	في المسعودي (الكبش) أيضاً
(٢٣)	Taurus	الثور	
(٢٤)	Gemini	التوأمان	
(٢٥)	Cancer	السرطان	
(٢٦)	Leo	الأسد	
(٢٧)	Virgo	العذراء	وهي (السنبلة)
(٢٨)	Libra	الميزان	
(٢٩)	Scorpius	العقرب	
(٣٠)	Sagittarius	الرامي	ويسمى (القوس أيضاً)
(٣١)	Capricornus	الجدلي	
(٣٢)	Aquarius	الدلو	وهو (ساكب الماء)
(٣٣)	Pisces	الحيوت	وهو (السمكتان)
(٣٤)	Cetus	قيطس	وفي المسعودي (قيطس سبيع البحر)

الاسم	في الفلك الحديث	الاسم عند الفلكيين العرب	ملاحظات
(٣٥)	Orion	الجبار وهو الجوزاء	اني افضل (الجوزاء)
(٣٦)	Eridanus	النهر	
(٣٧)	Lepus	الأرنب	
(٣٨)	Canis Major	الكلب الأكبر	
(٣٩)	Canis Minor	الكلب الأصغر	
(٤٠)	هذه الكوكبة التي سماها الفلكيون العرب (السفينة) قُسمت في الفلك الحديث الى أربع كوكبات، فلا داعي لادخال اسمها في الجدول.		
(٤١)	Hydra	الشجاع	
(٤٢)	Crater	الباطنية	
(٤٣)	Corvus	الغراب	
(٤٤)	Centaurus	قنطورس	
(٤٥)	Lupus	السبع	
(٤٦)	Ara	المجمره	
(٤٧)	Corona	الاكليل الجنوبي	
(٤٨)	Australis Piscis Austrinus	الحوت الجنوبي	

هذه الكوكبات السبع والأربعون (بعد استثناء كوكبة السفينة) لا تزال موجودة في الفلك الحديث، تحتفظ بأسمائها الأجنبية الموجودة في العمود الأول. ومن الواجب أن تبقى لها الأسماء التي وضعها الفلكيون العرب، وهي الموجودة في العمود الثاني. غير أنني سمحت

لنفسى عند الكتابة عنها أن أقوم بتجاوز بسيط اعتبر أن فيه بعض الفائدة .
فهناك بعض الكوكبات يقول عنها الفلكيون العرب أن اسمها (كذا) وهي
(كذا) . أنهم بالطبع يفضلون الاسم الأول، ولكني لأسباب سأذكرها
فضّلت الاسم الثاني . وقد حدث ذلك في الأمثلة التالية :-

أ - الكوكبة رقم (٩) في اللائحة، سمّاها العرب (الطائر) أو
(الدجاجة) . فضّلت استعمال الدجاجة، لأن اسم الطائر قد يحدث
لبساً مع الكوكبة رقم (١٦) العقاب أو النسر الطائر.

ب - الكوكبة رقم (٣٢)، فضّلت استعمال (الدلو) على (ساكب الماء)
لأنها كلمة واحدة، وأكثر شيوعاً .

ج - الكوكبة رقم (٣٣) فضّلت استعمال (الحوت) على (السكتين)، لأنها
أكثر شيوعاً .

د - الكوكبة رقم (٣٥) فضّلت استعمال (الجوزاء) على (الجبار) مخافة
الالتباس مع برشاوس الجبار و(كلب الجبار) .

هذه هي الحدود التي سمحت لنفسي أن أتصرف بها .
وفي هذا المجال أودّ أن ألفت الانتباه الى خطأين شائعين جداً في
معظم الكتب الفلكية التي صدرت في العقود الأربعة الأخيرة، يتعلّقان
بأسماء الكوكبات -

أ - ان أقرب نجم إلينا هو (ألفا قنطورس) (Alpha Centauri) وهذا تكثر
الإشارة إليه في كثير من الكتب الفلكية التي تصدر، عند ذكر أبعاد
النجوم أو اقدارها . والغالبية من الكتاب يسمّونه (الفا الصنتوري) أو
(الفاالستتوري) . وإني اعترف أنني في أول كتابين صدر لي كنت

استعمل هذه الصيغة، اذ لم اكن اعرف الاسم العربي للكوكبة التي فيها هذا النجم (قنطورس).

ب - أول نجم قاس الفلكيون بعده كان (٦١ الدجاجة) (61 Cygni). وقد قام بهذا العمل الفلكي الألماني بيسيل سنة ١٨٣٨. وترجمة الاسم الأجنبي (Cygnus) هي في الحقيقة (البجعة). ولهذا نجد في كل الكتب التي تذكر هذه الحادثة (٦١ البجعة). وهذا غير صحيح ما دام هناك اسم عربي.

القبة الفلكية في الفلك الحديث مقسمة الى ثمان وثمانين كوكبة. سبع وأربعون منها عن الفلك القديم، وهي التي لها أسماء عربية. أما الكوكبات الباقية وعددها واحد وأربعون، فأستعمل أسماءها المترجمة، منها ما ترجمته بنفسي ومنها ما وجدت غيري قد ترجمه. ومعظم هذه الكوكبات في المناطق الجنوبية والكثير منها في الدائرة القطبية الجنوبية بحيث لا نراها من بلادنا العربية. وترجمتها لا علاقة لها بالتراث الفلكي العربي.

ثالثا - أسماء النجوم

(أ) - تسمية النجوم بالارقام والحروف

منذ أن وضع بطلميوس صور الكوكبات ورسم النجوم على كل صورة، أعطى النجوم في كل كوكبة ارقاما متسلسلة تبتدىء من واحد وتنتهي بعدد نجوم تلك الكوكبة. واذا كانت هناك نجوم خارج الصورة أعطاهم ارقاما متسلسلة أيضا.

وقد أخذ العرب هذه الطريقة عن بطلميوس فرسموا الصور
نفسها ووضعوا الأرقام بالحروف بحسب الطريقة المتبعة في تلك
الأيام.

وعلى ذلك فاذا قال فلکي في العصور الوسطى عن النجم
السادس والسابع من كوكبة الدب الأصغر، فإن المستمع اليه ينظر في
الصورة فيرى أنه يتكلم عن الفرقدين. وهكذا. فكل نجم معروف
برقم معين في كوكبته.

واستمرت هذه التسمية حتى سنة ١٦٠٣ ميلادية. آنذاك أصدر
الفلكي الالمانى (باين) أطلسه الشهير. فترك طريقة الأرقام، ورمز لكل
نجم في الكوكبة بحرف من الأبجدية اليونانية. وكان عادة يطلق
الحرف الأول (الفا) على أشد النجوم لمعاناً في الكوكبة، والحرف
الثاني (بيتا) على النجم الذي يليه في اللمعان، وهكذا. ألا أن ذلك
ليس شرطاً.

ومنذ ذلك الحين أخذ الفلكيون جميعاً، وفي جميع أنحاء
العالم، يسمون النجوم بالحروف اليونانية. وقد أصبحت هذه التسمية
عالمية، ولم يعد لنا خيار إلا في اتباعها. فاذا قال فلکي الآن (بيتا)
الدب الأصغر (جاما الدب الأصغر) فإن أي فلكي آخر يعرف أنه
يعني الفرقدين.

وفي الحالة التي تكون فيها النجوم في الكوكبة أكثر من الحروف
الأبجدية اليونانية فهم يستعملون أرقاماً.

وقد وجدت في كتاب (قصة المادة السبيرنية والكون) الذي

ترجمه الاستاذ وجيه السّمان عن الفرنسية، أن الأستاذ وجيه يحاول أن يترجم هذه الحروف الى العربية. فترجم (الفا) الى (ألف) و(أبسلون) الى (هـ) و(دلتا) الى (د). وأنا لا أوافق على ذلك. فالحرف اليوناني، مقرونا باسم الكوكبة، أصبح اسماً عالمياً للنجم. ولا مجال لترجمته.

ب) أسماء النجوم الاعلام

إن تسمية النجوم بالحروف اليونانية والأرقام تشمل كلّ نجم تراه العين في السماء. غير أن الشعوب منذ القدم كانت تتعرّف على النجوم المتألّثة في السماء وتطلق عليها أسماء خاصة. فالعرب في الجاهلية، قبل أن يعرفوا علم الفلك، كانوا يعرفون نجوما كثيرة وضعوا لها أسماء جميلة. من هذه الأسماء - الدبران، والفرقدان، والنسر الواقع، والنسر الطائر، والشعري اليمانية، والشعري الشامية، والسماك الرامح، والسماك الأعزل... الخ. هذه الأسماء بقيت لاصقة بنجومها، حين تطوّر الفلك عند العرب، فأصبح للنجم اسمان: اسم بالرقم الذي وضعه بطلميوس، والاسم الخاص الذي عرف عنه في الجاهلية.

وليس ذلك وحسب. بل إن الفلكيين العرب حين كانوا يكتبون عن النجوم، كانوا يذكرون رقم النجم ويصفون موضعه في الصورة قائلين إنه، مثلاً، على الصدر أو على العرفق أو على الجناح، وهكذا.

وقد أخذ الأوروبيون الفلك عن العرب مباشرة دون أن يكونوا على علم ببطلميوس. وحين ترجموا عن النجوم ذكروا الصفات التي

وصفها بها العرب على أنها أسماء . فالذي على الجناح مثلاً، سَمَوهُ (الجناح) والذي على المرفق سَمَوهُ المرفق، وهكذا . وقد حدث الكثير من التحوير والتغيير والخطأ في النسخ على مدى الأجيال العديدة التي تم عنها نقل هذا العلم . وظهر عند الأوروبيين علماء في اللغة العربية وفي الفلك أيضاً، رأوا أن يغيروا بعض الأسماء العربية الى أسماء عربية وضعوها هم . ونتيجة ذلك كلّه وصلت إلينا في قالبها النهائي أسماء للنجوم في الفلك الحديث .

ان هناك أسماء عربية صرفة وضعها الفلكيون الغربيون ولم يكن يعرفها الفلكيون العرب، مثل (اللسعة) الذي وضعوه للنجم (اوبسلون العقرب) (Upsilon Scorpii) (Lesuth) وهذا الاسم ليس بموضع استشارة، لأن النجم لم يكن له اسم عند العرب وليس امامنا .

لكن الفلكيين المحدثين قاموا أيضاً بوضع أسماء عربية لنجوم كانت لها أسماء عربية، وقد درج الاسم الجديد الذي وضعه الفلكيون الاوروبيون في الفلك الحديث . فاذا نظرنا في الاطالس والكتب الى بعض هذه النجوم نجد أنها تحمل اسما عربياً، لكنه غير الاسم الذي عرفه عنه الفلكيون العرب . من أمثلة ذلك -

١ - (الفا التنين) (Alpha Draco) فقد سَمَاهُ العرب (الذبيح) وهو ذكر الضباع ولكن الفلكيين الأوروبيين سَمَوهُ (Thuban) (الثعبان)، وأنت تجده باسمه هذا في كل الأطالس والكتب .

٢ - ذنب الدبّ الأكبر مكوّن من ثلاثة نجوم في خط ملتو . النجم الأوسط من هذه الثلاثة سَمَتَهُ العرب (العناق)، وهو الآن (زيتا الدب الأكبر) .

ولكن العالم جوزيف سكاليجر الذي كان ضليعا في اللغة العربية، وضع له اسما جديدا هو (المئزر) (Mizar) . وهي قطعة القماش التي يلف بها الانسان وسطه . واسم هذا النجم الآن في كل الاطالس الفلكية والكتب، هو (Mizar) .

٣- وبالمثل، فالنجم الثالث من الذنب الذي هو من جهة جسم الدب، (ابسلون الدب الأكبر) سمّته العرب (الجون) . ولكن سكاليجر نفسه سمّاه (Alioth) ويفسّره (ألن) على أنه الألية، أي الدهن في مؤخرة الخروف .

ونحن اذا تصفّحنا الأطالس والكتب الفلكية الآن، ومرّ حديث عن هذه النجوم، نجد أن الأسماء العربية أمامنا هي تلك التي وضعها العلماء الأوروبيون وليست تلك التي عرفها الفلكيون العرب .

وقد استعملت شخصياً فيما كتبت الأسماء الجديدة التي وضعها العلماء الأوروبيون، وقصدي من ذلك هو تبسيط الأمور في عيني طالب الفلك العربي . فمن السهل عليه أن يعرف (Mizar) بأنها (المئزر) و (Alioth) بأنها (الألية) و (Thuban) بأنها (الثعبان) . وسيكون صعباً عليه أن يعرف أن هذه هي (العناق) و(الجون) و(الذئخ) .

مهما يكن من أمر، فان القضية توجب الاستشارة والاستنارة .

تلخيص

عندما يحاول الفلكي العربي أن يكتب في الفلك الحديث، يرى نفسه مضطراً الى الرجوع الى التراث الفلكي لكثرة ما يجد في

مصادره الأجنبية من أسماء ومصطلحات عربية . الأبحاث التي قام بها العرب في التراث الفلكي العربي في القرن العشرين، قليلة جداً لا تكفي لكي يتخذ الكاتب مراجعه منها . معظم الأبحاث في هذا الصدد ومعظم نشر كتب التراث الفلكي العربي قام به غير عرب .

إذا عرف الكاتب هذه الحقائق كلّها أو كثيراً منها، وعزم على الكتابة في الفلك محاولاً ادخال كلّ ما عرف في التراث الفلكي العربي من أسماء ومصطلحات، فانه سيجد أن بعضها صعب التطبيق وقد يخلق التباساً، أو أن هناك أسماء عربية أخرى وضعها الفلكيون الأوروبيون . فهل يستعمل هذه الأسماء المستحدثة أو تلك التي عرفها العرب؟

كما أن النجوم عند العرب كانت تعرف بالأرقام . لكنها أصبحت في الفلك الحديث تعرف بالأحرف اليونانية على مستوى عالمي . ان شرح هذه القضايا وارد في المقال، وموقف الكاتب واضح في كلّ قضية . لكن مخالفة التراث الفلكي العربي في بعض المواقف يحتاج الى استشارة العلماء والاستشارة بآرائهم .

في التذكير والتأنيث؛ نظرة تاريخية في هذه المسألة

للدكتور ابراهيم السامرائي

(عضو مؤازر في المجمع)

كنت قد عرضت لمسألة التذكير والتأنيث في العربية وأشرت الى تاريخ هذه المادة في العربية وما يتصل منها باللغات السامية . وها أنا ذا أعود اليوم الى هذه المسألة بسبب ما جدّ من الاستعمال لبعض من الكلم مما خرج فيه المعربون عن سنن العربية . ومن ذلك ما قرأته وقرأه غيري في صحيفة «الدستور» الأردنية في مقالات متوالية نسبت في «الصحيفة» المذكورة الى الدكتورة عائشة عبدالرحمن التي نعتت بـ«أستاذ» التفسير في جامعة القرويين . وعجبت ان تكون هذه الصفة «أستاذ» قد عريت من علامة التأنيث، وهي صفة لموصوف مؤنث .

وقد ذكرني هذا الذي قرأته في «الدستور» الأردنية بما كان في مناقشات مجمع اللغة العربية في القاهرة منذ سنوات كان الأعضاء يناقشون فيها طائفة من الكلم المعرب . وكان من هذا الكلم كلمة «الدكتور» للمذكر والمؤنث . وكان أصحابنا المجمعيين المصريين قد أقرّوا ان تكون الكلمة مما يستوي فيها المذكر والمؤنث . ولما كانت هذه المواد مادة نقاش انبرى

جماعة من غير المصريين وأنا منهم الى الكلام في هذا، فكان رأيهم أن تلحق هذه الكلمة علامة التانيث فيقال: الدكتور فلان والدكتورة فلانة، وذلك لان المعقول ان تتبع هذه الكلمة بعد تعريبها نظام العربية، ولما كنا قد حليناها بأداة التعريف فلم نسلبها علامة التانيث وهي ترجع الى موصوف مؤنث؟

وبعد مناقشة قصيرة أجمع الأعضاء على أن تلحق هذا المعرب علامة التانيث، وقد كنت قرأت بأخرة في «مجلة المجمع العلمي الهندي»^(١) بحثاً في مسألة «كتاب إصلاح الغلط في غريب الحديث» لابن قتيبة الدينوري، وصاحبة البحث أستاذة هندية اسمها «جميل النساء» في كلية النساء في الجامعة العثمانية في حيدرآباد، وقد نص في اسمها على «الدكتورة». وعجبت ان يكون أصحابنا الهنود أكثر منا حفاظاً على نظام العربية.

ولا بد من عود الى مادة كلامي في «التذكير والتانيث» فأقول:
المذكر والمؤنث من المسائل اللغوية التاريخية التي شغلت قسطاً غير يسير من اهتمام اللغويين والنحاة الاقدمين. ومن أجل ذلك حفلت كتب الفهارس القديمة بتصانيف أولئك الأئمة في مادة «المذكر والمؤنث»، فقد شغل «المذكر والمؤنث» أو «التذكير والتانيث» مكاناً كبيراً من «كشف الظنون» مثلاً. وهذا يعني أن المشكلة ليست واضحة وضوحاً كافياً في أذهان أولئك المعلمين العلماء. وأن فيها شيئاً ينبغي الكشف عنه وتوضيحه. ومن أجل ذلك عمدوا في ذلك الى ما يعمد اليه المعلم الذي يريد إيصال المعرفة الى طلابه، فقد صنفوا في المؤنثات فكان من ذلك «المؤنثات السماعية» فكتبوا

(١) العدد المزدوج ١ - ٢ سنة ١٤٠٢ هـ ص ٩٢-١٢٥.

فيها رسائل ما زلنا نقرؤها في أيامنا . وكان من ذلك ما أشاروا إليه في باب «ما يستوي فيه المذكر والمؤنث» . ولقد ظفرت العربية بمادة علمية مفيدة حين شارك النحويون أصحابهم اللغويين في ضبط هذه المسألة . ومن أجل ذلك عرفنا عن هذه المسألة في العربية أكثر مما نعرفه عنها في سائر اللغات السامية .

لقد برزت مشكلة المذكر والمؤنث في العربية بشكل واضح على نحو يشير كثيراً من المسائل بخلاف ما تكون عليه هذه المشكلة في اللغات السامية الأخرى، ولعل السبب في كل ذلك ان العربية لغة كتبت لها الحياة وظلت قائمة خلال العصور حية متطورة، ولم يحدث شيء من هذا في تلك اللغات السامية شقيقات العربية فقد اندثر أغلبها ومات، ولم يبق منها إلا شيء يسير قليل الاستعمال، وذلك لأن هذه العربية الفصيحة قد طغت عليها وغلبتها .

قلت: ان المسألة تثير كثيراً من المسائل، وذلك لأنها تبرز شيئاً من التاريخ اللغوي . لكان العربية القديمة كانت قد مرت بمرحلة تاريخية لم تكن فيها مسألة الجنس في التذكير والتأنيث واضحة تمام الوضوح . وسأعرض لما يدلنا على وجود هذه المرحلة كما لا نعدم النظر في اللغات السامية لتبين ذلك .

ذكر النحويون الأقدمون أن الصفات على بناء «فَعِيل»^(٢) و«فَعُول» مما يستوي فيها المذكر والمؤنث نحو: جديد، وجريح، وطريد، وكذوب،

(٢) ذكروا أنّ «فَعِيل» بمعنى «مفعول» يستوي فيه المذكر والمؤنث، ولكن الاستقراء دلنا على أن «فَعِيل»

بمعنى «فاعل» يدخل في هذا الباب، قال الشاعر:

فديتكَ أعدائي كثير وشقّتي بعيد وأشياحي لديك قليل

ومثله قوله تعالى: «ان رحمة الله قريب من المحسنين» ٥٦ سورة الأعراف .

وصبور، وعدوّ. غير ان اللغة في تطوّرها عبر العصور احتاجت الى التمييز بين المذكر والمؤنث حتى في هذين البنائين كما تدلّ على ذلك الشواهد الكثيرة، فصرنا نرى: صديقة وعدوّة وعجوزة وقتيلة، قال المتنبي:

لِكِ اللهُ مِنْ مَفْجُوعَةٍ بِحَبِيئِهَا قَتِيلَةَ شَوْقٍ غَيْرِ مُلْحَقِهَا وَضَمًّا
وَإِذَا كَانَ الْمَعْرَبُونَ قَدْ وَجَدُوا أَنَّ الْحَاجَةَ تَدْعُو إِلَى التَّمْيِيزِ، وَلَا بَدَّ مِنْ
التَّفْرِيقِ بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤنَّثِ بِالْعَلَامَةِ الْفَارِقَةِ، فَإِنْ هَذَا يَعْنِي أَنَّ اللُّغَةَ مَاضِيَةً
فِي هَذَا الطَّرِيقِ مِنَ التَّطَوُّرِ الْحَتْمِيِّ. وَمِنْ أَمْثَلَةِ ذَلِكَ كَلِمَةُ «عُرُوسٍ»، وَهِيَ
نَعْتٌ يَسْتَوِي فِيهِ الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ، وَفِي «الصَّحَّاحِ» مَا دَامَا فِي إِعْرَاسِهِمَا.
يُقَالُ: رَجُلٌ عُرُوسٌ فِي رِجَالِ أَعْرَاسٍ وَعُرُوسٌ، وَامْرَأَةٌ عُرُوسٌ فِي نِسْوَةٍ
عُرَاسٍ، فَكَأَنَّهُمْ مَيَّزُوا فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْمَذْكَرِ وَالْمُؤنَّثِ. وَفِي الْمَثَلِ: «كَادَ
العُرُوسُ يَكُونُ أَمِيرًا، وَفِي الْحَدِيثِ: «فَأَصْبَحَ عُرُوسًا»^(٣).

غير أن هذه الكلمة خُتِمَتْ بَعْلَامَةِ التَّأْنِيثِ فِي عَصْرِنَا فِي اللُّغَةِ السَّائِرَةِ
فِي جَمَلَةِ بِلْدَانِ عَرَبِيَّةٍ، فَأَنْتَ تَجِدُ «العُرُوسَةَ» فِي صَحْفِ لُبْنَانَ وَسُورِيَّةِ
وَمِصْرَ. وَقَدْ بَلَغَ بِهَؤُلَاءِ حِرْصَهُمْ عَلَى التَّمْيِيزِ أَنَّهُمْ أَحْدَثُوا بِنَاءً جَدِيدًا خَاصًّا
بِالْمَذْكَرِ فَقَالُوا: «عُرَيْسٌ» بِتَخْفِيفِ الرَّاءِ، كَمَا قَالُوا: «عُرَيْسٌ» بِكَسْرِ الْعَيْنِ
وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ، وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ خَاصَّةٌ بِالْعِرَاقِيِّينَ.

وفي العربية جمهرة من الصفات مما يجري للمؤنث والمذكر على
السواء دون أن يختم المؤنث بعلامة التأنيث. قال اللحياني^(٤): ما كان على

(٣) انظر «اللسان» مادة (ع رس).

على ان العلامة قد الحقت ببناء «فعلول» فقد ورد: ناقة «حلوب» أي ذات لبن، فاذا صيرتها اسماً.
قلت: هذه «الحلوبة» لفلان، وقد يخرجون الهاء من «الحلوبة» وهم يعنونها، ومثله «الركوبة»
و«الركوب» لما يركبون.

(٤) اللسان مادة (ع ط و).

«مفعال» فان كلام العرب والمجمع عليه بغير هاء في المذكر والمؤنث إلا
أحرفاً جاءت نوادر قيل فيها بالهاء نحو: رجل معطاء وامرأة معطاء، ومن ذلك
ناقة مِرْقال، أي شديدة العدو، وناقة مِرْسال أي سهلة السير ويجري هذا على
المذكر فيقال: جمل مِرْقال ومِرْسال، ومن ذلك أيضاً قولهم: فرس ممراح
ونساقة ممراح أي نشيطة، كما يقال: فرس مِمْرَح ومِروح. ويقال: سيف
مثنث، أي حديدية لينة، وسيوف مثنثة، وهذا من جملة هذه الألفاظ القليلة
التي يختم فيها بناء «مفعال» بعلامة التأنيث. ومنه رجل معطار وامرأة معطار
ومعطارة.

وأكبر الظن ان علامة التأنيث لم تلحق هذه الألفاظ القليلة إلا في
حقة لاحقة للأحقاب الأولى التي لم يسجل فيها هذا الفرق بين المؤنث
والمذكر.

وإذا استقرينا أبنية الصفات التي لا تلحقها علامة التأنيث وجدناها
كثيرة، فمن ذلك ما كان على «مفعل» نحو «مغشم»، والمغشم من الرجال
الذي يركب رأسه لا يشبه شيء عما يريد ويهوى من شجاعته، قال أبو كبير:
ولقد سَرَيْتُ على الظلام بمغشمٍ جَلِدٍ من الفتيان غير مُثْقَلِ
ومنه ما كان على «مُفعل» من صفات المؤنث نحو «مُطفل» وهي ذات
الطفل من النساء.

ومنه «مُغِيل» كقول امرئ القيس:
فمثلك حُبلى قد طَرَقْتُ ومُرَضِعُ فَأَلْهَيْتُهَا عن ذي تماثم مُغِيلِ
و«المطفل» من الإبل ما كان معها أولادها، والجمع «مَطافل»
و«مَطافيل»، وقد جاء في مصادر العربية «مُطفلة» بالعلامة أيضاً، ويغلب

على ظني ان هذا كان قليلاً، وربما كان في لغة الشعر للحاجة إليه كما هو معروف.

ومن ذلك أيضاً «مُرْضِع» كما في بيت امرئ القيس الذي تقدم، و«المُرْضِع» التي تُرْضِع ولدها، وكأنها تختلف عن «مرضعة» الى كل من أرضعت طفلاً أما كانت أم غير أم، ومن ذلك ما ورد في لغة التنزيل: «يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ»^(٥)، وكذلك قوله تعالى «وَحَرِّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ»^(٦)، فهي جمع «مُرْضِعَةٍ».

ومن ذلك قولهم: امرأة «مُحِيل» وناقاة «مُحِيل» و«مُحَوِّل»، وهي من النساء من ولدت غلاماً على أثر جارية، أو جارية على أثر غلام^(٧).

ويقال: ناقاة «مُبْلِم» و«مِبْلَام»، وهي التي لا ترغو من شدة الضبعة^(٨).
ويقال: امرأة «مُمْلِص»، وهي التي رمت ولدها لغير تمام، فإن كان ذلك عادة فيها قيل: «مِمْلِص». وكذلك يقال: ناقاة «مُمْلِص» في المعنى نفسه^(٩).

ويقال: جارية «مُعْصِر»، وهي التي دنا حيضها، قال عمر بن أبي ربيعة:

وَكَاَنَّ مِجْنِي دُونَ مَنْ أَتَقِيهِمْ ثَلَاثُ شَخْوَصٍ كَاعْبَانٍ وَمُعْصِرُ^(١٠)
ومن أقوالهم: «ما بالدار غريب ومُعْرَب» أي ما بالدار من أحد، الذكر

(٥) ٢ سورة سورة الحج.

(٦) ١٢ سورة القصص.

(٧) اللسان مادة (حول).

(٨) المصدر السابق مادة (بلم).

(٩) المصدر السابق مادة (ملص).

(١٠) انظر الديوان، والسان مادة (عصر).

والأنثى فيه سواء، ولا يقال في غير النفي^(١١).

ويقولون: ناقة «مُمرج»^(١٢) إذا أَلقت ولدها بعدما صار غرساً ودماً.
ومن الأبنية الخاصة بالموث بناء «فاعل» والاستقراء يدل على هذا.
وهذا البناء عار من علامة التانيث إلا في أحرف قليلة كما سنتبين ذلك.
ومن هذا ما جاء من صفات المرأة نحو: حامل، وكاعب، وطالق^(١٣)،
وناشز، وعانس^(١٤)، وعاتق^(١٥)، وغير ذلك مما هو معروف في كتب اللغة
ومعاجمها.

ومن صفات الناقة نحو: «حائل» وهي التي حمل عليها فلم تلتح،
وقيل: هي الناقة لم تحمل سنة أو سنتين. ومنها «لاقح» ومثلها «القارح»^(١٦)
وهي اللقوح الحامل، ويقال: نخلة «حائل».

ومن صفات الفرس والحصان «سابق» و«لاحق» وهما للذكر والأنثى.
وفي العربية أبنية أخرى تُجرى مجرى النعوت والأسماء معاً، وهي
مما يستوي فيها المذكر والمؤنث، ومن ذلك ما جاء على «فعال» نحو:
«حصان» للعفيف من الرجال والنساء و«وقاح» للرجل والمرأة.
ومن ذلك أيضاً لفظ «قدم»^(١٧) لمن يتقدم في الخير، وهي للرجل

(١١) اللسان مادة (هرب).

(١٢) المصدر السابق مادة (مرج).

(١٣) وقد سمع «طالقة» بالعلامة كما في قول الأعمش:

أبا جارتا بيني فإنيك طالقة

(١٤) وقد سمع: رجل «عانس»، إذا طال مكته ولم يتزوج.

(١٥) وهي التي في بيت أبيها، ولم يقع عليها اسم الزوج، انظر اللسان.

(١٦) انظر اللسان مادة (قرح).

(١٧) وقد ورد: امرأة «قدمة»، انظر اللسان (قدم).

والمرأة. وكذلك قولهم: «طفل» للذكر والأنثى والجمع^(١٨)، ومثل هذا كلمة «وَلَدٌ» للمذكر والمؤنث ولأكثر من واحد^(١٩).

ولعل بناء «مفعيل» أكثر ما ينصرف للمذكر نحو «معطير» و«منطيق»، غير أن «مسكين» ينصرف للمذكر في حين قالوا: «مسكينة» للمؤنث^(٢٠). وعلى العكس من ذلك نجد «أتراباً» في قوله تعالى: «عُرْباً أتراباً»^(٢١)، فتنصرف «الأتراب» وهي جمع «ترب» الى المؤنث على الأكثر، وقيل: «ترب» للرجل الذي ولد معه. وكذلك «الظئر» للعاطفة على غير ولدها، المرضعة له من الناس والإبل، وقالوا: الذكر والأنثى فيها سواء^(٢٢).

ويبدو من هذا العرض لهذه الأمثلة أن المؤنث لا يميّز عن المذكر تمييزاً تاماً بالعلامة، وليست العلامة إلا شيئاً لحق الاسم في ألفاظ يسيرة من هذه الأبنية التي أشرنا إليها. وأغلب الظن ان هذا للحاق حصل في حقبة لاحقة للحالة الأولى التي لم تكن فيها هذه الأبنية قد عرفت العلامة.

ولعلّ هذا يتّضح من البحث في المسائل اللغوية التاريخية، ومن ذلك أنهم ذكروا أن: «زوج» المرأة بعلمها، و«زوج» الرجل امرأته. وقد أثبت اللغويون هذا، وبه قال «الأصمعي وأنكر «زوجة» بالهاء» وزعم الكسائي عن

(١٨) ومنه قوله تعالى: «أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء» ٣١ سورة النور، وقالوا «طفلة» للجارية الحسنة.

(١٩) دلالة الولد على الأفراد والجمع بنوعيتها كثير وهو يبدو واضحاً في جملة من الآيات وان كان في الدلالة عموم ينصرف الى الإبهام كقوله تعالى مثلاً في الآية ٢٣٣ من سورة البقرة «ولا تُضَارُّ والدة بولدها، ولا مولود بولده».

(٢٠) وقالوا: «مسكينة» فشبهوها به «فقيرة»، انظر اللسان (سكن).

(٢١) سورة الواقعة.

(٢٢) انظر اللسان (ظئر).

القاسم بن معن : انه سمع من ازدشنوة بغير هاء وبالهاء ، وحجة الأصمعي أن الكلمة وردت بغير هاء في لغة التنزيل كما في قوله - عز وجل - : «ويا آدم أسكن أنت وزوجك الجنة» (٢٣) ، وقوله تعالى «أمسك عليك زوجك» (٢٤) ، وقوله تعالى : «وان أردتم استبدال زوج مكان زوج» (٢٥) ، وقالوا : هي بالهاء لغة بني تميم وبهذا قال الفرزدق :

وان الذي يسمي ليفسد زوجتي كساع الى أسد الشرى يستبيلها
وقال ذو الرمة :

أذو زوجة بالمضِر أم ذو خصومة أراك لها بالبصرة العام ثاويا

ولا بد ان نعود الى علامة التانيث لتبين أصلتها واختصاصها بالتانيث . لقد ذكر الأقدمون من اللغويين والنحويين أن علامة التانيث : الهاء والألف المقصورة والألف الممدودة . وقولهم : «الهاء» يشير الى أنها الأصل في التانيث ، وأنها تتحول تاء «في الكلمة الواقعة في درج الكلام وفي غير الوقف . ومثل هذا في لغات سامية أخرى كالعبرانية مثلاً فالكلمة «شانا» تعني «سنة» في العربية ، وهي كلمة مؤنثة مختومة بالهاء ، حتى اذا كانت في حشو جملة تحولت الهاء في آخرها كما في الرسم العبري שָׁנָה الى تاء فصارت «شنت» والهاء في الكلمة العبرية كنظيرتها في العربية لا تنطق .

أقول : لا علاقة بين الهاء أو (التاء) علامةً للتانيث وبين الألف مقصورة وممدودة علامة أخرى للتانيث من الناحية الصوتية . وليس في نحو اللغات السامية هذه الألف مقصورة أو ممدودة علامةً للتانيث إلا ما كان في

(٢٣) سورة الأعراف .

(٢٤) سورة النساء .

(٢٥) سورة الأحزاب .

السريانية من وجود الألف المقصورة فكلمة «ليلا» مؤنثة بمعنى «الليل» .

وإذا عدنا الى الهاء أو التاء علامة للتأنيث في العربية وغيرها من هذه اللغات وجدنا ان هذه العلامة تقتضي أن يكون ما قبلها مفتوحاً. ومن هنا كان علينا أن نعقد صلة صحيحة بين هذا الفتح وبين الألف مقصورة وممدودة من حيث كونها علامة للتأنيث .

وإذا كانت «الهاء» وهي علامة للتأنيث لا تنطق إلا إذا تحولت تاءً في درج الكلام فإن ذلك يدعونا الى ان نعدّ الفتح علامة للتأنيث في آخر الكلمة^(٢٦). وهكذا يكون الفتح قصيراً أم طويلاً من لوازم التأنيث. وإذا علمنا أن الناس يتفاوتون في مدّ الفتح في آخر الاسم أو في أوله أو حشوه، فإننا نستطيع أن نفسر أن الألف المقصورة تتولد من مدّ الفتحة الأخيرة قليلاً ثم يطول المدّ فتتولد الألف الممدودة^(٢٧).

غير أن الألف المقصورة للتأنيث^(٢٨) لا تكون في الوصف إلا في مؤنث «أفعل» أفضل وفُضِّلِي . وأول وأولى وأكبر وكُبِّرِي وغيرها. وعلى هذا لا تكون

(٢٦) تظهر الفتحة في آخر الاسم المؤنث قبل العلامة، وهذه صفة غالبية يستثنى من ذلك ما كان ثنائياً أحادي المقطع نحو: بنت وأخت والنون والهاء ساكنان .

(٢٧) قلت: ان الألف المقصورة تتولد من إطالة الفتحة. ومما يؤيد هذا اننا نجد العربية حافلة بالألفاظ التي عرض لها المدّ فتولد من ذلك صورة ممدودة للكلمة نحو قولهم: يَمَن ويَمان، ومَزَمَن وزمان، ومن هذا الكثير من الكلم التي حفلت بها العربية .

(٢٨) ان الألف المقصورة تتولد من إطالة الفتح، ويؤيد هذا ما نجده في العربية من الكلم، ذلك ان «ليلة» تتحول الى «ليلى» فاختصت بالعلم المؤنث، ويؤيد هذا ان الكلمة في العبرانية والآرامية مؤنثة وهي «ليلا» وليس في هاتين اللغتين نظير المذكر «ليل» في العربية، وتمتد هذه الألف المقصورة (اي الفتح) حتى تتحول الى ما اسماه الف التأنيث الممدودة فتكون «ليلاء»، وأجريت مجرى الصفة فقالوا: ليلة ليلاء، وليس هناك وصف على «الليل»، وبدلنا على هذا ما نجده في كتب اللغة نحو: اليؤس واليؤسى والبأساء، والنُعم والنُعمى والنعماء. وقد اطلوا الفتح من «سَمَحِه» فتولدت «سَمَحاه» فقالوا الشريعة السَمَحاء، وليس في العربية «سَمَحاء» .

هذه الألف المقصورة منقطعة للتأنيث فقد تختم بها كلمات كثيرة مذكورة، وليس بنا حاجة الى التمثيل فذلك متعالم متعارف . ومثل هذا يقال في الألف الممدودة فقد ترد علامة للتأنيث كما ترد في كلمات كثيرة ولا تفيد التأنيث . ألا ترى مثلاً أن «خُشْشَاء» (٢٩) و«الجَمَاء» في قولهم : جاءوا الجَمَاء الغفير، ومنه «الجِرْبَاء» للمذكر والمؤنث (٣٠) .

وجاءت هذه الألف في جموع التكسير وأفراد تلك الجموع مذكورة نحو «رُحَمَاء» جمع رحيم ، و«أطباء» جمع طبيب (٣١) .

وقد نخلص من النظر في علامة التأنيث الى أنها غير مختصة بالمؤنث، ومعنى هذا أنها ليست ذات أصالة في التأنيث . اننا نجد هذه التاء في طائفة كبيرة من الأسماء فلا نتوسم فيها دلالة التأنيث، ومن ذلك التاء في الراوية والباقة والعلامة والفهامة ونحو ذلك . ثم ان هذه التاء تكون في طائفة من أسماء الجمع مما يمكن أت تلحق بأبنية التكسير نحو «المارة» (٣٢) أي المارون، و«السيارة» كما في قوله تعالى : «يلتقطه» بعض السيارة (٣٣) وكالتاء في «الملائكة» و«الأساتذة» و«التلامذة» (٣٤)، والتاء في نحو «البغاددة» و«المغاربة» وغيرها (٣٥) .

(٢٩) الخُشْشَاء والخُشْشَاء عظم بارز خلف الأذن .

(٣٠) أنثوا «الجِرْبَاء» على «الجِرْبَاءة» وكانَّ التاء جيء بها لإفادة الوحدة .

(٣١) علل النحاة عدم تنوين هذه الجموع المختومة بالهمزة فقالوا : ان الفها ألف تأنيث ممدودة .

(٣٢) اقول : هذا من أبنية الجموع القديمة في العربية وما زال معروفاً في الفصيحة والألسن الدارجة، فالمعروف ان العراقيين يستعملون «المَمَّالَة» جمعاً للعامل المختص بالبناء، ومثل هذا الصاغة والباقة جمعاً صائغ وبائع، وهو كثير في العربية القديمة ومنه «الراح» و«الهام» و«الساح» و«الساح» وغيرها جموع : راحة وهامة وساعة وساحة، والغريب في هذا ان صيغة هذه الجموع قد سقطت منها علامة التأنيث في الأسماء المفردة .

(٣٣) ١٠ سورة يوسف .

(٣٤) التاء في «الملائكة» و«التلامذة» و«الاساتذة» تشير الى الأصل الأعجمي .

(٣٥) التاء في «البغاددة» ونحوها تشير الى ان المفرد منسوب «بغادي» .

وقد تؤدي هذه التاء فوائد أخرى ما خلا التانيث، فمن ذلك إفادتها الوحدة كالتاء في نحو: «التمر» و«الشجرة» لكل واحدة من التمر وواحدة من الشجر.

وقد تلمح هذه التاء معنى القلة والصغر، وذلك في الأسماء المصغرة للمؤنثات التي لم تلحقها العلامة وهي مكبرة مما أطلق على طائفة منها «المؤنثات السماعية»، فمن ذلك قالوا: «سويقة» في تصغير ساق أو سوق^(٣٦)، وكذلك «عُيَيْنة» في تصغير «عين»، و«عُيَيْنة» من أسماء الرجال ومن ذلك سفيان بن عيينة من مشاهير التابعين.

ومن هذا «أذينة» تصغير «أذن»، و«أذينة» من أسماء للرجال في العربية القديمة، زمن ذلك عروة بن أذينة من الشعراء الاسلاميين.

ومن الغريب ان المعاصرين قد جهلوا هذه القاعدة التي تقضي بالحاق علامة التانيث في المصغر الذي خلا أصله من العلامة^(٣٧)، ولذلك صغروا «أذن» على «أذين» فقالوا: «الأذين الأيمن» و«الأذين الأيسر» كما في الكتب المدرسية، وجعلوا هذا المصغر مقابلاً لـ«بطين» في قولهم «البطين الأيمن» و«البطين الأيسر»، غير ان تصغير «بطن» على «بطين» صحيح لأن «البطن» مذكر في العربية الفصيحة، وهي مؤنثة في الألسن الدارجة، والفصيحة المعاصرة على التجاوز والخطأ.

وكأني ميّال الى أن أقرّر أن التانيث بالعلامة طارئ في العربية من الناحية التاريخية كما هو طارئ في غير العربية من اللغات السامية كما

(٣٦) حفل «معجم البلدان» بأسماء مواضع وحواضر صدرت بـ«سويقة» تصغير سوق. ومن ذلك:

سُويقة خالد بباب الشماسية ببغداد، وسويقة العباسية (أخت الرشيد) وغيرهما.

(٣٧) هذه قاعدة شاملة عامة في العربية، ولم أفق على الشواذ منها إلا كلمة «قوس» وهي مؤنثة، من

غير علامة ولم يسمع تكبيرها، ولكنهم قالوا في تصغيرها «قُويس» ولم يؤثر عنهم «قويسة».

سنرى، وعلى هذا نستطيع فهم كثير من أبنيتهم التي عريت عن العلامة من صفات المؤنث كقولهم : امرأة رَدَاح ورَدَاحَة ورَدُوح .

وقولهم : قوس ركوض ، وناقَة مراوح ، وهي التي تبرك من وراء الإبل .
وقولهم : ناقَة مُشمِعِل ، أي سريعة كما قالوا : مشمعة ، وأكبر الظن ان هذه الأخيرة حادثة وليست قديمة .

وقولهم : ناقَة سائل ، وهي التي تشول بذنبها للفحل ، وكنا قد رأينا أن كثيراً من نعوت الناقَة قد عريت عن العلامة .

وإذا جئنا الى الفعل في العربية ونظرنا في مسألة اتصاله ببناء التانيث في حال كون الفاعل مؤنثاً ، وجدنا هذه الحقيقة واضحة كل الوضوح ، وهي ان العلامة ليست شيئاً لازماً ، وهذا يوضح لنا شيئاً من التطور التاريخي في تقرير هذه المادة اللغوية . ولنعرض للغة القرآن ونتخذها مادة نخلص منها الى فائدة تاريخية في هذه المسألة ، ولتلقوا قوله تعالى في جملة «من الآي الكريم» :

«وقال نسوة في المدينة» ٣٠ سورة يوسف .

«يا أيها النبي» اذا جاءك المؤمنات» ١٣ سورة الممتحنة .

«لقد جاءك رُسل ربنا بالحق» ٤٣ سورة آل عمران .

«قل قد جاءكم رُسل من قبلي بالبينات» ١٨٣ سورة آل عمران .

«ولقد جاءتهم رُسلنا بالبينات» ٣٢ سورة المائدة .

«فإن زلتم من بعد ما جاءتكم البينات» ٢٠٩ سورة البقرة .

«وجاءهم البينات» ٨٦ سورة آل عمران .

«وقال طائفة من أهل الكتاب» ٧٢ سورة آل عمران .

«فإذا برزوا من عندك بيّت طائفة منهم» ٨١ سورة النساء .

أجتزىء بهذا القدر من شواهد لغة التنزيل لأتخذ منها أمثلة على عدم لزوم هذه التاء لبيان المؤنث لزوماً مطلقاً مطرداً، وفي هذا دليل على حدوث هذا وعدم أصالته . غير ان النحويين قد قرروا ما وجدوه في العربية فأفادوا منه قواعدهم في وجوب تأنيث الفعل وجوازه، كما حاولوا ان يكون استقراؤهم في هذه المسألة مستوعباً لجميع الأحوال .

ولنعرض الآن لطائفة من الكلم القديم لنقف فيه على التأنيث والتذكير مع النظر في اللغات السامية .

ولنقف على كلمة «جَمَل» وهو الحيوان المعروف، وهو مذكر والمؤنث هو الناقة، ولكننا لا نعدم أن نجد في العربية أن «الجمل» قد أطلق على المذكر والمؤنث، وقد سُمع من قولهم: «لبن جَمَلِي»^(٣٨) . واللفظ (جمل) gamla في العبرانية والسريانية يدل على المذكر والمؤنث .

ومثل «الجمل» «البعير» يتصرف للمذكر والمؤنث، وهو في العبرانية «بغير» مذكر، وفي السريانية «بغيرا» يراد به جملة الدواب العاملة .

ولا بد أن نقول: ان كل ما يتصل بالناقة في العربية من أسماء قد خلا من التاء في الغالب .

و«الحصان» مذكر في العربية، و«الفرس» لفظ يطلق على الذكر والأنثى، وذكر سيبويه: انه يقال في العدد ثلاثة أفراس، وقال ابن سيده: انها أكثر ما تنصرف للمؤنث .

وفي العبرانية «Parach» مذكر، ومثله «سُوس» بمعنى حصان،

(٣٨) اللسان (ج م ل) .

ومؤنثة «سوسا، وأما في السريانية «سوسا» و«سوستا» .

و«الكبش» مذكر، وهو كذلك في العبرانية «كِبِش»، وفي السريانية «كِبِشا». وفي هذه الأخيرة لفظ مؤنث هو «نقيا»، وقد قيل إنه كذلك في اللغة الآشورية.

ونجد في العبرانية لفظاً مؤنثاً هو «راحيل» ويعني «العنزة»، وربما يقابله في العربية «رِخْل» أو «رِخْل» للأُنثى من ولد الضأن، وهي من غير أداة، وقد تختم بالأداة فيقال «رِخلة» أو «رِخلة» .

و«الحمار» مذكر، والمؤنث «أتان» .

وفي العبرانية «حُمور» للمذكر، و«أتون» للمؤنث، وفي السريانية «حُمارا» للمذكر و«أتانا» للمؤنث. كما ولدوا «حُمارتا» بالأداة للمؤنث تمييزاً وتنبهاً وجرياً على المؤنثات الأخرى المولدة بعد الأصول القديمة .

وأكبر الظن أن «الحمار» في العربية كان لكلا الجنسين، ثم غلب على المذكر في الاستعمال، ويدلنا على هذا قولهم: «حِمَارٌ جَمَزَى» أي سريعة، وكون الصفة للتأنيث تدل على أن الموصوف مؤنث، كما قالوا: «حِمَارٌ حَيْدَى» (٣٩)، أي يحيد عن ظله لنشاطه. غير أنهم قالوا «حمار» بالعلامة تأكيداً للمؤنث واختصاصاً به، كما قالوا «أتانة» تأكيداً للمسألة نفسها، مع العلم أن «الأتان» مؤنث الحمار.

(٣٩) اللسان (ج ي د)، قال الأصمعي: لا اسم «فعلَى» إلا في المؤنث إلا في قول الهذلي:

كأنِّي ورخلي إذا رُعُتْهَا
على جَمَزَى جازي؛ بالرمال
وخطأ الكسائي استعمال «جَمَزَى» صفة للجمل، وهذا مثل قول الأصمعي. وجاء أيضاً: أن ما
جاء على هذا الباب نحو: جَمَزَى وشكى، وذَلَجَى ومَرَطَى من صفات الناقة دون الجمل (انظر
اللسان ج م ل).

و«الضَّبْع» مؤنث في العربية، والمذكر «ضِبْعان»^(٤٠)، ورَّيَمَا صرفوا
«الضَّبْع» للمذكر والمؤنث.

وهو «أَيْعَى» في السريانية وهو مؤنث. و«صَبُوع» في العبرانية مذكر
ومؤنث. و«السَّبْع» مذكر، والأنثى «لَبُوءة» كما أن هناك «أَسَد» للمذكر
والمؤنث، ولا نَعَدَم أن نجد «أَسَدَة» مختوماً بالعلامة. وفي العربية طائفة من
الألفاظ تعني «الأسد» وهي أسماء كما نجد طائفة أخرى من النعوت الخاصة
بالأسد. ومن أسماء الأسد «الليث» للمذكر، والمؤنث «لَبَّاءة»، ومثل هذا
نجد «لايش» في العبرانية للمذكر، و«لا بيا» للمؤنث.

ومن المفيد ان نعرض لما يسمى «خَلْق الإنسان» لتبيين التذكير
والتأنيث في جملة «الأعضاء» ونشير الى الفوائد اللغوية في مقابلة العربية
بغيرها من مجموعة اللغات السامية:

«يَد» وهي مؤنثة في العربية، وكذلك في العبرانية إلا شذوذاً، وأما
في الآرامية الانجيلية فهي مذكر ومؤنث.

«رِجْل» وهي مؤنثة في أغلب اللغات السامية.

«كَتِف» وهي مؤنثة في العربية، وكذلك في العبرانية والسريانية.

«ذراع» وهي مؤنثة في العربية والعبرانية، ولكنها مذكر في السريانية

«ذراعاً».

«أُذُن» مؤنثة في العربية وسائر اللغات السامية.

«سِن» مؤنثة في العربية والسريانية، ولكنها تتردد بين التذكير والتأنيث

في العبرانية.

(٤٠) في العربية طائفة من هذه الألفاظ المختومة بالالف والنون، من أسماء الحيوان، وكلها مذكر،
منها ثعلبان وأفعوان وغيرها.

ونفيد من هذا العرض الموجز لهذه الطائفة من الأسماء أن التانيث والتذكير مادة غير مستقرة في اللغات السامية، وليست العلامة واضحة كل الوضوح في طائفة كبيرة من الألفاظ، وعلى هذا فإننا نستطيع أن نقرر ما كنا قد أشرنا إليه في أول هذا البحث فنقول: ان المؤنث اكتسب صورته الأخيرة حين ختم بالعلامة، وذلك بعد أن تطوّرت هذه اللغات تطوراً اقتضى التمييز في هذه المسألة.

غير أن النحويين حاولوا أن ينظروا نظرة أخرى فيخضعوا الأحوال الغالبة الى ما يشبه القواعد، ولكنهم لم يفلحوا كثيراً، فقد حملوا على الشذوذ كل ما لم يستطيعوا القول فيه، أو أنهم قالوا: إن ذلك خاص بالشعر. لقد ذكروا في باب الفاعل: انه إن كان مؤنثاً أنت فعله بقاء ساكنة في آخر الفعل الماضي، وبقاء المضارعة في أول المضارع.

ويجب ذلك في مسألتين:

إحدهما أن يكون ضميراً منفصلاً، نحو: «هند قامت، أو تقوم»، و«طلعت الشمس أو تطلّع» بخلاف المنفصل نحو: «ما قام إلا هي»، ويجوز تركها في الشعر إن كان التانيث مجازياً كقول عامر بن جُوين الطائي:
فلا مزنَةٌ ودَقَّتْ ودَقَّها ولا أرض أبقلَ ابقالها
وكقول الأعشى:

فأما تريني ولي لِمَةً فإنَّ الحوادثَ أودى بها

والثانية: ان يكون متصلًا حقيقي التانيث نحو: «قالت فاطمة» أو «تقول فاطمة». وشذذ: «قال فلانة».

ويجوز الوجهان في مسألتين: إحداهما: المنفصل كقول جرير:

لقد وَلَدَ الأَخيَطَلُ أمَّ سوءٍ

ونحو قولهم في مثالهم المصنوع: «حَضَرَ القاضِي اليَوْمَ امرأة» وقالوا:
هنا التأنيث أكثر، فإن كان الفصل بـ«إلا» فالتأنيث ممتنع، وورد في الشعر
كقول الراجز:

ما بَرِئْتُ من رِيبَةٍ وذُمَّ في حَرِينا إِلا بناتِ السَّعَمِ
وجوَّزوه في النثر كقراءة من قرأ: «إِنْ كَانَتْ إِلا صِيحَةً» ٢٩ سورة
يس .

وكقوله تعالى: فأصبحوا لا تُرى إِلا مَساكِنُهُمْ» ٢٥ سورة الأحقاف .

والثانية: المجازي التأنيث، وحشروا في هذا القسم ما كان اسم
جنس واسم جمع وجمعاً نحو قوله تعالى: «كَذَّبَتْ قَوْمَ نوحٍ» ١٠٥
سورة الشعراء .

وقوله تعالى: «قالت الاعراب» ١٤ سورة الحجرات .

وقوله تعالى: «وكذَّبَ به قومك» ٦٦ سورة الانعام .

وقوله تعالى: «وقال نسوة . . .» ٣٠ سورة يوسف .

كما نجد قوله تعالى: «. . . إِلا الذي آمَنت به بنو اسرائيل» ٩٠ سورة
يونس . وقوله تعالى: «إذا جاءك المؤمنات» ١٢ سورة الممتحنة . وجملة هذه
النصوص أفاد منها النحويون فوضعوا قواعدهم دون أن يحاولوا تفسيرها أو
تعليقها . وهم في هذه المسألة كانوا مقررين قد وصفوا ما وجدوه واستقروه
على غير عاداتهم التي جرى عليها .

وذكروا في باب الاضافة: أن المضاف يكتسب من المضاف إليه التانيث واستشهدوا بمثلهم المصنوع: «قَطَعْتُ بعضُ أصابعه»، وكان عليهم أن يرجعوا الى النصوص الفصيحة ليجدوا بديلاً له في قوله تعالى: «وجاءت كلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشهيدٌ» ٢١ سورة ق.

وما أظن أن قول النحويين في هذه المسألة وجيه، إذ ليس المضاف مكتسباً للتانيث، وحقيقة الأمر أن سليقتهم ساقتهم الى مراعاة الفاعل في المعنى وهو «نفس» وليس «كل».

وذكروا أيضاً ان المضاف يكتسب التذكير من المضاف إليه وجعلوا منه قوله تعالى: «إنَّ رحمةَ الله قريبٌ من المحسنين» ٥٦ سورة الأعراف.

وليس الأمر كذلك، فلم يكتسب المضاف تذكيراً، وذلك لأن الإخبار بـ«فعليل» هو الذي جرَّهم الى هذا القول الضعيف. وقد أشرنا الى أن «فعليل» من أبنية الصفات لا تلحقه الأداة سواء كان بمعنى «فاعل» أو «مفعول»، وفي النصوص القديمة ما يؤيد هذا تأييداً تاماً كما بينا. وعلى هذا نستطيع ان نحمل الشاهد النحوي القديم:

خبيرٌ بنو لهبٍ فلاتسك مُلغياً مقالةٌ لهبِي إذا الطيرُ مرَّتْ
ولا حاجة أن نبتعد كثيراً في التوجيهات النحوية التي لم تسلم من التكلّف البين. وقد أسلفت أن التانيث في العربية بالأداة غير واضح، وان مسألة التانيث والتذكير لكثير من الألفاظ مسألة اعتبارية، ونستطيع أن نختم هذه النظرة بما عرف عند اللغويين بالمؤنثات السماعية التي لم يتفق على الكثير منها، فقد قالوا مثلاً:

«النفس» مؤنثة على قدر اللفظ، ومذكورة على قدر الرجال، فيقال:

ثلاث أنفس وثلاثة أنفس .

و«الروح» مذكر، وعلى مذهب النفس مؤنثة . و«الروح» جبريل مذكر،

و«الروح» عيسى - عليه السلام - مذكر .

و«العُنُق» يذكر ويؤنث، والتذكير أغلب .

و«اللسان» يذكر ويؤنث، والجمع على التذكير «ألسنة» وعلى التانيث

«ألسن» .

و«الذراع» مذكر ومؤنث .

و«المتن» مذكر ومؤنث .

و«القضا» يذكر ويؤنث .

و«الضُّرس» مذكر، وربما أنثوه على معنى السن .

و«الأضحى» يؤنث ويذكر (وهو جمع الأضحاة بمعنى الضحية أو

الأضحية) .

و«الخمر» مؤنثة، ويقال: «خمرة»، وقد تذكّر .

و«السلطان» يذكر ويؤنث .

و«السبيل» يذكر ويؤنث .

و«الطريق» يذكر ويؤنث .

و«الشاء» مذكر (والهمز بدل) وقد تؤنث على مذهب الغنم .

و«القليب» مذكر ومؤنث، وجمعه أقلبية وقلب .

و«الذَّنوب» يذكر ويؤنث، والجمع أذنبه .

و«الحال» مؤنثة وتذكّر، ويقال لها: الحالة .

و«الدَّرْع» مؤنثة وتذكّر .

و«الفردوس» مذكر، فإن قصدت الجنة أنثت .

و«السوق» مؤنثة وقد تذكر.
و«الصاع» مذكر ومؤنث.
و«السكّين» مذكر وقد يؤنث. فأما «سكّينة» فجدید محدث، وقد أنثت
إرادة الآلة والأداة.

و«السُّلْمُ» مذكر، وبعض العرب يؤنث، وبذلك تشعر الآية الكريمة.
«فان جَنَحُوا للسُّلْمِ فاجنَح لها».
و«السَّمَكُ» مذكرٌ وقد يؤنث.
و«الطاغوت» مذكر ويؤنث.
و«الحانوت» مذكر ويؤنث.
و«الفُلكُ» واحد وجمع، ومذكر ومؤنث، وشواهدة في لغة التنزيل تزيد
ذلك، قال تعالى:

«والفُلكُ التي تجري في البحر بما ينفع الناس» ١٦٤ سورة البقرة.
«حتى اذا كنتم في الفُلكِ وجَريَنَ بهم» ٢٢ سورة يونس.
«وترى الفلكِ مواخرَ فيه» ١٤ سورة النحل.
«فأنجيناه ومن معه في الفُلكِ المشحون» ١١٩ سورة الشعراء.
ومثل «الفلك» «النخل» في لغة التنزيل، ومنه قوله تعالى:
«ومن النخل من طلعتها قنوان دائية» ٩٩ سورة الانعام.
«والنخل باسقاتٌ لها طلع نضيد» ١٠ سورة ق.
«كانهم اعجازُ نخلٍ مُنقعر» ٢٠ سورة القمر.
«كانهم اعجاز نخل خاوية» ٧ سورة الحاقة.
فأنت ترى أن النخل مفرد مذكر ومفرد مؤنث وجمع مؤنث.
ومثل «النخل» في هذا التردد «السحاب» في لغة التنزيل كقوله

تعالى :

«والسحاب المسخَّر بين السماء والأرض» ١٦٤ سورة البقرة .

«وَبُنِيَتْ السَّحَابِ الثَّقَالِ» ١٢ سورة الرعد .

«الله الذي يُرْسِل الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَيَسْطِطُ فِي السَّمَاءِ» ٤٨ سورة

الروم .

فأنت ترى ان السحاب مفرد مذكر بدلالة الصفة، والضمير، ثم انه

جمع مؤنث .

«اليمين» من الحلف مؤنثة، ومن اليد والرجل مؤنثة أيضاً وكذلك من

كل شيء .

«النوى» من النية مؤنثة، والنوى من التمر ونحوه مذكر .

«المنون» مؤنثة، وقد تذكر .

«الخزرق» ولد الأرنب مؤنثة وربما ذكره .

«السماء» مؤنثة، وربما ذكروا اذا أرادوا السقف .

«العنكبوت» مؤنثة وتذكر .

«جرا» اسم جبل بمكة يذكر ويؤنث، والتذكير أكثر .

«الغوغاء» يؤنث ويذكر .

«القوباء» مؤنثة، وبعضهم يذكر .

اجتزىء بهذا القدر من هذه الألفاظ التي أثبتتها لتكون شواهد على

عدم استقرار هذه المادة اللغوية في ظروفها التاريخية القديمة التي كانت

فيها العربية تتجه في مسيرتها نحو التوحيد بعد ان ظلت أحقاباً لغة موزعة في

ظواهر لهجية، حتى جاء الاسلام فعمل على توحيدها .

وإذا عرضنا لهذه المشكلة في الألسن الدارجة أخذاً بالتطور اللغوي وجدنا فيها ما يستحق النظر ويدعو إليه، وربما كان مفيداً في فهم بعض الظواهر في العربية الفصيحة. ولا أريد أن اذهب مذهب من يرى ان العامية شيء مردول ينبغي ان نتعافاه ونتجنب الخوض فيه، وذلك لأنها تقدم نساذج حية يستطيع الباحث ان يجد فيها أثر التطور اللغوي والعوامل التي دعت إليه. ومن العجيب أن يذهب كثير من الدارسين هذا المذهب في الغض من قدر الألسن الدارجة، وهم يباشرون العامية في حديثهم وممارساتهم وتفكيرهم، ولو أنهم لووا ألسنتهم على الذهاب الى الفصيحة لقصروا وأعياهم الأمر.

إن كثيراً مما انتهى إليه البحث اللغوي في مادة التذكير والتأنيث قد اتخذ صورة ثابتة درجت عليها العربية المعاصرة، فمن المعلوم أن «البطن» من اجزاء الجسم قد نحا فيه المعربون في عصرنا نحو التذكير جهلاً منهم في ان الكلمة مذكر فهم يقولون في تجاوزهم مثلاً: بطن ضخمة، وآلمت المريض بطنه، والصواب المنسي هو التذكير. ومثل هذا يقال في «الرأس» فقد نحا فيها المصريون نحو المؤنث فهم يقولون: رأسه كبيرة، وهذا في لسانهم الدارج وفصيحتهم المعاصرة في الصحف وفي أدب القصة وغيره. وكأن هذا التحول من المذكر الى المؤنث في لغة المصريين في عصرنا قد عرف فيهم منذ أكثر من ثلاثة قرون فقد قرأنا شيئاً من ذلك في «النسوة اللامع» للسخاوي في الكلام على أحد الرجال: أنه قُتل ونُقِلت رأسه (كذا) الى

وليس عجيباً ان نرى طائفة من أهل عصرنا يميلون الى تذكير

«السوق» ويخالفون بذلك الكثير المشهور، ومثله يقال في «البثر» و«الذراع» و«الباع» وغير ذلك. وكان المعريين في عصرنا في آيامنا منساقون في هذا السبيل فيعدّون المؤنث ما كان مختوماً بالعلامة وهي التاء.

وقد يتولّد الخطأ من القياس الخاطيء، ومن ذلك اتجه المعربون في العراق على ان «المستشفى» مؤنث فيقولون مثلاً: «المستشفى مزدحمة بالمراجعين» وسبب ذلك ان المستشفى الكبير في بغداد كان يطلق عليه «مستشفى المجيدية» أي أنه اسس في آخر العهد العثماني في عصر السلطان عبدالمجيد فنسب إليه فقالوا على الخطأ «مجدية». وقد غير اسم هذا المستشفى بعد تأسيس الحكم الوطني فصار يعرف بـ«المستشفى الملكي»، ولكن لفظ «المجدية» بقي في استعمال الناس لحقبة طويلة، فأعارت هذه النسبة التأنيث لكلمة «المستشفى» على الخطأ. وقد زالت كلمة «المجدية» ولكن التأنيث ما زال مصاحباً هذا الاسم المذكور.

ومن المفيد أن نشير الى طريقة جديدة من استعمال العدد من الثلاثة الى العشرة، وذلك ان كان المعدود جمعاً مكسراً أو جمع مؤنث سالماً، فالصواب فيه ان يقال: ثلاثة جبال واربعة موضوعات، ولكن المعريين في عصرنا جروا في استعمالهم على القول: ثلاث جبال وأربع موضوعات جرياً على ان «جبال» و«موضوعات» من المؤنث، فلم يكن منهم إلا تذكير العدد، وقد فاتهم ان النظر في هذه المسألة الى المفرد وليس الى الجمع.

خاتمة:

وبعد فهذه جملة فوائد تشتمل على نظر وتدقيق لهذه المادة اللغوية التاريخية.

مُصْطَلَحَات تَرَاثِيَّة فِي عِلْمِ الْمَعَادِن

للدكتور عبد القادر عابيد
والسيد عبد الله حسين

الجامعة الأردنية

خلاصة المقال

يشتمل هذا المقال على ثلاثين مصطلحاً تراثياً في علم المعادن، ظلت مستعملة منذ القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وحتى القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي). ولقد استعملها الأقدمون بنفس معانيها التي تستعمل فيها اليوم. والكثير منها لا نجد له بديلاً حديثاً في كتب العربية، ومن نشأت ضرورة إحيائها.

استهلال:

يبحث علم المعادن في الأشكال الطبيعية المبلورة للمواد غير العضوية. ومن ثم فإن دراسة الجواهر والأحجار الكريمة هي جزء مهم من هذا العلم. وليست هذه الأخيرة إلا معادن نادرة جميلة كاملة التبلور مقاومة لعوامل الفساد والتفتت.

ولقد كان علم المعادن أقدم علوم الأرض (الجيولوجيا)، حيث ألف فيه اليونانيون ثم ألف العرب المسلمون منذ القرن الثاني الهجري وحتى

القرن الثامن الهجري عددا كبيرا من الكتب المستقلة التي لا تتحدث إلا في هذا الموضوع .

ويبدو ان سبب تقدم هذا العلم على ما سواه من علوم الأرض عائد الى قيمة الجواهر باعتبارها ثمينة أو مادة زينة يتحلّى بها الملوك والنساء منذ أقدم الأزمنة . فاشتد الطلب عليها . ودخل عليها المزيف والدخيل ، فوجد هذا العلم لمحاولة التعرف على هذا الدخيل . يقول ابن المعتز في هذا المعنى :-

يرسب الدر في البحور ويعلوها غشاء الأزباد والأقداد وهو لا بد أن يرام ويستخرج من قاع لجة خضراء ثم يعلو من بعد ذلك في تبجان هام الجبابر العظماء من دراستي في كتب الأقدمين عن المعادن وجدت ان فيها مجموعة من المصطلحات التي تصلح ان تستعمل اليوم ، وأورد فيما يلي ثبثاً بما توصلت اليه . وسأحاول أن أضع المصطلح التراثي أولاً وأمامه المصطلح غير العربي ثم أشرحه كما فهمه الأقدمون ثم أضع مفهوم المصطلح الأجنبي الحالي . وأخيراً أورد قائمة بهذه المصطلحات .

البجسادي Garnet

هذا المعدن المذكور في جميع كتب الأقدمين . وقد فصلوا فيه كثيراً . ومن الأوصاف التي ذكروها فإن البجسادي ينطبق على ما نسميه اليوم غارنت (garnet) يقول التيفاشي^(١) : « . . . حجر فيه خمرة وذلك أنه أحمر تعلوه بنفسجية ، كثير الماء ، لا شعاع له . وهو حجر أقل حرارة ويبسا من

(١) ازهار الافكار، ص ١٠٠-١٠١ .

الياقوت» أما كلمة بجادي فأصلها فارسي مشتق من جبل بيجاده في فارس^(١). وقد حَقَّق الكلمة الأب أنيستاس الكرمللي وكتبها على وجوه كثيرة^(٢). فهو بَجَادِي وْبَجَادِي وبيجادة وِنَزَادِي (تركية) . . . والأغلب على انها بَجَادِي . وكلمة بَجَادِي افضل من الأجنبية الحالية «غارنت» .

بَلَق Mica

وهو ضرب من الحجر يتشظى شظايا رقيقة . تستعمل لترتيب الكتابة ويسميه بعضهم الرِّيق . والبَلَق افضل^(٣) .

تَفَّت : Translucent

جاء في وصف الياقوت الوردية^(٤) : « . . . ومن عيوبه التَّفَّت وهو كالصَّدع في الزجاج إذا صدمت يمنع نفوذ الضياء والاشغاف . وهذا قد يكون أصيلاً ويكون عارضاً» . وورد كلام مشابه عن الزمرد . (ص ٤٨) . والوصف واضح في أنه يتكلم عن الأنواع نصف الشفافية translucent من الياقوت .

الجِرْزَع : Onyx

«علة تكونه كالعقيق في تكوينه . وهو أنواع ، وأشهره البقراني الذي هو حجر مركب من ٣ طبقات : طبقة حمراء لا مستشف لها ، تليها طبقة بيضاء لا تستشف ويلي البيضاء طبقة بلورية تستشف . . .»^(٥) . وهذا وصف دقيق لمعدن Onyx الذي هو نوع من أنواع السيليكات القريبة الشبه بالعقيق .

(١) ازهار الافكار، ص ١٠٠-١٠١ .

(٢) نخب الذخائر ص ١٧ .

(٣) نخب الذخائر، ص ١٠١ .

(٤) نخب الذخائر، ص ٧ .

(٥) ازهار الافكار، ص ١٤٨-١٤٩ .

وقد جرى استعمال لفظ الجِزَع حتى على السنة الشعراء . يقول امرؤ

القيس :

كان عيون الوحش حول بيوتنا وأرحلنا الجزع الذي لم يثقب
وقال أبو الطحان :

أضاءت لهم احسابهم ووجوههم دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه
أما الفرزدق فيقول :

وفينا من المعزى تلاد كأنها ظفارية الجزع الذي في الترائب

الجَمْز Amethyst

ويقال جَمِيتَ وَجَمِيتَ وَجَمِيتَ . وهي كلمة فارسية الأصل ؛ حجر لونه بنفسجي وهو أربعة أنواع أجودها ما اشتدت ورديته وسماويته معاً . ويوجد بقرب الصفراء على مسيرة ثلاثة أيام من طيبة مدينة الرسول (ﷺ) غرباً الى جنوب^(١) ، وهو نوع من أنواع المرو (الكوارتز) الوردى الذي تشتهر به البرازيل حالياً^(٢) .

الحَرْمَلِيَّات Large Inclusions

وهي من عيوب بلورات الجواهر . والحَرْمَلِيَّات حجارة تختلط بالجوهرة . ذكرها البيروني^(٣) نقلاً عن الكندي . ولم يزد . وتبعه خلق كثير . وفي اعتقادي انهم يتكلمون عن البلورة الكبيرة (الجوهرة) التي ترافقها بلورة معدن آخر صغيرة داخله في جسمها . وهو وصف جيد لها يطلق عليه المحدثون مكتنفات أو محصورات (Inclusions) غير ان الفارق بينها وبين

(١) ازهار الافكار، ص ١٩٠ .

(٢) Dona's Manual...p.452

(٣) الجماهر، ص ٣٨ .

النكته التي ترد بعد قليل هو ان الحرمليات كبيرة الحجم ترى بالعين المجردة (عبر عنها البيروني بالحجارة تختلط فيه)، بينما هي صغيرة الحجم أو مجهرية في حالة النكته .

حَصْبَاء Garvels

وهي حصى السيول والرياح . ذكرها التيفاشي وغيره في مواقع كثيرة من كتابه . من مثل : « . . . ان أهل ذلك الموضع اذا لم تَحْدِرِ السيول والرياح لهم من حَصْبَاء الياقوت في بعض السنين . . . »^(١) وفي وصف الزمرد يقول التيفاشي : « . . . معدن الزمرد الذي يؤتى به من التخوم بين بلاد مصر والسودان خلف أسوان يوجد في جبل هناك ممتد كالجسر فيه معادن تحضر فيخرج منها الزمرد قطعاً صفاراً كالحصباء منبثة في التراب . . . »^(٢) . ولا أجد في كتب المحدثين مصطلحاً مشابهاً .

حُكَاكَة Mineral powder

وهو ما تساقط من الشيء عند الحك . حك معدن بمعدن أي أمره عليه . يفرق البيروني بين أنواع الشاذنج بلون حكاكتها : « . . . الشاذنج حجر الدم بسبب حكاكتها على المسن . . . »^(٣) .

مَحَك Streak

وهو اللون الذي يتركه المعدن عند حكّه بقطعة خزف بيضاء . هذا هو المعنى الحديث . وهو نفس ما اصطلح عليه الأقدمون . يقول التيفاشي :

(١) ازهار الافكار، ص ٦٣-٦٤ .

(٢) ازهار الافكار، ص ٨٠ .

(٣) الجماهر، ص ٢١٧ .

«... البازهر معدن أبيض رخسو المحك أبيض الحكاكة سريع الانحكاك...»^(١) ويقول البيروني وهو يتحدث عن كيفية التفريق بين الزمرد وأشباه الزمرد في سياق طويل: «... قال فحككت به حديدة فحمرها وبقيت الحمرة عليها أسبوعاً فعلمت انه قلقند»^(٢). فاستعمل البيروني قطعة حديد لحك المعدن ونحن نستعمل الخزف. ولقد استبدل المحدثون هذا المصطلح بمصطلح جديد هو «المخدش».

مَحْك Streak Plate

وهو قطعة الخزف التي نستعملها في هذه التجربة. وقد استعمل البيروني قطعة حديد لهذا الغرض.

خَمَاهَان

«حجر أسود حديدي يجلب من الكرك على مسيرة سبعة أيام من مصر ومنه يحمل الى سائر البلاد. وأجوده الأسود الشديد السواد الذي يضرب الى الحمرة الحديدية»^(٣). وهو وصف جيد لمعدن اكسيد الحديد الاحمر «هيماتيت». والكلمة أصلاً فارسية. ويسميه البعض خَمَاهَان. أما حديثاً فأننا نستعمل اللفظ الأجنبي «هيماتيت» مكتوباً بالعربية.

دَهْنَج Malachite

«ليس يوجد الدهنج إلا في معادن النحاس. أجوده الأخضر المشيع الخضرة الشبيه بلون الزمرد، المعرق بخضرة حسنة الذي منه أهله وعيون

(١) ازهار الافكار، ص ١١٧.

(٢) الجماهر، ص ١٦٩.

(٣) ازهار الافكار ص ١٩٢-١٩٣.

بعضها من بعض . . . وحجر الدهنج فيه رخاوة . . .»^(١) وهذا الوصف لا يختلف في شيء عن معدن المملكيث وهو كربونات النحاس المائية .

رِيم : Alteration

وهو الوسخ في المعدن يشبه الطين . وقد ذكره الكندي والبيروني^(٢) والتيفاشي وابن الاكفاني . وهو من عيوب الجواهر . وتنتج مثل هذه الأوساخ على سطح البلورة نتيجة للتجوية الكيماوية العميقة التي تؤثر على المعدن .

رَضْرَاض : Gravels

وهي الحصى الصغار تتحرم في مجاري الماء، أو هي كسارة المعادن^(٣) فهي كالحصباء، غير ان الحصباء أفضل . يقول الشاعر:
والليل يجري فوق رضراض من الجزع الظفاري

السَّبَج : Jet

هو ليس بمعدن انما مادة كربونية شديدة السواد . وقد أخطأ بعض المحديثين عندما ساووا السَّبَج بالغالينا (كبريتيد الرصاص) لتشابههما في اللون . ولو انهم قرأوا ما كتبه البيروني لعلموا أنه مادة كربونية قريبة الشبه بالفحم الحجري الأسود تدعوها Jet . يقول البيروني : « . . . وهو حجر أسود حالك صقيل رخو جداً خفيف تأخذ النار فيه وسمعت انه يشتعل اذا أحتمته الشمس وتفوح منه رائحة النفط . لان كل ما وصفناه فيه يشهد بدهانته وانه نطف مستحجر مشابه للأحجار السود التي يسجر بها التناير بفرغانه . ثم يستعمل رمادها في غسل الثياب»^(٤) . وليس بعد هذا الوصف دقة .

(١) ازهار الافكار، ص ١٦٤ .

(٢) الجماهر، ص ٣٨ .

(٣) الجماهر ص ٣٨ .

(٤) الجماهر ص ٩٢ .

التشعير: Parting

وقد ذكرها البيروني والتيفاشي وهو يتحدث عن عيوب الياقوت: «... ومن عيوبه التشعير، وهو من لوازمه لا يكاد يخلو منه. وهو شبه شقوق خفية تظهر فيه»^(١). ونعلم اليوم ان الياقوت لا يوجد فيه تشقق واضح cleavage . ولكنه يحوى سطوحا خفية ناتجة عن سطوح التوأمة في البلورات كما هو الحال في الياقوت^(٢) وهو ما ندعوه الآن Parting . ومن ثم فان التشعير لا يعني التشقق كما ذكر الدكتور محمد يوسف حسن وزميله في تحقيق مخطوط التيفاشي^(٣).

الشُعاع: Dispersion

وهي صفة أساسية في الجوهرة. أكثر الحديث عنها كل من كتب عن الأحجار من الأقدمين ويعنون بها قدرة المعدن أو الجوهرة على تفريق أو تشتيت الضوء بحيث يخرج منه شعاع عظيم، مما يزيد جمال البلورة. يقول التيفاشي في وصف الماس مثلاً: «... ومن الماس نوع له شعاع عظيم، اذا ظهر أتى شعاعه على ما ظهر منه بالقرب من ثوب أو حائط أو وجه انسان أو غير ذلك، مختلف الضوء، أشبه شيء بقوس قزح»^(٤).

انظر البيروني ص ١٩٣. وحديثا يسميه بعض المختصين تشتت الضوء وبعضهم يسميه تفريق الضوء. وهو ليس الانكسار المزدوج double refraction كما ذهب اليه بعض الشارحين لأن هذه الصفة ليست موجودة في الماس.

(١) ازهار الافكار، ص ٨٣.

(٢) Dana's Manual..., p.127,279

(٣) ازهار الافكار، ص ٢٥٢.

(٤) ازهار الافكار ص ١٠٦.

صَقَالَة Polish

وهي مشتقة من صقل يصقل صقلا أي جلا المعدن بمسحوق حتى يصبح سطحه صقيلا. يقول التيفاشي وهو يصف الذَّهْنَج الأخضر المشبع الخضرة الشبيه اللون بالزمرد المعرق بخضرة حسنة، الذي فيه أهله وعيون بعضها من بعض، الصلب الأملس الذي يقبل الصقالة»^(٥).

صَقِيل: أي المجلو. يقال معدن صقيل جمع صقال.

مِصْقَلَة: أي الآلة التي يصقل بها المعدن. جمعها مصاقل.

طَلَق: Talc

نوع من المعادن ذكره البيروني تحت اسم طاليقون^(١). ولم يتبين معناه أو وصفه. ومر به ابن الاكفاني في النخب^(٢) دوننا تفصيل. اما التيفاشي فقد وضع له بابا خاصا^(٣): (. . . الطلق يكون بجزيرة قبرص كثيرا ومنها يجلب وهو متحجر بعضه على بعض طبقة فوق طبقة). أما الرازي (في كتاب ابن الاكفاني ص ٩١) فيقول: « . . . ان الطلق أنواع: بحري ويماني وجبلي. وهو يتصفح اذا دق صفائح بيضا دقاقا لها بصيص وبريق».

قد يختلط هذا الوصف بمعدن البلق (المايكا) الذي أسلفنا فيه القول. ولا غرابة، فالمعدنان من فصيلة واحدة هي فصيلة المعادن السلكاتية الورقية (Sheet Silicates).

(١) ازهار الافكار، ص ١٦٣-١٦٤.

(٢) الجماهر، ص ٢٦٧.

(٣) نخب الذخائر، ص ٥٢.

(٤) ازهار الافكار ص ٢٠٤-٢٠٦.

الظُرَّانُ أو الظُّرَّانُ : Chert

وهو الصُّوَّانُ في لغة بلاد الشام . يقول امرؤ القيس^(١) :

تطابير ظران الحصى بمناسم صلاب العجى ملثومها غير أمعرا
كأن صليل المروحين تشده صليل زيوف يتقدن بعبقرا
والظران والمرو الواردتان في البيت الأول والثاني على التوالي من
فصيلة معدنية واحدة وعلى كل حال فالصوان او الظران او الظر صخر وليس
معدنا ومعدنه هو الخلقيدون (الكالسيدوني) . وهو نوع من المرو الناعم
جداً .

مَعْدِنٌ : Mineral

استعمل البيروني في الجماهر كلمة «معدن» للدلالة على الجواهر
والأحجار الكريمة من مثل الماس والياقوت والدهنج . ولم يستعملها ولو مرة
واحدة عند حديثه عن الذهب والنحاس والفضة التي دعاها فلزات . والأمثلة
كثيرة في كتابه . مثلاً يقول في وصف الزمرد^(٢) : (. . . فأما معادنه فانها لا
تتجاوز حدود مصر والواحات وجبل المقطم وارض البجه . قال ابو اسحق ان
معدن الزبرجد في صعيد مصر في جنوب النيل في برية منقطعة من العمار
ولا يعلم في الارض معدن له غيره) . وفي سياق طويل حول الياقوت واللعل :
« . . . وطلب اللعل ينقسم الى قسمين احدهما بحفر المعدن في الجبل
والآخر بتفتيشه في الحصى . . . » اما اصل الكلمة فيقول الكندي^(٣) :
« . . . ان المعدن من عدن وهو الاقامة . فكان المطلوب منه

(١) الجماهر ص ٩٢ .

(٢) الجماهر ص ١٦٢ .

(٣) نقلاً عن الجماهر ص ٣٨ .

ما اقام فيه شهورا . او ان مستنبطية يقيمون لها على استخراجها فلا يسأمون من حفر المعدن عليه» . انظر ايضا وصف القزويني^(١) للأحجار .

عَقِيْق : Agate

الكلمة الأجنبية مأخوذة عن العربية كما ترى . «ونظن ان العقيق سمي كذلك لعقه بعض الحجارة اي لشقته اياها فهو فعيل بمعنى فاعل»^(٢) وهو نوع من أنواع السيليكات . ورغم ان هناك نوعاً من الخلط بين العقيق والجزع عند التيفاشي وغيره . الا ان المصطلح اصبح الآن شائعاً ليدل على العقيق بمعناه الذي نعرفه اليوم .

عين الهر : Cat's eye

يقول التيفاشي^(٣) : « . . . ذلك ان الغالب على لونه البياض باسراق عظيم ومائية رقيقة شفافة . الا انه يرى في باطنه نكتة تميل الى الزرقة على قدر ناظر الهر الحامل للنور المتحرك في فص مقلته . . . واذا كسر الحجر او قطع على اقل الاجزاء ظهرت تلك النكتة في كل جزء من اجزائه . . . » والوصف في غاية الدقة لما نسميه اليوم Tiger's eye & Cat's eye (عين النمر) اذا كانت النكتة زرقاء . وسبب النكتة هذه وجود مكتنفات خيطية متوازية من معادن شائبة للمرو تعكس الأشعة الساقطة عليها فتكسبها بريقاً حريرياً متموجاً على هيئة حزم ضوئية متغيرة^(٤) . وهذا المعدن نوع من انواع المرو (الكوارتز) ولمزيد من التفصيل انظر كتاب بتمان^(٥) .

(١) عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات .

(٢) نخب الذخائر ، ص ٨٦ .

(٣) ازهار الافكار ، ص ١١٢-١١٣ .

(٤) Dana's Manual...p.453

(٥) Economic Minerals...p.851

فلز: Metal

لم أجد في كتاب الجماهر للبيروني انه استعمل هذه الكلمة الا عندما تحدث عن العناصر كالذهب والفضة والرصاص . انظر كلمة معدن . ولقد استعمل المصريون المحدثون كلمتي معدن وفلز بالمعنيين الذين وضعتهما . بينما السوريون يقبلون ذلك . واعتقد ان من الافضل استعمالها بالكيفية الواردة هنا لانها تراثية .

المائية: Transperancy

وتقابل الى حد كبير الشفافية أو الشفافية في البلورة فكلما زادت مائية المعدن كان اكثر شفافية . وكأنهم كانوا يشبهون صفاء المعدن بصفاء الماء وشفافيته .

مرو: Quartz

توجد عدة مصطلحات لها نفس المعنى . وقد استعملت جميعها في كتب الأقدمين وهي المرور والمها والبلور . وجميعها تعني الكوارتز الأبيض المبلور . واعتقد ان كلمة مرو هي الاكثر شيوعاً لدرجة انها جرت على ألسنة الشعراء ، رغم ان البلور أيضاً كانت مستعملة . يقول امرؤ القيس :

كأن صليل المرو حين تشده صليل زيوف يتقدن بعبقرا

ويقول ابن المعتز:

أما رأيت حباب الماء حين بدا كأنه قحف بلور اذا انقلبا

نُكْتَه : Inclusion

يقول التيفاشي^(١) بعد أن يصف معدن عين الهر (المرو أو الكوارتز) :
« . . . الا أنه يرى في باطنه نكتة تميل الى الزرقة على قدر ناظر الهر
الحامل للنور المتحرك في فص مقلته . . . واذا كسر الحجر او قطع على أقل
الأجزاء ظهرت تلك النكتة في كل جزء من أجزائه . . . » . ونحن نعلم الآن
ان سبب هذه النكتة معادن خيطية متوازية تشوب معدن المرو^(٢) . فهي اذن
معادن غير المعدن الأصلي موجودة فيه بكميات صغيرة . وقد دعاها
المحدثون مكتنفات او محصورات . تجمع على نكت ونكات . وفي
القاموس (المعجم الوسيط) النكتة : النقطة في الشيء تخالف لونه او شبه
وسنج في المرة او السيف . وهو قريب من المعنى الاصطلاحي .

نَمَش : Motling

وهي من عيوب المعادن والجواهر . فهي «نقط بيض وسمر او بقع فيه
تخالف لونه الأصلي»^(٣) ، وذكرها البيروني ص ٣٨ نقلاً عن الكندي :
« . . . ونقول ان الكندي عدّد عيوب الياقوت وهي النمش في سحنه ولا حيلة
لازالتها اذا كثرت وفشت وغاصت وعمقت» وفي كتب المعادن الحديثة فان
من عيوب الياقوت ان تتداخل بقع شافة صافية من المعدن مع بقع معتمة او
رمادية . وهو ما يعرف بالأجنبية motling appearance^(٤) ورد ذلك في
حديثه عن معدن البيريل الذي يقابل الزمرد . انظر ايضا باب الزمرد في
النخب^(٥) .

(١) ازهار الافكار ص ١١٢-١١٣ .

(٢) Dana's Manual...p.401

(٣) نخب الذخائر، ص ٧ .

(٤) Dana's Manual...p.401

(٥) نخب الذخائر، ص ٤٨ .

يَمَّسَب : *Jasper*

والكلمة الأجنبية مأخوذة عن العربية كما ترى . وهو نوع من أنواع السيليكات غير الثمينة . يقول التيفاشي : (١) : « . . . ومعدنه الذي تكون فيه في اليمن ومنها يجلب الى البلاد . منه ابيض وزيتوني ومنه نوع أزرق . وهو مصبوغ » . والمعروف عن اليمسب الآن ان ألوانه تتراوح بين الاحمر والبني والاصفر . والاخضر الزيتوني نادر جداً . اما الازرق فانه مصبوغ حقا ويسمى . Swiss or German Lapis

(١) ازهار الافكار، ١٩٨-١٩٩ .

ثبت بالمصطلحات التراثية وما يقابلها من مصطلح
أجنبي ومصطلح عربي حديث إن وجد

المصطلح التراثي	المصطلح الأجنبي	المصطلح العربي الحديث
بِجَادِي	غارنت	غاونت
بَلَق	Mica	مايكا
تَفَتْ	Translucent	نصف شفاف
جِرْع	Onyx	اونيكس
جَمْر	Amethyst	اميثست
حَرْمَلِيَّات	Large inclusions	مكتنفات كبيرة، محصورات كبيرة
حَصْبَاء	Gravels	
حُكَاكَة	Mineral Powder	مسحوق المعدن
مِخَك	Streak	مخدش
مَحَك	Streak Plate	لوح المخدش
حُمَاهِن	Hematite	هيماتيت
دَفْنِج	Malachite	ملاييت
رَبْم		
سَبَج	Jet	جت
تَشْعِير	Parting	
الشُعَاع	Dispersion	تشتت الضوء أو تفرق الضوء

المصطلح العربي الحديث	المصطلح الأجنبي	المصطلح التراثي
	Polish	صَفَاة
		صَقِيل
	Polishing machine	مِصْقَلَة
	Talck	طَلَق
الظفر، الطران، الصوان	Chert	الظَّر، والظُّرَان والظُّوَان
معدن (مصرية، فلز(سورية)	Mineral	مَعْدِن
عقيق	Agate	عَقِيق
عين الهر	Cat's eye	عين الهر
فلز(مصرية)، معدن(سورية)	Metal	فِلِز
الشفافية	Transperancy	المائِيَة
كوارتز	Quartz	مَرُو، مَهَا
	Mottling	النَّمِش
مكتنفة، محصورة	Inclusion	نُكْتَة
جاسبر	Jasper	يَصْب

المراجع

- ١ - ابن الاكفاني : محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري السنجاري
١٣٤٨هـ - ٧٤٩هـ م : نخب الذخائر في أحوال الجواهر. عالم الكتب
بيروت - تحقيق الأب انتاس الكرملي ١٩٣٩ - ١٨٨ صفحة .
- ٢ - البيروني : ابو الريحان محمد بن أحمد (٤٤٠هـ - ١٠٤٨م) :
الجماهر في معرفة الجواهر. تحقيق جمعية دار المعارف العثمانية،
حيدر اباد الدكن ١٣٥٥هـ - ٢٣٣ صفحة .
- ٣ - التيفاشي : احمد بن يوسف (٧٥١هـ) : كتاب ازهار الافكار في جواهر
الاحجار تحقيق محمد يوسف ومحمود بسيوني خفاجي ، الهيئة
المصرية العامة للكتاب ١٩٧٧ - ٣٢٧ صفحة .
- ٤ - القزويني : زكريا بن محمود (٦٨٢هـ - ١٢٨٣م) : عجائب المخلوقات
وغرائب الموجودات، الطبعة الثانية . حققه فاروق سعد، دار الافاق
الجديدة، بيروت ١٩٧٧م - ٥٢٦ صفحة .
- ٥ - عبدالرحمن : حكمت نجيب (١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م) : دراسات في
تاريخ العلوم عند العرب، جامعة الموصل - ٤٦٧ صفحة .
- ٦ - BATMAN, A.M., 1959, Economic Mineral deposits 2nd Ed.
John Wiley, London, 916 p.
- ٧ - HURLBURT, C.S. 1971, Dana's Manual of Mineralogy 18th
Ed. John Wiley. London, 916 p.

موقف حازم القرطاجني من الإستوفناد بالشعر

للدكتور قاسم المومني

جامعة اليرموك

عندما نتحدّث عن حازم القرطاجني فإننا نتحدّث عن ناقد له منزلته الخاصة في الموروث النقدي عند العرب، وله مكانته المتميزة بين معاصريه، بل بين سلفه وخلفه؛ وهي مكانة اكتسبها من جملة وجوه: فهو - من وجه - قد جاء في أخريات ازدهار الثقافة العربية في المغرب والاندلس، وكان من خصائص هذه الثقافة انها لم تتأثر بضعف أمر المسلمين وتساقط مجدهم السياسي في هذه البلاد، بل كانت في عصر التساقط أرفع منها في عصر العز والغلبة؛ فسجل حازم في كتابه «منهاج البلغاء وسراج الأدباء» ناحية من نواحي النضج التي بلغت هذه الحضارة، يمكن أن تقارن بالناحية التي سجّلها ابن رشد في فلسفته، وابن خلدون في بحثه الاجتماعي. وكما ان الفلسفة وعلم الاجتماع لم يتقدما خطوة بعد ابن رشد وابن خلدون، كذلك

بن صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

بن صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

الجماعة، وهو دور يدرأ عن الشعر - دون شك - كل استرفاد يمكن ان يعلق بالشعر ويلحق به .

وليس ثمة مدخل يمكن ان ندخل منه الى بيان موقف الرجل من الاسترفاد بالشعر خير من التوقف عند تصوره الاخلاقي وصلة ذلك التصور بالشعر خاصة . واحسب اني في حاجة الى القول - هنا - ان التصور الاخلاقي الذي يبسطه حازم يفرض على المبدع أن يرتقي فوق كل استرفاد ويتطلب من الناقد أن يواكب المبدع في دفعه عنه بدلا من التقييد له كما كانت غالبية النقاد العرب تفعل^(١)

ان الانسان فيما يراه حازم مشدود في واقعه المعاش اما الى الفضيلة «الخير» واما الى الرذيلة «الشر». قد ترتبط الفضيلة في تصور حازم بايثار الانسان نفسه على بدنه وايثار غيره على نفسه وقد تقترن الرذيلة في ذات التصور بايثار الانسان بدنه على نفسه أو غيره على نفسه . المهم ان صلاح الانسان لن يتحقق الا اذا نحا نحو الفضيلة، وعلى هذا الاساس يقول حازم «فالفاضل من آثر نعيم نفسه الباقي على نعيم بدنه الفاني ومن انصف غيره من ذوي الاستحقاق فيما فيه نعيم بدنه الفاني أو آثره بذلك على نفسه . والايثار افضل ليعتاض بذلك ما يكون له سببا الى النعيم الباقي كالاثر أو ما يتنزل في توهمه منزلة النعيم الباقي كالذكر الجميل»^(٢) . وعلى الاساس ذاته لا يكون الفاضل فيما يقوله حازم الا «من حصلت له في الفضيلة ملكة، وصارت له عادة لا يفارقها الى ما ناقضها»^(٣) . ولما كان الانسان في جميع ما

(١) راجع درويش الجندي: ظاهرة التكسب واثرها في الشعر العربي وفي نقده، دار نهضة مصر

للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٠م: ١٦٥-١٦٨ .

(٢) منهاج البلاغ وسراج الادباء: ١٦٢ .

(٣) المصدر نفسه؛ ١٦٨ .

ينحو نحوه او يصدر عنه في واقعه المعاش لا يخلو من ان يروم حظوظا يكون فيها صلاح لنفسه أو حظوظا فيها صلاح لبدنه وكان استقصاء الانسان مصالح نفسه وابتغاؤه لها من كل وجه لا يصل منه الى غيره مضرة ولا ايداء، وكان استقصاؤه حظوظ بدنه وطلبه لها من كل وجه يؤدي الى ضرر غيره والى ايدائه، وجب - والقول لحازم - ان يكون الفضل في القناعة من حظوظ البدن بما لا يؤدي الى مزاحمة ذي استحقاق وفي الرغبة في جميع حظوظ النفس^(١).

الفضيلة في مجموع نصوص حازم التي أخذت من كلامه جوامعه هي ايثار النفس على البدن وتفضيل الغير على الذات، والفاضل من أثر نعيم نفسه الباقي على نعيم بدنه الفاني، وكل هذه امور لا تقع الا بالعدل والنصفة والايثار عند القيام بالافعال والاعمال. هذه الافعال والاعمال من حيث اقترانها بالفضيلة أو بنقيضها، تختلف رتبها في مقدار ما يجب عليها من الحمد والذم بحسب اختلاف الاحوال المطيفة بها، «والاحوال المطيفة بالافعال هي: الزمان، والمكان، وما منه الفعل، ما اليه الفعل، وما من اجله الفعل، وما عنده الفعل»^(٢). وليس ثمة مفر من اعتبار هذه الاحوال عند الحكم على الافعال، فيكون الفعل بالنسبة الى حال منها محمودا، وبالنسبة الى حال اخرى مذموما، ويكون بالنسبة الى بعض تلك الاحوال في اقصى درجات الحمد، وتارة في ادنى الدرجات من ذلك، وكذلك تختلف ايضا حاله في درجات الذم بحسب اختلاف تلك الاحوال المطيفة «فاخذ أبي دؤاد الحق من ابنه وافادته بجاره الذي قتله يربي على كثير مما يجمل عن فواضل

(١) المصدر نفسه: ١٦٩.

(٢) المصدر السابق: ١٠٧ وقارن بصفحة ١٦٣.

بن صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

بن صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

الشيخ اذا عشق جارية جميلة و اردنا ان نصرفه عنها بالاقاويل الشعرية ،
اعتمدنا ذم الفعل وعيب التصابي في حال المشيب وما ناسب هذا . فان
كانت قبيحة أو ممن يجوز تخييل القبح فيها اضفنا الى ذم تصابي الشيخ
ذم قبح الفتاة . فان كان العاشق شابا اعتمدنا ذم ما في المرأة من قبح خلق
وخلاتق نحو ما يوصف النساء به من الغدر والملافة وغير ذلك . ولم نقبح
عليه العشق في الشباب الا من جهة عقل أو نحو ذلك»^(١) واذا كان هذا القول
يشي بالجوانب التي تحدث فعل التزيين والتقبيح ذاته ، فانه يشي في الوقت
ذاته بالوسائل التي يتم بها فعل التزيين والتقبيح ، وهي عند حازم اربع ،
اولها : اما ان يحسن الشيء من جهة الدين وما تؤثره النفس من الثواب على
فعل شيء او اعتقاده ، وتخاف من العقوبة على تركه واهماله واما ان يقبح
من ضد ذلك . وثانيهما : اما ان يحسن من جهة العقل وما يجب ان يؤثره
الانسان من جهة ما هو عاقل ذو انفة من الجهل والسفاهة واما ان يقبح من
ضد ذلك . وثالثها : اما ان يحسن من جهة المروءات والكرم وما تؤثره النفس
من الذكر الجميل والثناء عليه أو يقبح من ضد ذلك . ورابعها : اما ان يحسن
من جهة الحظ العاجل وما تحرص عليه النفس وتشتهيه مما ينفعها من جهة
ما تؤثر من النعمة وصلاح الحال أو يقبح من ضد ذلك^(٢) .

هذه الوسائل الأربع التي نقلتها بلغة حازم تشكل عنده أساساً اخلاقياً
ظل يصدر عنه في تحديده موقفه من الاسترفاد بالشعر ، ويبدو هذا الاساس
بصورة ابلغ وأوضح عندما يقول حازم ان التزيين والتقبيح قد يتعلق بالفعل
الانساني من جهة ما يرجع اليه في نفسه ، وقد يتعلق التزيين والتقبيح بالفعل

(١) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الادباء : ١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠٦ .

من جهة ما تكون عليه الاحوال التي تطيف به، المهم ان يكون التزيين والتقييح طبقا للاشياء التي كأنها غايات تترامى اليها مطالب الناس وتلك الاشياء التي عليها مدار التحسينات والتقييحات هي : الورع والعقل والمروءة، والشهوة في الحظ العاجل»^(١). وعلى هذا الاساس يقول حازم «والتحسينات والتقييحات الشعرية تميل الى اشياء وتنصرف عن اشياء، وتكثر في اشياء وتقل في اشياء بحسب ما يكون عليه الشيء من التماس بآداب البشر، وما يكون عليه من نفع او ضرر، او لا يكون له التماس يعتد به في تأثر النفوس له من جهة نفع أو ضرر»^(٢). ومعنى ما يقوله - بالتالي - ان اكتمال العمل الشعري لصيق اكتمال الحياة طالما ان الشعر يسعى الى تقديم العون ودفع الضرر، ولا قيمة - والامر كذلك - لشعر لا يحقق نفعاً او يدرأ ضرراً، ولا شأو لشعر لا يسمو بالانسان الى مستوى الكمال، ولا اهمية - بعد - لشعر يقوم على الاسترفاد طالما انه لا يفي الا بحاجات مبدعة فحسب.

الشعر - اذاً - مرتبط بالحياة، واكماله لصيق كمالها، وما دام الامر كذلك فان من المنطقي أن تكون الاصول التي يحقق بها العمل الشعري اكتماله، هي الاصول التي يتحقق بها للتجربة الانسانية كمالها. ان الاقاويل الشعرية تسعى الى دفع الضرر وجلب النفع، لما كان المقصود بالشعر انهاض النفوس الى فعل شيء أو طلبه أو اعتقاده أو التحلي عن فعله أو طلبه أو اعتقاده بما يخيل لها فيه من حسن أو قبح أو جلالة أو حسنة وحب ان تكون موضوعات صناعة الشعر الاشياء التي لها انتساب لما يفعله

(١) المصدر نفسه : ١٠٨ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

الانسان وبطلبه وبحققه»^(١). وما دام هذا المسعى غير مجاني لها فلا بد من ان تتمسك بمخطط اخلاقي يصل به الانسان الى الكمال. ولكن هذه الاقويل لا تقدم قيم هذا المخطط تقديماً مباشراً وانما تقدمها تقديماً شعرياً فعلاً ومؤثراً يضيف الى المضمون الاخلاقي للشعر قيمة موازية في الاهمية، انها القيمة الجمالية التي تقترن بالمتعة الواقعة في تشابك العمل الشعري في اتساق وانتظام.

من هذه الزاوية يختلف الشعر عن العلوم المعنية بالسلوك، وهو اختلاف يعلل استجابة الناس للشعر ويفسر تأثيره في نزوعهم، ولذلك حرص حازم متابعا في ذلك اساتذته من الفلاسفة النقاد^(٢) على تأكيد جانبي المتعة الجمالية والنفع الاخلاقي في حديثه عن الاسترفاد بالشعر، ويتضح هذا التأكيد عندما يتحدث الرجل عن محاكاة المطابقة^(٣)، ويزداد هذا التأكيد وضوحاً عندما يقول «وربما كانت محاكاة المطابقة لا تخلو من ان تكون من قبيل ما يحمد ويذم. والنفس من شأنها ان تميل الى ما يحمد. . . وتتجافى عما يذم فكان التخيل بالجملة لم يخل من تحريك النفس الى استحسان أو استقباح، فلهذا كانت قوة محاكاة المطابقة في كثير من المواضع قوة احدى المحاكاتين التحسينية والتقبيرية، لكنها قسم ثالث على كل حال، اذ لم تخلص الى تحسين ولا تقبيح»^(٤) وهذا قول يشي باعلاء حازم من شأن محاكاة المطابقة لكنه اعلاء هين ان قورن بمثيله المتصل بمحاكاة التزيين والتقبيح، وهو هوان يرتد الى ضالة الاثر الاخلاقي في الاولى بالنظر الى قرينه في الثانية.

(١) المصدر السابق ١٠٦٠.

(٢) راجع قاسم المومني: نقد الشعر عند ابن رشد بين التاصيل النظري والتطبيق العملي، بحث منشور

في مجلة «المعرفة» السورية، عدد ٢٢٩ سنة ١٩٨١ : ٢٤ وراجع مصادره.

(٣) راجع حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ٩٢.

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

لقد أفاد حازم في تشكيله المخطط الاخلاقي الذي ظل يمتاح منه في رفضه الاسترفاد بالشعر من النقاد الفلاسفة كما أسلفت، وقد دفعته افادته تلك الى استحضار الموروث النقدي السابق عليه وتأمله ولم يكن هناك من ناقد يمكن لحازم أن يتأثر به في هذا الصدد اكثر من قدامة ابن جعفر، فالرجل رغم كل ما قيل بحقه أو ضده^(١) يعب من الاصول التي يعب منها حازم وهي الاصول اليونانية، وبناء قدامة الاخلاقي الذي شيده ليعزز به فهمه الخاص لاغراض الشعر يمكن ان يرفد حازما في دفعه كل استرفاد يلحق بالشعر ورفضه له. صحيح ان حازما لا يتفق مع قدامة في تقسيم الشعر الى اغراض محددة منها الوصف والتشبيه، وصحيح ان مخالفة حازم قدامة تتعدى هذا الجانب لتشمل جوانب اخرى لا تقتضي طبيعة البحث ذكرها^(٢). المهم ان هذه الاختلافات بين الرجلين تمليها طبيعة الفوارق الفردية بينهما، والاهم ان حازما يأخذ عن قدامة مفهومه الخاص بالفضائل الخلقية الاربعة وهي العقل والعدل والعفة والشجاعة، ويعتمد عليها في تفريقه بين الحقيقي والزائف من المدح والذم، ويقتبس منه قوله: «لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان على ما عليه اهل الاسباب، انما هي العقل والعفة والعدل والشجاعة، كان القاصد للمدح بهذه الاربعة مصيبا وبما سواها مخطئا»^(٣).

(١) راجع لمعرفة ذلك قاسم المومني: نقد الشعر في القرن الرابع الهجري، دار الثقافة للطباعة

والنشر، القاهرة ١٩٨٢: ١٤٣ - ١٤٤.

(٢) راجع امثلة للاختلاف بين حازم وقدامة في منهاج البلغاء وسراج الادباء، ٤٨، ١٤١ - ١٤٢،

٣٣٦.

(٣) المصدر نفسه: ١٦٥.

ويأخذ عن قدامة رأيه في ان الفضيلة وسط بين طرفين مذمومين ثم يعقب عليه بقوله : ان الفعل العائد بمنفعة انما يحمده ما لم يعد الافراط فيه بمضرة، وما لم يكن من القلة والتقصير بحيث لا يغني ، فاذا وقع وسطاً بين هذين الطرفين كان محموداً، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام : خير الامور اوساطها، الا ترى ان الكرم اذا افراط عد سرفاً وتبذيراً، والاقدام اذا افراط فهجم بصاحبه على المتالف في كل حين وموطن، عد ذلك تهوراً وهوجاً، واذا وقع التقصير عن الاقدام والبذل بالجمله او وقع عن ذلك ما لا اعتداد به، عد ذلك بخلاً وجبناً. وقد تكون قلة الشيء بحيث لا يوجب عليه حمداً ولا ذماً. وجميع تلك الافعال انما تعد فضائل او رذائل فيستوجب عليها الثناء المطلق او الذم المطلق، ويعتقد في صاحبها انه خير او شرير، اذا حصلت له فيها ملكة وصارت له عادة لا يفارقها الى ما ناقضها، فان وقع الفعل المسمى فضيلة منه ولم يتبعه بمثله ولا تمادى عليه لم يستحق ان يسمى فاضلاً، ولا ان يثنى عليه الثناء المطلق، فعلى هذا ايضا يجب ان يكون الاعتبار في وقوع الفعل المسمى رذيلة^(١).

ان حازماً لا يتوقف في اعتماده على قدامة عند هذا الحد. وانما يتجاوزه لينصف قدامة من ناقيه، حسبنا ان نقتصر على من اقتصر عليهم حازم في منهاجه، لقد اقتصر حازم في انصافه قدامة من خصومه على الأمدي وابن سنان ولقد انطلق قدامة في معرض حديثه عن المدح من زاوية تلح على المضمون الاخلاقي للشعر، وتؤكد على فكرة النموذج الذي يستوعب الفضائل ولا يتخطاها فلا يمدح الرجل الا بما فيه. وهذه الزاوية وان اخذت بعين التقدير المواصفات الاجتماعية فقسمت مدائح الرجال الى

(١) المصدر السابق : ١٦٧.

اقسام تتناسب مع طبقات الممدوحين، لان اصحابها لا يمكن ان يعيشوا الا في عصرهم، فانها تشي - بالرغم من ذلك - بأن المدح الحق مقترن بالفضائل الاساسية للانسان كإنسان، وان المدح الحقيقي هو الذي يمدح فيه الرجال بما يكون فيهم، ولا يتميز الرجال بعضهم على بعض الا باكتسابهم الفضائل، طالما ان الفضائل مكتسبة وليست موروثه كما افترض الأمدى وابن سنان^(١).

اما الأمدى فقد انطلق في نظريته الى هذه القضية من زاوية الممدوح او الحاكم، او ما يمكن ان يجلب اليه البهجة والسرور او يضخم هيئته في اوهام الرعية كحاكم مطلق، يفترض ان يمدح سلفا بمجموعة من الصفات منها الجمال والجلال والهيبة والجاهة. وما دام الامر كذلك فلا بد للأمدى من ان يرى ان الفضائل والرذائل فطرية، توجد مع الناس بالقوة، ولعلمهم يكتسبونها بالطبع والتطبع فذلك هو الاساس في الحكم على الناس وتميز بعضهم على بعض، ولا ضير والامر كذلك - في ان يقول الأمدى بأن الوجه الجميل يزيد في الهيبة ويتمن به العرب، لانه يدل على الخصال المحموده، كما ان قبح الوجه والدمامة يسقط الهيبة او يدل على الخصال المذمومة وذلك ما تكرهه العرب وتتشاءم منه^(٢)، ولا ضير والامر كذلك - في ان يعقب على ما ذهب اليه قدامة - من ان المدح بالحسن والجمال، والذم بالقبح والدمامة ليس بمدح على الحقيقة ولا ذم على الصحة بأن ذلك من قبيل الغلط الفاسح المخالف لمذاهب الامم كلها عربيها أو أعجميها، فضلاً عن انه يسقط اكثر مدح العرب وهجائها وقد بينت قبح غلظه

(١) جابر عصفور: مفهوم الشعر: ١٥٣ - ١٥٤.

(٢) الأمدى: والموازنة بين ابي تمام والبحتري في شعريهما، تحقيق السيد صقر، دار المعارف القاهرة سنة ١٩٦١.

في هذا تبيننا شافيا مستقصى في كتاب منفرد»^(١).

اما ابن سنان فان ما يقوله في مخالفة قدامة لا يفترق - في جوهره - عما قاله الأمدى في ذات الصدد، يقول ابن سنان معقباً على رأي الأمدى «ان كان قدامة يعتقد ان ذلك ليس بفضيلة لما كان الانسان قد خلق عليه، فهذا حكم جميع الفضائل النفسانية، فان الكريم قد خلق كريما والشجاع شجاعا والعاقل عاقلا، وكما لا يقدر القبيح الوجه على ان يستبدل صورة غير صورته، كذلك لا يقدر الجاهل على ان يستفيد عقلا فوق عقله»^(٢).

اما حازم القرطاجني فقد اعترض على ابن سنان والأمدى من قبله ورفض قولهما ان الكريم كريم بالقوة، وان الشجاع شجاع بالقوة، وان العاقل عاقل بالقوة، «لان الحكماء المتكلمين في الفضائل قد اتفقوا على ان الانسان قد يقدر على ان يكتسب بعض الفضائل بالتطبع وان يستكمل كثيرا مما ينقصه من ذلك بالاعتیاد والرياضة ومجاهدة النفس، فينتقل بالرياضة النفس في ذلك حالا فحالا حتى يصير الصعب قبل التطبع والارتياض سهلا بعدها. وما زال الناس يروضون اخلاقهم بالتأديب والتدريب، فترقى بذلك في مراتب الفضل درجاتهم وتتهذب بعد الجفاء اخلاقهم فاما خلقة الانسان وصورته فليس في قدرته نقل شيء منها عما وجد عليه، فحمد الانسان بما يستحسن من هذا القبيل مخادعة له، وذمه بما يستقبح من ذلك تحامل عليه، ويشهد لهذا ما حكاه الرواة من ان المغيرة بن جبناء وزیادا الاعجم لم يزالا يتهاجیان حتى عيره زياد بعلى كانت

(١) المصدر السابق والجزء السابق: ٣٦٩.

(٢) ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تحقيق عبدالمتعال الصعيدي، مطبعة صبيح القاهرة، ١٣٨٩هـ.

١٩٦٩م، ٢٥٦.

اصابت بعض اهل بيته، فقال المغيرة: ما ذنبنا فيما ذكره، هذه ادواء، وانما يُعيرُ المرء بما اكتسبه (١). واذا كان رد حازم على الأمدي وابن سنان - وهو رد حرصتُ على نقله رغم طوله - يكشف - من ناحية - عن انتصاره لقدماء من ناقديه، فانه يكشف - من ناحية ثانية - وهذا هو الهم - عن اسناد حازم ما حكاه قدماء الى عادات العرب واعرافهم، بحيث يصبح مفهوم الفضائل النفسية موافقا للمألوف عند العرب، ويضيف اليه رأياً مؤداه، «وانما يمدح بما هو خارج عن الفضائل الاربع اذا كان من شأنه ان توجد الفضائل ابداً بوجوده فتورد كالأدلة عليه» (٢).

ودون ان نقدم رأياً على آخر فنحكم لصاحبه او عليه، فان الذي يعيننا ان نقول ان تأكيد قدرة الانسان على الانتقال من الاخلاق الرذلة الى الاخلاق الفاضلة يعني ضمناً قدرة الشعر على توجيه مسار السلوك الانساني، وتحويل هذا السلوك من الرذيلة الى الفضيلة، ولقد قيل «ان المخطط الاخلاقي الذي يحدد للشعر وظيفة يغدو مخططاً فارغ المضمون ما لم يعتمد على التسليم بمقولة الاخلاق المكتسبة، وبدون هذا التسليم يظل الاثر الاخلاقي المصاحب للشعر بغير اساس واضح، بل يصبح امراً مشكوكاً في صحته، وفي ظل هذا التسليم لم يكن لحازم بد من ان يقول ان أهم ما يميز الانسان عن غيره العقل، الذي ينبثق من مجاهدته كل الفضائل النوعية للنوع الانساني، وبهذا التسليم تتضاءل قيمة الأسرة او العرق او الثراء بالقياس الى نظائرها المنبثقة عن العقل» (٣).

(١) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ١٦٩.

(٢) المصدر السابق والصفحة السابقة.

(٣) جابر عصفور: مفهوم الشعر: ٢٧٠.

اذا كانت فلسفة حازم الاخلاقية التي عبر عنها في تصوّره السالف هي التي مكنته من تحديد مهمة الشعر^(١). فان الفلسفة ذاتها هي التي ردت الرجل في دفعة الاسترفاد عن الشعر، وهو دفع يمكن ان نقف عليه في حديث حازم عن اغراض الشعر كلها، ونبدأ منها بالمديح، والابتداء هنا له ما يبرره، فالمديح هو الوسيلة المباشرة لما يستهدفه الشاعر المتكسب من وراء شعره من الكسب والمنفعة من ناحية، والمديح من ناحية ثانية - هو الغرض المباشر الذي يتطلع اليه من بيدهم المال والعطاء والسلطة^(٢) والمديح بسبب هاتين الناحيتين يشكل اكثر من غيره من اغراض الشعر معضلة بالنسبة للشاعر.

ويتقبل حازم في سبيل حل هذه المعضلة الحل الذي سبق لقدامه ان وضعه، وهو حل في تقدمه مندوحة عن اعادة القول فيه، يقول حازم «يجب ان يقصد في مدح صنف صنف من الناس الى الوصف الذي يليق به، وان يعتمد في مدح واحد واحد ممن يراد تقرّضه بما يصلح له من تلك الفضائل وما تفرع منها وان لا يجعل الشيء منها حلية لمن لا يستحقه ولا هو من باب»^(٣).

هذا الذي يقوله حازم عن ضرورة ألا يجعل الشاعر المدح «حلية لمن لا يستحقه ولا هو من باب» جديد كل الجدة في التراث النقدي حتى عهده كما يعلم الباحث، قد نصادف من يقول قبله في ذات الموقف «واحمق

(١) المرجع نفسه: ٢٧١.

(٢) درويش الجندي: ظاهرة التكسب واثرها في الشعر العربي ونقده: ٨٠.

(٣) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ١٧٠.

الشعر عندي من ادخل نفسه في هذا الباب وتعرض له . وما للشاعر والتعرض للحتوف؟ وانما هو طالب فضل، فلم يضيع رأس ماله، لا سيما وانما هو رأسه، وكل شيء يحتمل الا الطعن في الدول، فان دعت الى ذلك ضرورة مجحفة، فتعصب المرء لمن هو في ملكه وتحت سلطانه اصوب واعذر له من كل جهة وعلى كل حال»^(١). فنفهم من هذا القول ان حازما اكثر صراحة في مواجهة الموقف منه ولكن الذي نصادفه عند نقاد التراث - في الاغلب الاعم - التأكيد على ان صانعي الشعر لم يكن لهم بد من اصطناع المشاعر والتأكيد على ضرورة مخاطبة كل طبقة على حسب قدرها وعلى حسب ما يؤمل من نفعها ونوالها او يخشى من بطشها وفتكها.

وقد نقرأ عند حازم قوله «فأما مدح الخلفاء، فيكون بأفضل ما يتفرع من تلك الفضائل واجلها واكملها كنصرة الدين، وافاضة العدل، وحسن السيرة، والسياسة، والعلم والحلم، والتقوى، والورع، والرافة، والرحمة، والكرم، والهيبة، وما أشبه ذلك. وينبغي ان يتخطى في أوصافهم حدود الاقتصاد الى حدود الافراط، وان يترقى عن وصفهم بفعال ما يكون حقا واجبا الى تقريرضهم بما يكون من ذلك نافلة وفضلا»^(٢)، وقد نقرأ عند حازم

(١) ابن رشيق: المعتمد في صناعة الشعر ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، مطبعة السعادة بمصر، ط ١: ٣٥: ٧٥.

(٢) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ١٧٠. من المهم الانسى ان قبول حازم الافراط وتأكيد عليه لا يتعارض مع فهمه لماهية الشعر او مهمته، فضلا عن انه تأكيد يستلزمه الواقع الاجتماعي الذي كان يسيطر خلاله ايام حازم، وهو واقع يتحدث عنه بعض الدارسين فيقول: «قفي عصور الحكم الفردي التي عاش فيها حازم وامثال حازم كانت النفوس ترى في الملوك انصاف آلهة، وكان ما يقع في اوهام الناس من مخافتهم وتوقع بطشهم... اعظم بكثير من حقيقتهم وما يقع في العادة في امثالهم، فكان توخي القصد في مدحهم، في حقيقة الامر، مخالفة للاصل الاول في العمل الشعري وهو التخيل». شكري عياد: كتاب ارسطوطاليس في الشعر: ٢٧٠.

قوله ان «امداح الخلفاء يجب ان تكون نمطا واحدا ينحى بأوصافها ابدأ نحو الافراط»^(١). ففهم من مجموع اقواله انه يؤكد الافراط، وهو تأكيد يمكن ان نجده عند المتقدمين عليه. الفارق بينه وبينهم - خلا قدامة - انه يقبله ويستسيغه ما دام غير مجانب للهدف الاساسي للشاعر وهو تصوير النموذج الانساني الذي تتحقق فيه الفضائل، وانهم يقبلونه كضرورة يفرضها واقع الشعراء الاجتماعي آنذاك.

قد توجد الفضائل في ذات الممدوح، فلا يعاني الشاعر - والامر كذلك - مشكلة في مدحه، ولكن المشكل يقع في الوقت الذي لا تتحقق فيه الفضائل في شخص الممدوح، ويتأتى حل هذا المشكل عند حازم من قوله ان الشاعر ينبغي الا يجعل من الفضائل حلية لمن لا يستأهلها، فضلاً عن ان الالحاح على مدح الممدوح بما يكون نافلة وفضلاً يمكن ان يكون له مغزاه التربوي المتصل بالحكام انفسهم، وكأن مدح الممدوح بانكار الذات قد يدفعهم الى هذا الانكار بالفعل^(٢)، والا فالصمت والبحث عن حكام آخرين أولى بالشاعر واخلق.

ومن الضروري ان نشير هنا الى ان حازما يرفض بشدة أن يقف الشاعر مسترفداً بشعره لأن مثل هذا الموقف هو الذي أدى الى هوان الشعر وتدني مستواه وقيمه وقلة شأن الشعراء، ويتجلى ذلك في قوله: «ولكثرة القائلين المغالطين في دعوى النظم وقلة العارفين بصحة دعواهم من بطلانها لم يفرق الناس بين المسيء والمسف الى الاسترفاد بما يحدثه وبين

(١) منهاج البلاغ وسراج الادباء: ١٧١.

(٢) جابر عصفور: مفهوم الشعر: ١٢٥.

المحسن المرتفع عن الاسترفاد بالشعر»^(١). ومثل هذا القول فضلاً عن انه يذكرنا بنظائره عند السابقين لحازم امثال الرازي ابي حاتم وابي عمرو بن العلاء^(٢)، فانه يكشف بوضوح بالغ عن نظرة حازم الى الشاعر، انه عند حازم ليس «طالب سيب» أو «طالب فضل» وانما هو «صاحب مهمة» لها فعلها وخطرها في حياة الفرد والجماعة، ولولا هذا الاعتقاد بأهمية الشعر ونفعه وجدواه لما نقل الرجل عن ابن سينا قوله «كان الشاعر في القديم ينزل منزلة النبي، فيعتقد قوله ويصدق حكمه، ويؤمن بكهانه»^(٣)، وهو نقل يعلي - دون شك - شأن الشاعر، ويجعله يتنزل منزلة أشرف الناس وفضلهم بدل منزلة اخس الناس وانقصهم، وهي منزلة تحقيقها موقوف على امرين: اعتراف الجماعة بالدور الذي ينهض به الشاعر وتقديرهم له من ناحية، واحساس الشاعر بأهمية الدور الذي يضطلع به في حياة الفرد او الجماعة من ناحية ثانية.

قد تعدد اغراض الشعر عند حازم فتشمل المدائح والاهاجي والتعازي والتهاني، وقد ينظر حازم الى اغراض الشعر من زاوية الاحوال الانسانية التي يعالجها فتقسم الاقاويل الشعرية بهذا الاعتبار الى الاقاويل المستطابة والاقاويل الشاجية والاقاويل الفاجعة، وقد يعالج الشعر ما يطلق عليه حازم الاغراض الجماعية، وقد يضيف الرجل الى كل هذه الاغراض ما يسميه «الاغراض الجمهورية». المهم ان اغراض الشعر عند حازم لا حصر لها^(٤)، والاهم ان حازم ما ينفي الاسترفاد في اي من هذه، وهو نفي يقوم

(١) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ١٢٥.

(٢) درويش الجندي: ظاهرة التكسب في الشعر العربي وفي نقده: ٢٥٣ وما بعدها.

(٣) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ١٢٤ وقارنه بصفحة ١٢٢.

(٤) شكري عياد: كتاب ارسطوطاليس في الشعر: ٢٤٦.

على صلة الشعر بالجماعة من جهة وعلى ضرورة ان ينبع الشعر من اعتقاد
بنفعه وجدواه أو كما يقول حازم «عن فكر ولع بالفن والغرض الذي، القول
فيه»^(١) ولا شك - والامر كذلك ان الذي يقول عن رغبة أو رهبة ادنى منزلة -
في مجال المفاضلة - من الذي «لم يقل رغبة ولا رهبة».

ان الشعر في اغراضه السابقة كلها يعالج الموضوعات التي تقع في
دائرة المعرفة الانسانية، ويهدف في معالجته لها الى ايلاع النفوس بفعل
شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله أو اعتقاده وذلك «بأن يخيل لها أو يوقع
غالب ظنها انه خير او شر، بطريق من الطرق التي يقال بها في الاشياء انها
خيرات او شرور»^(٢).

ان الاشياء التي يقال فيها انها خيرات وشرور او يتوهم انها كذلك منها
امور يشترك في معرفتها وادراكها الخاصة والعامه ومنها امور ينفرد بادراكها
ومعرفتها الخاصة دون العامة. المهم ان الشاعر ينبغي ان يكون اوفر حظا
من غيره في معرفته بكل ذلك ما دام معنيا في كل ما له علاقة بهموم الانسان
وآماله. وعلى هذا الاساس فان اعرق المعاني في الصناعة الشعرية هي ما
اشتدت علقته باغراض الانسان، وكانت دواعي آرائه متوفرة عليه، وكانت
نفوس الخاصة والعامه، قد اشتركت في الفطرة على الميل اليها او النفور
عنها، اما ما لم تتوفر دواعي اغراض الانسان عليه وما انفرد بادراكه المكتسب
الخاصة دون العامة فانه غير عريق في الصناعة الشعرية^(٣).

قد تتفاوت استجابة الجماعة للشعر وتأثرها لمقتضياته. فتضعف او

(١) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ٣٤١.

(٢) المصدر السابق: ٢٠.

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

تقل بحسب قرب الشعر من حياة الجماعة او بعده عنها . المهم ان الاستجابة لن تتحقق الا اذا كان الشعر حميم الصلة بحياة الجماعة ، ولذلك يقول حازم « ان الالتذاذ بالتخييل او المحاكاة - الشعر - انما يكمل بأن يكون قد سبق للنفس احساس بالشيء المتخييل ، وتقدم لها عهد به»^(١) .
واذا كان هذا القول يشي بأن الشعر يمكن ان يعالج ما هو مرئي بالنسبة للانسان فانه يشي بأن الشعر يمكن ان يعالج جواني مستورة قد لا تظهر الى مستوى الادراك العادي ، وبالجملة فان «الشاعر يحتاج الى ان تكون له معرفة بنعوت الاشياء التي من شأن الشعر ان يتعرض لوصفها ، ولسعرفة مجاري امور الدنيا وانحاء تصرف الازمنة والاحوال ، وان تكون له قوة ملاحظة لما يناسب الاشياء والقضايا الواقعة من اشياء تشبهها ، وقضايا متقدمة تشبه التي في الحال»^(٢) .

ان علقه الشعر بحياة الجماعة قوية ، ولشدة علقه الاقاويل الشعرية بالاغراض الجماعية كانت اشد تحريكا للنفوس واعظم اثرا فيها من غيرها . هذه العلقه تتطلب من الشاعر انماطا متنوعة في التناول تنوع المقاصد ذاتها ، ففي الاغراض الجمهورية في الشعر وهي التي يراد بها استثارة الافعال الجمهورية او كففتها بالاقناعات والتخاييل المستعملة فيه»^(٣) يمكن للشعر استغلال امكانات الخطابة في ايقاع التصديق وايلاع النفوس بفعل شيء او التخلي عن فعله «لان صناعة الشعر تستعمل يسيرا من الاقاويل الخطابية ، كما ان الخطابة تستعمل يسيرا من الاقاويل الشعرية

(١) المصدر نفسه ، ١١٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٠ .

(٣) المصدر السابق : ٤١ .

لتمتضد المحاكاة في هذه بالاقناع في تلك بالمحاكاة»^(١). صحيح ان لب الشعر وجوهه التخيل وان اساس الخطابة الاقناع ولكن الصحيح ايضا ان التخيل يرمى في جزء منه الى شيء غير بعيد من الاقناع طالما ان الغرض من الصناعتين واحد وهو: «أعمال الحيلة في القاء الكلام من النفوس بمحل القبول لتأثر لمقتضاه»^(٢). وبسبب من هذا الاتفاق بين الصناعتين في المقصد - الغرض - ساغ للشاعر ان يخطب وللخطيب ان يشعر ولكن على جهة الالماع في الموضوع بعد الموضوع، ولقد قال الشاعر:

وما الشعر الا خطبة من مؤلف يجيء بحق او يجيء بباطل^(٣)
واذا اضيف الى ذلك ان النفوس تسأم التماذي على حال واحدة وتؤثر الانتقال من حال الى حال وتستريح الى استئناف الامر بعد الامر واستجداد الشيء بعد الشيء ليستجد نشاطها بتجدد الكلام عليها - او كما يقول حازم عن النفوس «ان شيمتها الضجر مما يتردد والولع بما يتجدد»^(٤) - ادركنا - والامر كذلك - ان استغلال طرائق الخطابة في ايقاع فعل الاقناع يمكن ان يفيد الشعر في الاغراض الجمهورية، وعلى هذا الاساس يمكن ان نفهم ما يقوله حازم من ان ارداف التخيلية في الطريقة الشعرية بالاقناعية والاقناعية في الخطابة بالشعرية» أعود براحة النفس، وأعون على تحصيل الغرض»^(٥).

هناك ثمة وسائل تعضد طريق الخطابة في ايقاع فعل الاقناع، منها

(١) المصدر نفسه : ٢٩٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٦١ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

أن يلجأ الشاعر الى الكذب، ومنها ان يعتمد الى الايهام والتمويه، وهي وسائل لا تختلف برمتها عن وسائل الاقناع والاستدلال في المنطق^(١)، المهم ان يستخدم الشاعر هذه الوسائل بنوع من (التلطف) أو «الدلة» لايقاع الحيل التي هي الاساس في ايلاع النفوس بفعل شيء أو النفرة منه، ولا يقل عن هذا اهمية ان هذه الوسائل بالجملة هي التي يتوقف عليها النجاح في الجمهوري من الاغراض، فضلا عن ان هذه الوسائل بالتالي تتجاوب مع تصور حازم الاخلاقي للشعر، وانما ساغ في الشعر وقوع الكذب اذ المقصود بالشعر الاحتيال في تحريك النفس لمقتضى الكلام بايقاعه منها بمحل القبول بما فيه من حسن المحاكاة^(٢) وهو التصور الذي لا تتعارض فيه الغاية مع الوسيلة ما دامت الغاية هي التي تفرض الوسيلة وما دام جلالها يسيطر ظلاله على كل الطرق المؤدية اليه^(٣).

ان تأكيد حازم المستمر على علاقة الشعر بالجماعة هو الذي دفعه الى التقدير اللافت للاثر الذي يمكن للتاريخ من جهة وللحكمة من جهة ثانية ان يوقعه في هذا الصدد، اعني فيما يتصل بصلة الشعر بالجماعة . اما الحكمة فان اهميتها ترتد الى اعتبارها «مثالا لكيفيات مجاري الامور والأحوال وما تستمر عليه أمور الأزمنة والدهور»^(٤)، وتأثير الحكمة في الشعر رهين قدرتها على الاقناع خاصة عندما تتناغم التجارب المكثفة مع «حال من قصد به القول او وضع له»^(٥). فتحدث في المتلقى - والامر كذلك - استجابة

(١) قاسم الموسوي: نظرية الشعر عند ابن سينا، بحث منشور في مجلة المورد العراقية، المجلد

العاشر، العدد الثاني: ١٧، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

(٢) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ٢٩٤.

(٣) جابر عصفور: مفهوم الشعر: ٢٧٧.

(٤) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ١٥٥.

(٥) المصدر نفسه: ٦٧ وقارن بصفحة ٢٢١.

مقترنة بالاقناع، وعلى هذا الاساس يمكن للحكمة ان تأتي على سبيل الاستدلال «لتوطن النفوس على ما لا يمكنها التحرز منه او لا يحسن بها التحرز من ذلك، ولتحذر مما يمكنها التحرز منه ويحسن بها ذلك، ولترغب فيما يجب ان ترغب فيه وترهب مما يجب ان ترهبه، وليقرب عندها ما تستبعده ويبعد ما تستقربه وليتبين لها أسباب الامور وجهات اتفاقات البديعة الاتفاق منها»^(١).

أما التاريخ فان اهميته - في الشعر - تقع فيما تحمله العودة اليه من استحضار العظة والعبرة، وهو امر لا يختلف في جوهره عما يمكن للحكمة ان تحدثه. ان الشعر عندما يعمد الى المأثور - التاريخ - فانما يعمد اليه لا على اساس انه امر قد انبت وانذر وانما يعمد اليه على اساس انه فعل يمكن ان يؤثر في المعهود - الحاضر - تأثيرا يوجه مساره على نحو افضل وذلك عن طريق «الاحالة».

قد يعني مصطلح «الاحالة» - عند حازم - الايماء الى وقائع التاريخ او معالجة هذه الوقائع معالجة تصل المأثور بالمعهود، وقد تنوع الاحالة عند حازم لتشمل «احالة التذكرة، او احالة المحاكاة، او احالة الاضراب، او احالة الاضافة»^(٢)، ودون ان نفصل القول في صنوف الاحالة صنف صنف فان الذي يعنينا ان نقول ان الاحالة على الجملة متصلة بمقاصد الشعر الجمهورية مما يفرض على الشاعر عند محاكاة المعهود بالمأثور او احالته به عليه او استشهاده عليه به ان يوقع التوافق بين مقاصد كلامه ووقائع التاريخ واحداثه، وهو توافق يقتضي من الشاعر ان يراعي الانتقاء من وقائع التاريخ.

(١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٢) المصدر السابق: ٢٢١.

وتلعب القصص والامثال هنا دورا لافتا ذلك ان «ملاحظات الشعراء الاقاصيص والابخار المستطرفة في اشعارهم ومناسبتهم بين تلك المعاني المتقدمة والمعاني المقاربة لزمان وجودهم، والكائنة فيها التي يبنون عليها اشعارهم مما يحسن في صناعة الشعر. ويجب للشاعر ان يعتمد من ذلك المشهور الذي هو اوضح في معناه من المعنى الذي يناسب بينه وبينه ويعلقه عن طريق التشبيه، او التنظير، او المثل، او غير ذلك. ويسمى ما تسبب الى ذكره من القصص المتقدمة المذكورة بذكر قصة او حال معهودة، الاحالة، لان الشاعر يحيل بالمعهود على المأثور»^(١). ومعنى ما يتوله حازم - كما افهم منه - ان العودة الى الاخبار الماثورة - التاريخ - مرتبطة اصلا بالوقائع المعهودة - الحاضر - وان المشابهة بين هذه وتلك امر لازم لتحقيق الربط المؤثر في ذهن المتلقي، ولقد قيل ان الاحالة الى الذائع المشهور يعين على تحقيق هذا الربط بصورة افضل^(٢).

ان الحاح حازم المتصل على علقه الشعر بالجماعة يعني الحاحه على المهمة الاخلاقية له، ويعني - وهذا هو الاعم - نفي الاسترفاد به لتعارضه اصلا مع هذه المهمة، وتهاوى في غمرة هذا الالاحاح او بسببه الجوانب الخاصة للشاعر المبدع بحيث تبقى الجوانب المتصلة بالتوجيه والارشاد، والتعليم والتهديب هي الجوانب الاكثر وضوحا، ولكن حازم ارغم كل ذلك يتقبل الجوانب الفردية الخاصة بالشاعر لانه لا ينكر اصلا تعدد جوانب الحياة الانسانية وتنوعها من ناحية وهو تنوع يستلزم - حتما - تنوع ضروب الشعر في التعامل معها من ناحية اخرى.

(١) المصدر نفسه : ١٨٩ .

(٢) جابر عصفور: مفهوم الشعر: ٢٧٨ .

ومن المنطقي طالما ان الشعر لا ينفك يتصل بالجماعة ان تتعدد مضامينه وتتنوع طرائقه وتختلف اغراضه ، والتعدد في كل ذلك مواز لتعدد جوانب الحياة الانسانية مساو لها . ولما كان الناس في دنياهم منقسمين بحسب احوالهم اقساما ثلاثة وكانت احوال القسم الاول احوالا مفرحة او منعمة وأحوال القسم الثاني أحوالاً شاجية وأحوال القسم الثالث احوالا فاجعة، وجب ان تكون الاقاويل الشعرية - والقول لحازم - منقسمة بهذا الاعتبار، فهناك الاقاويل المنعمة وهناك الاقاويل الشاجية وهناك الاقاويل الفاجعة .

اما الاحوال المنعمة فهي التي تكون «مفرحة محضة يذكر فيها لقاء الاحبة في حال وجوده واجتلاء الروض والماء وما ناسبهما والتنعيم بمواطن السرور ومجالس الانس»^(١) وامثلتها نحو ان يذكر العناق اللثم وما ناسب ذلك من الملموسات والماء والخضرة وما ناسب ذلك من المبصرات، مثل ان يذكر الغناء والزمير والعزف ونحو ذلك من المسموعات، ونحو ذلك الخمر ونحوها من المطاعم، وتشمل الاحوال المنعمة اضافة الى كل ما تقدم مجالس الانس ومواطن السرور ومشاهد الاعراس والاعياد وما شاكل ذلك^(٢) . وكل هذه الاحوال تقوم بدور الترفيه عن الانسان وتجعله يستشعر اللذة والمتعة في تجشمه المشقة للوصول الى السعادة .

وعلى أساس هذا الترفيه أو «الامتع» الذي يقترن بالاحوال المفرحة او المنعمة، يفهم حازم شعر المجون على الجملة فهما لا يفارق تصوره الاخلاقي ابداء، ويصبح هذا الشعر مقبولا على اساس من هذا التصور، ومن

(١) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء ٢١-٢٢ .

(٢) المصدر نفسه: ٣٥٧ .

هنا يعقد الرجل مقارنة بين ما يسميه «طرق الجد» في الشعر «وطرق الهزل» . ان طرق الجد فيما يقوله حازم «مذهب في الكلام تصدر الاقاويل فيه عن مروءة وعقل بنزاع الهمة والهوى الى ذلك»^(١) ، أما طرق الهزل فانها عند حازم «مذهب في الكلام تصدر الأقاويل فيه عن مجون وسخف بنزاع الهمة والهوى الى ذلك»^(٢) . ومن المنطقي والفارق بين الطريقتين ما ذكره ان يكون الواجب في معاني الطريقة الجدبية «ان تكون النفس فيها طامحة الى ذكر ما لا يشين ذكره ولا يسقط عن مروءة المتكلم ، وان تكون دون ادنى ما يحتشم من ذكره ذو المروءة او يكبر نفسه عنه»^(٣) ، وان يكون الواجب في الطريقة الهزلية «ان تكون النفس في كلامها مسفة الى ذكر ما يقبح ان يذكر، والا تقف دون اقصى ما يوقع الحشمة . والا تكبر عن صغير ولا ترتفع عن نازل»^(٤) . وتتناغم اداة كل من الطريقتين مع مضمونها، فتتحري طريقة الجد في عباراتها المتانة والرصانة وقد يسوغ فيها ايراد الوحشي والغريب . اما طريقة الهزل فقد يتسامح فيها باستعمال الالفاظ الخسيسة والعبارات الساقطة ، وقد تأخذ الاولى بطرف مما في الثانية كما تأخذ الثانية بطرف مما في الاولى^(٥) .

قد نقول ان ما يقوله حازم في معرض مقارنته بين الطريقتين «الجدبية والهزلية» يمكن ان نقع على اصوله عند نقاد من الفلاسفة امثال ابن رشد وابن سينا والفارابي ، وان الجميع ينهل من النهاء الارسطي ولقد قيل ان كلا

(١) المصدر السابق : ٣٢٧ .

(٢) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٣) المصدر نفسه : ٣٢٩ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٣١ .

(٥) المصدر نفسه : ٣٢٩ .

المصطلحين - طرق الجد وطرق الهزل - قد استخدما منذ فترة مبكرة في النقد العربي وان المزج بين الطريقتين يستند الى تبرير فحواه ان النفوس ربما ملت الحق، ولذلك فهي تحتاج الى ان تمتري نشاطها وتبقى جمامها بشيء من الهزل، وهو تبرير تضرب جذوره، في النقد العربي المبكر^(١)، وقيل ان مجمل ما اورده حازم في طريقتي الجد والهزل انما هو تطبيق مخلص لتقسيم ارسطو للشعر الى تراجيديا وكوميديا على فنون الشعر الغنائي^(٢). ولكن علينا ان نلاحظ ان حازما عندما يستحسن ارداف الجد بالهزل او اعضاء الهزل بالجد، فانما يؤكد بطريقة او بأخرى انطواء الهزل على مدلول اخلاقي يتمثل - على صعيد - في تدارك للنفوس من ايلامها بالشاجي الصرف بأن تعرض عليها المعاني التي تلتذ بتخييل ما يعني بها وان آلمها مغيبه او انقضاؤه؛ ويتمثل - على صعيد آخر - في ان ذا الجد تحركه معاني الهزل وتطربه وان لم يكن من شأنه^(٣). ولقد قيل ان الهزل برمته بما يتيح للانسان من ترفيه ومنتعة انما يمكن الانسان من مواجهة جهوده لتحقيق السعادة^(٤)، وهو امر يؤكد - بالتالي - ان الشعر في معالجته لكل الجوانب الانسانية انما يؤكد الفضيلة بدرجاتها المتنوعة ويمثل هذا التأكيد ينداح الاسترفاد الرخيص بالشعر او الاستدرا الهين به .

ان الدور الذي ينهض به الشعر في معالجته جوانب الحياة الانسانية المتصل منها بالاحوال المنعمة هو الدور الذي يقوم به في معالجة الجوانب ذاتها ما اتصل منها بالاحوال الشاجية والفاجمة . اما الاحوال الشاجية «فهي

(١) جابر عصفور مفهوم الشعر : ٢٨٤ .

(٢) شكري عياد : كتاب ارسطوطاليس في الشعر : ٢٧٧ .

(٣) المصدر السابق : ٢٣٠ .

(٤) جابر عصفور : مفهوم الشعر : ٢٨٦ .

ان تذكر فيها مستطابات قد انصرفت فيلتذ لتخييلها ويتألم لنقدها»^(١) وامثلتها ان توضع فيها الوحشة موضع الانس والكدر بدلا منها الصفاء والجور محل العدل والاساءة مكان الاحسان ، ومن امثلة هذه الاحوال اعقاب التنعم بالوطن المؤنس بالتألم لفراقه واعقاب التنعم بالزمن المسعد بالتألم لفراقه ، ومنها احوال كان الجور منها وضع موضع العدل والاساءة موضع الاحسان ، ومنها تشكي جور الزمان وخون الاخوان وجري الامور على غير ما يلائم ذا لفضل ، واكثر الناس فيما يورده حازم «لا يخلو عن بعض هذه الاحوال»^(٢) .

اما الاحوال المفجعة فهي التي «يذكر فيها الانسان ما يلحق العالم من الغير والفساد ومآل بني الدنيا الى ذلك»^(٣) ، بالجملة فان المعاني في هذه الاحوال المفجعة هي «اضداد المعاني المفرحة المنعمة»^(٤) . واذا كانت هذه الاحوال - الفاجعة والشاجية - تحمل معها تمرد الانسان على وضعه المتردي ورفضه ، مثلما يمكن ان تحمل معها الم الانسان المرافق لكل وضع متوتر^(٥) ، فان الشعر عندما يعالجها انما ينهض بدور ايجابي فعال عندما يؤكد تجاوز الانسان للمتردي من الوضع بعد رفضه له . وعندما يقدم البهجة من خلال ظلمة الفجيعة والامل من خلال عتمة الشجو ، وهو دور يؤكد حازم عندما يقول «انه اذا تمادى استمرار الشاعر في الاسلوب على معاني من شأن النفس ان تنقبض عنها وتستوحش منها فقد يحق عليه ان يؤنس النفوس من استيحائها ويبسطها من قبضها»^(٦) . وعندما يقول «ويجب ان تؤنس النفوس

(١) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الادباء : ٢٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٣٥٨ .

(٣) المصدر نفسه والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه : ٢٢ .

(٥) جابر عصفور : مفهوم الشعر : ٢٨٢ .

(٦) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الادباء : ٣٥٩ .

عند استجمامها من توالي المعاني التي من شأنها ان تقبضها يناسب بينها وبين تلك مما شأنه ان يبسطها»^(١)، وهذه اقاويل تشي بتآزر اغراض الشعر بعضها ببعض، وهو تآزر كمثل تآزر الاحوال الانسانية وتكاملها، هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فانها اقاويل تشي بالاقتران الشديد بين الشعر في اغراضه المختلفة وبين السلوك الانساني في اوضاعه المتعددة، والشأن في ذلك هنا كمثل ما كان عليه في الاحوال السارة على السواء.

(٥)

يمكن ان نقول - بعد كل ما تقدم - ان الشعر يهدف - في المحك الاخير الى السمو بالانسان والارتفاع به عن مستوى الضرورة. ومن الطبيعي ان ينظر حازم الى الشاعر - والامر كذلك - باعتباره صاحب فعل جليل وامر مؤثر في حياة الفرد والجماعة وليس صاحب استرفاد مسف او طالب عطاء ذليل او قاصد سبب رخيص. وایاً كان الاختلاف مع الرجل في تفاريق نظرتة فائنا لا يمكن الا ان نسلم بالاساس الذي ظل يمتري منه في موقفه من الاسترفاد بالشعر.

قد لا يصل الناقد المعاصر الى ما توصل اليه حازم في معرض مقارنته بين الشعر والخطابة، فيرفض اصلا ان تكون المغالطة والتمويه اساسا للاستدلال والاقناع ويرفض اساسا ان يكون التأثير الذي يحدثه الشعر قرين الكذب والايهام. وقد يوجد الناقد المعاصر بين طرق الجد والهزل - هذا ان كان في الفن هزل - على اساس من الوحدة التي تجمع بين طرائق الشعر في المقصد والقيمة، وقد لا يرى الناقد المعاصر رأي حازم في ان الاخلاق

(١) المصدر نفسه: ٣٥٨.

الفواضل هي التي تصل بالفرد او الجماعة الى الكمال او السعادة باعتبار ان الاخلاق ليست الا محصلة لعلائق الجماعة المتشابكة . ان التأكيد على الاخلاق وحدها دون اعتبار لمكوناتها تأكيد يمس ظاهر الاخلاق دون ان يصل الى جوهرها، فضلا عن ان مطالبة الشاعر بالثبات عند الثوابت من الاخلاق الفواضل يعني بالضرورة حصر مهمة المبدع في جانب واحد واعني به معالجة ما هو كائن فحسب . ولقد قيل ان الشعر لا يصور الوجود كما هو وانما يصور مثاله^(١) .

قد نقول ان تأكيد حازم على هذا الجانب كان له ما يبرره ويسوغه، فالاسترفاد بالشعر قد كثر في عهده، والمغالطون في دعوى النظم كثر في ابانه وكل هذه امور ادت بالشعر الى التدني وبالشعراء الى الهوان والصغار، وقد نقول ان حازما كان يحيا في وقت - القرن السابع الهجري - كان يرافقه فيه احساس دائم بالغرابة لغياب الاخلاق الفواضل فيه من ناحية، ولاستبداد الحكام من ناحية ثانية، وللتخلف بمستوياته المتعددة من ناحية ثالثة، وكل هذه امور تقف وراء الحاح حازم على مطالبته الشاعر بالتوقف عند الاخلاق الفاضلة فبمثل هذا الالاحاح قد تعود للشعر نضارته وبمثل هذا الالاحاح ينداح الاسترفاد عن الشعر . .

ولكن مهما كانت التبريرات التي تفسر تأكيد حازم على مطالبة الشاعر بالثبات عند الثوابت من المبادئ والقيم فان الذي لا شك فيه ان مهمة المبدع تخطي الكائن منها الى ما ينبغي ان يكون عليه منها لا على مستوى الفرد ولا على مستوى الجماعة وانما على المستوى الانساني برمه . وعند هذا الحد يمكن لمضمون الشعر الاخلاقي ان يفهم فهما ارحب يتعدل

(١) شكري عياد كتاب ارسطوطاليس في الشعر : ٢٧١ .

خلاله مفهوم شعر المجون على الجملة، وعند هذا المستوى يصبح الشاعر في غير حاجة الى الكذب ويغدو في اشدها الى ان يعرف متلقية بما عنده من الامكانيات الخاصة بفته جدا^(١)، بتردي وضعه ويغذي فيه رغبته في التغيير والتبديل والتخطي في آن، وعند هذا المستوى بالتالي يغدو التفريق بين طرق الجد والهزل امرا غير ذي شأن طالما ان المعول في الفن على الاثر الكلي للشعر في الانسان، وقدرة الشعر على ان يبده متلقية بالمفارقات الكامنة في العالم الذي يعيش فيه^(٢).

وأياً كان الاختلاف بين حازم وبين الناقد المعاصر فلا يمكن للاخير الا ان يسلم بدقة منهج الاول في موقفه من الاسترفاد واتساقه، ولا يمكن له الا ان يتفق معه في الاساس الذي ظل يغذي موقفه وهو التأكيد المتواصل على وصل الشعر في اكتماله بالحياة الانسانية في كمالها، والتعامل مع الشعر باعتباره الاداة التي ترتقي بالانسان وتسمو به، وهنا يعالج حازم جانبا بالغ القيمة في بيان موقفه من الاسترفاد بالشعر، وهو جانب لا ينفك يتصل بعلاقة الشعر بالجماعة، من حيث ما يستلزمه الموقف من المبدع والمتلقي في آن من متطلبات متساوية القيمة.

ان الشعر في تصور حازم - يكتسب قيمته من جلال غايته، وهو جلال جعل الشاعر مثل النبي يتبوا منزلة اشرف الناس كما أسلفت. ويتطلب هذا الجلال من المبدع ان يكون فوق غيره ادراكا ومعرفة، وان يكون اكثر من غيره قدرة على استحضار المأثور واستيعاب المعهود، وما دام الشاعر صاحب

(١) راجع هذه الامكانيات عن قاسم المومني: نقد الشعر عند ابن شد بين التاصيل النظري والتطبيق العملي، بحث منشور في مجلة المعرفة السورية، عدد ٢٢٩، آذار ١٩٨١: ٣٠.

(٢) جابر عصفور: مفهوم الشعر: ٢٨٧-٢٨٨.

فعل جليل فان من المنطقي ان يكون اكثر من غيره خيرا ومعرفة . ومن هنا تبدو المعرفة بأصول الصناعة الشعرية امرا مهما، ويساوي هذا الامر في اهميته ان يكون الشاعر عميق الادراك للتجربة الانسانية . ان رحابة المعرفة اصل لازب لمعرفة انحاء تصرف الازمنة ومجري امور الدنيا طالما ان الاصل الذي به يتوصل الى استشارة المعاني واستنباط تركيباتها هو « التملوء من العلم بأوصاف الاشياء، وما يتعلق بها من اوصاف غيرها، والتنبه للهيئات التي يكون عليها التأم تلك الاوصاف وموضوعاتها، ونسب بعضها الى بعض احسن موقعا من النفوس، والتفطن الى ما يليق بها من ذلك بحسب موضع وعرض غرض»^(١).

قد نقول - مثل حازم - ان المعترف في حقيقة الشعر انما هو التخيل^(٢)، فنعزف بهذا القول على اوتار عزف عليها الاسلاف من النقاد الفلاسفة ولكن الخيال لا يمكن ان يبدع شيئا لم يؤد اليه الواقع الخارجي بصورة من الصور، ان فاعليته مقترنة بالقدرة على الانتهاء الى العلائق الكامنة بين الاشياء وفيها، مثلما هي مقترنة باستيعاب تجارب الانسان في المأثور والمعهود ولقد قيل ان القدرة التخيلية تمكن الشاعر من اعادة تشكيل تجاربه التي مر بها بشكل او بآخر بحيث يشكل منها تجارب جديدة، قد لا يكون عاناها واقعا، وان عاناها تخيليا^(٣). وقال حازم لما كان القول في الشعر لا يخلو من ان يكون وصفا او تشبيها او حكمة او تاريخا احتاج الشاعر ان تكون له معرفة بنوعت الاشياء التي من شأن الشاعر ان يتعرض لوصفها، وللمعرفة مجاري امور الدنيا وانحاء تصرف الازمنة والاحوال، وان تكون له قوة ملاحظة لما

(١) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الادباء: ٣٨.

(٢) المصدر نفسه: ٢١ وقارن بالصفحات: ٨١، ٧١.

(٣) جابر عصفور: مفهوم الشعر: ٢٨٩.

يناسب الاشياء والقضايا الواقعة من اشياء اخرى تشبهها، وقضايا متقدمة تشبه التي في الحال^(١) وهذا قول يبنىء بأن الشاعر قد يعايش بالفعل كل تجربة يعالجها في ابداعه، وينبىء - بنفس الوقت والقدر - بأن الشاعر قد يبدع في شعره تجارب لا تمت الى واقعه المعاش بصلة .

وقد نقول ان ثراء تجارب الشاعر قد يمكن من خلق تجارب جديدة، وعلى قدر هذا الثراء تكون الفائدة للشاعر والمتلقي، المهم ان يؤمن كل من الشاعر والمتلقي بأهمية الشعر ونفعه، لان مثل هذا الايمان يفرض على الشاعر - بالتأكيد - ان يترفع فوق كل استرفاد، ويتطلب من المتلقي ان يساعده في هذا الاتجاه ولا يسير في الاتجاه المضاد له . ان التأثير الذي يمكن للشاعر ان يحدثه في متلقيه قرين تأثره - أصلا - بموضوع ابداعه، طالما ان الدافع الاساسي للنظم ذاتي متصل باغراض اول هي «امور تحدث عنها تأثيرات وانفعالات للنفوس لكون تلك الامور مما يناسبها ويبسطها، او ينافرها ويقبضها، او لاجتماع البسط والقبض والمناسبة والمنافرة في الامر من وجهين: فالأمر قد يبسط النفس ويؤنسها بالمسرة والرجاء، ويقبضها بالكآبة والخوف وقد يبسطها ايضا بالاستغراب لما يقع فيه من اتفاق بديع . وقد يقبضها ويوحشها بصيرورة الامر من «مبدأ سار الى مآل غير سار»^(٢) . ومعنى ما يقوله حازم كما افهمه ان الدافع الاساسي للنظم ذو علاقة بادراك الشاعر لجلال الموقف الذي ينهض به في حياة الانسان على مستوى الفرد والجماعة، واذا كان الشاعر لا يقوى على نظم شعر حق دون باعث ذاتي ودون ادراك لقيمة الشعر في حياته وحياة متلقيه، فان من المنطقي ان تكون

(١) حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الادباء : ٤٢ .

(٢) المصدر نفسه : ١١ .

الجماعة اكثر عجزا عن الافادة من الشعر ان هي لم تدرك قيمته في حياتها^(١).

قد يرد حازم مثل هذا الادراك الى التعاطف مع الشعر^(٢)، وقد يرتد هذا الادراك عند حازم الى الاعتقاد في الشعر انه حكم وانه غريم^(٣). اما التعاطف مع الشعر فانه موجود في عهد الرجل، واما الاعتقاد بأهمية الشعر وجدواه ويفضل قول الشاعر وصدعه بالحكمة فيما يقول فانه معدوم على الجملة ايام حازم، والسبب في ذلك الاسترفاد بالشعر وهو اسر ادى الى ازدياد الشاعر والنظر اليه على اعتبار انه طالب سيب رخيص.

وليس هناك من سبيل لدراء هذا السبب والرجوع بالشعر الى ما كان عليه ايام عزه وسؤدده خير من التركيز على المضمون الاخلاقي للشعر، والتأكيد على تصور اخلاقي يمتاح منه المبدعون ويفيد منه المتلقون ويمثل هذا الإلحاح - وهو إلحاح حرص عليه حازم كل الحرص كما أوضحت في الصفحات السابقة، يرتقي المبدع عن الاسترفاد الهين على حساب الفن، وترتفع درجة الاستعداد لقبول الشعر والتأثر بمعطياته. ويمثل هذا الإلحاح - في النهاية - ترتفع قامة حازم عن قامات غيره من نقاد التراث ممن تأثر بهم الرجل في الموقف ذاته - موقف الاسترفاد بالشعر - او ممن ساير الشعراء في التععيد للاسترفاد بالشعر والتأصيل للاستمناع به.

(١) جابر عصفور: مفهوم الشعر: ٢٩١.

(٢) حازم القرطاجني: منهاج البلغاء والادباء: ١٢١.

(٣) المصدر نفسه: ١٢١-١٢٢.

وقائع مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة في الدورة الحادية والخمسين

للدكتور عدنان الخطيب
(عضو المجمع)

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته الحادية والخمسين، بمدينة القاهرة في المدة الواقعة من ٥ جمادى الثانية، الموافق ٢٥ من شباط (فبراير) حتى ١٩ من جمادى الثانية سنة ١٤٠٥هـ، الموافق ١١ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٥م، عقد خلالها ثلاث عشرة جلسة، منها جلستا الافتتاح والختام.

وفيما يلي عرض موجز لما دار في المؤتمر من بحوث وما انتهى اليه من مقررات:

أولاً: جلسة الافتتاح

عقدت جلسة الافتتاح العلنية في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية، وحضرها لفيق كبير من العلماء والأدباء ورجال الاعلام، برياسة الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المؤتمر، وتم فيها ما يلي:

١ - خطاب الدكتور مصطفى كمال حلمي وزير التعليم العالي والبحث العلمي، استهل السيد الوزير خطابه بالترحيب بأعضاء المؤتمر وقال: «لقد أسعدني أن يكون الموضوع المقترح لمؤتمركم قضية «تعريب التعليم» فهي قضية طال عليها الأمد، فشغلت الأمة العربية وما زالت تشغلها، حتى صار علاجها أملاً قومياً لكل عربي» ثم أردف قائلاً: «ولا يفوتني - في هذا المقام - أن أشير بكل الاعزاز والاعتزاز الى ثراء لغتنا العربية في الميادين العلمية، والى ما تمتاز به من قدرة على التعبير العلمي في مختلف صورته مصطلحاً واسلوباً..» ثم اختتم خطابه قائلاً: «ولعل اختياركم لهذا الموضوع لبحوث مؤتمركم ايدان بالبدء في تعميم حركة التعريب في وطننا العربي.. فقد آن الأوان لأن تؤتي ثمارها المرجوة على أوسع نطاق».

٢ - خطاب الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المؤتمر

رحّب السيد رئيس المؤتمر بالوافدين من أعضاء عاملين ومراسلين، منوهاً بتعاونهم الصادق وعطائهم السخي في خدمة أغراض المجمع منذ انشائه حتى اليوم، مؤكداً على أن من مبادئ المجمع: «ألا يتخذ قرار لغوي ولا يعتمد، إلا إذا أقره مؤتمر المجمع في لقائه السنوي، ومطبوعاتنا: مجلتنا، كتبنا، تحقيقنا، معجماتنا، لأخواننا فيها اثرء وعطاء ملحوظ. ولا نتردد في أن نبعث إليهم مستفسرين ومستجوبين ومستوضحين، وبخاصة فيما يتعلق ببعض المسائل الاقليمية..».

ثم تحدث السيد الرئيس عن جهود المجمع في خدمة العربية وأضاف قائلاً: «.. إلى جانب دراساتنا المتخصصة درج مؤتمرنا على أن يعالج

مشكلة من مشاكلنا اللغوية الكبرى، وقد عالج من قبل - مثلاً - لغة الصحافة، كما عالج تعليم اللغة العربية، إلى غير ذلك من موضوعات نحرص دائماً على أن تجتمع فيها الكلمة بين شيوخ العروبة في العالم العربي جميعه، وها أنتم ترون أننا في هذه المرة نعالج مشكلة من مشاكلنا الكبرى، وهي مشكلة تعريب التعليم في مختلف مراحلها، وبخاصة: التعليم العالي والجامعي . . .» .

وتحدث أخيراً عن ثراء اللغة العربية وجدارتها بأن تؤدي رسالتها في أي مادة من مواد العلوم الطبيعية أو الرياضية فضلاً عن الدراسات الإنسانية كلها من قانون وتاريخ وفلسفة . وختم خطابه قائلاً: «وأنا واثق كل الثقة من أن العربية ستستعيد مكانتها كتابة وتأليفاً وتديساً في ميادين التخصص المختلفة» .

٣ - خطاب الأستاذ عبدالسلام هارون الأمين العام للمجمع

تكلم السيد الأمين العام عن رسالة المجمع ودور المؤتمر السنوي في هذه الرسالة، مبيناً ما تم انجازه في مؤتمر العام الماضي من أعمال ومصطلحات والقاء بحوث ونظر في أعمال اللجان المختلفة، وما انتهى إليه المؤتمر من مقررات وتوصيات .

ثم عدّد الأمين العام ما تمّ انجاز طبعه من أعمال المجمع من كتب ومعجمات ومحاضر جلسات، وعرض ما تمّ من صلات المجمع الثقافية، وأنهى خطابه بذكر أسماء الأعضاء الذين افتقدهم المجمع، وأسماء الأعضاء الذين فازوا بالانتخاب من مصريين وعرب ومستعربين .

٤ - خطاب الأستاذ محمد بهجة الأثري نيابة عن الأعضاء العرب
استهّل الأستاذ الأثري خطابه بقوله: «في مثل هذا اليوم من العام
الهجري الذي انصرم، وفي هذه القاعة، قاعة جامعة الدول العربية، احتفل
مجمع اللغة العربية بعيده الذهبي بانقضاء خمسين عاماً على زمن انشائه في
كثانة العرب، وأطللنا على أعوامه تلك من شرفات جهاده الكبير في سبيل
مجد العربية دأباً لا يعروه وفاء، وعزماً لا يساوره خور، مواصلاً عاماً مضى
بعام آت، ويوما أدبر بيوم مقبل، وهو يوجد بعطائه الثري درراً متلاحقة وغزيرة
دفاقة، ومجد العربية هو مجد العرب. . .» ولئن زُعمت تلك الأعوام
الخمسون ذواهب فانيات في حساب تقلب الشمس على وجه البسيطة
طلوعاً ومغيباً، إنها في واقع الحال لبواقٍ خوالد في الأفعال، شوارق على
الزمن، لا تطفأ لها أنوار، كما تطفأ الشموع حين يحتفل المترفون بتوديع عام
من العمر مضى، واستقبال عام جديد آقبل، ولكنها تظل أبداً زواهر في
سماء الحياة الإنسانية تملأ القلوب والعقول ضياءً ونوراً».

ثم استعرض الأستاذ الأثري أعمال المجمع منذ انشئ لمواكبة
النهضة العلمية والفكرية التي استأنفها العرب، واصلين بها نهضتهم الأولى
الخالدة الذكر، وقال: «ولست أشك في أنه من يوم انبثاق فجره الصادق قبل
واحد وخمسين عاماً الى ساعته هذه، قد وُفق في معظم ما قدم من زاد للغة،
أصولها وفروعها توفيقاً ملحوظاً مشرق الوجه وواضح القسّمات، وقد أعطى
وأجزل العطاء وقطع أشواطاً بعيدة مما أريد منه من زاد للفصحى، لسان الأمة
والملة. . .».

ثم ختم خطابه بقوله: «نحن أعضاء هذا المجمع الميمون المبارك،

القادمين الى كنانة العرب، مشاركين بتوفيق من الله في هذا الشأن العظيم - لسنا ضيوفاً على مصر، وكيف يكون المرء ضيفاً في داره؟ وإن طويت حتى الآن - حديث الشكر على ما نلقاه من الترحيب والحفاوة الصادقة المؤثرة بالحب والتقدير، فلأن المرء لا يشكر نفسه، ولكنه يحمد الله جلّ وعلا، وهو وحده سبحانه المحمود في جميع الأحوال، يحمد على النعمة التي يوليه إياها، وأي نعمة أحلى وأعلى وأغلى من نعمة السعادة تظلل الإنسان في مأواه، وحيث يحل من ديار قومه، بل من قلوب إخوته في هذا الوطن العربي الحبيب العزيز».

ثانياً: المصطلحات العلمية

درس المؤتمر وناقشوا، خلال جلساتهم اليومية، المصطلحات العلمية والفنية التي رفعتها اللجان المختصة إلى المؤتمر عن طريق مجلس المجمع، فأقروا غالبيتها بالاجماع، وبعضها منها بالأكثرية، كما أقروا البعض الآخر بعد تعديله.

وبلغ عدد المصطلحات التي عُرضت على المؤتمر ٢٠٠٢ مصطلح

موزعة بين العلوم والفنون كما يأتي :

- | | |
|-----|-------------------------------------|
| ٢٤٨ | مصطلحا في الجيولوجية . |
| ٤٩٠ | مصطلحا في الفيزياء . |
| ١٧٩ | مصطلحا في هندسة القوى الميكانيكية . |
| ١٣٦ | مصطلحا في الرياضة . |
| ١٠٦ | مصطلحات من ألفاظ الحضارة . |
| ٧٠ | مصطلحا في التاريخ . |

- ٢٩٥ مصطلحا في الطب .
 ٣٢٤ مصطلحا في علوم الاحياء والزراعة .
 ١٩٩ مصطلحا في الكيمياء والصيدلة .

ثالثاً: البحوث والدراسات

استمع المؤتمر، خلال مدة انعقاد المؤتمر، إلى عدد من البحوث والدراسات المتخصصة، ألقاها أعضاء المجمع وكانت غالبيتها تدور حول «تعريب التعليم» وفيما يلي عرض موجز لها، مع أهم ما دار حولها من تعليقات أو مناقشات :

١ - قضية تعريب التعليم العالي والجامعي في مصر

محاضرة قيّمة ألقاها الدكتور محمود حافظ، تحدث فيها، خلال ساعة كاملة، عن الاهتمام الكبير بقضية تعريب التعليم العالي والجامعي بمصر في ربع القرن الأخير، مشيراً إلى مستوى خريجي الجامعات «الأخذ في الهبوط والتردي الى درجة لفتت إليها الانظار في كل مكان» مؤكداً: «أن اللغة العربية هي الأداة الطبيعية للتعليم الجامعي والعالي وذلك لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية، إذ أن الفكر الأصيل لا يخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها، وتكتب وتؤلف بلغتها...» .

وأكد المحاضر على أن: «قضية التعريب في التعليم العالي والجامعي تتركز على محاور أو اهتمامات ثلاثة هي : الأستاذ والكتاب والطالب» ثم عرض الى كل واحد منها وما أصابها من التطور في مصر بفعل التوسع الجامعي، وزيادة عدد الطلاب زيادة عظيمة، داعماً أقواله بالأرقام والاحصاءات الرسمية، مجملاً القول: «بأن نحو ٣٠٪ من مجموع طلاب

المرحلة الجامعية في مصر، ونحو ٥٠٪ من مجموع أعضاء هيئة التدريس في هذه المرحلة يُدرسون ويُدرّسون باللغة الإنكليزية في الوقت الحاضر» ليبين حجم المشكلة وأبعادها في الحاضر والمستقبل قريبه وبعيده .

ثم تكلم عن دور الأستاذ والمعلم في قضية التعريب وبين أن آفاً من الأساتذة عادوا من الخارج بعد أن أتموا دراساتهم العليا بالجامعات الأجنبية «يقومون بتدريس أغلب العلوم باللغة الإنكليزية في كليتنا وجامعاتنا المختلفة على مدى سنوات طوال حتى اليوم، تجذبهم في ذلك المادة العلمية الجاهزة في مراجعها الأجنبية، ويميل بهم التراخي الى تكرارها، ويخشون استخدام اللغة العربية فيحتاجون إذن الى بذل جهود مضاعفة في الترجمة والاعداد هم في غنى عنها حين يستخدمون اللغة الأجنبية . وباليت اللغة الأجنبية التي يتعلم بها الطلاب لغة سليمة، بل هي آخذة في التردّي . وقد زاد الطين بلّة تكدس الطلاب بالآلاف مما جعل مهمة الأستاذ باللغة الصعبة، وعجز الطلاب عن استيعاب المادة العلمية وفهمها وهضمها تماماً .» .

وعرض الباحث هنا صوراً مشرقة عن تجارب نفر من الأساتذة المصريين درّسوا مادتهم باللغة العربية في مصر أو في بعض البلاد العربية، وكانت تجربتهم في غاية النجاح ومدعاة للافتخار .

ثم تكلم المحاضر عن دور الكتاب في قضية التعريب، وتحدث عن فقر المكتبة العربية في الكتب والمراجع العربية، مشيراً الى ان من أسباب «العزوف عن التأليف بالعربية، أو ترجمة أمهات الكتب والمراجع العلمية الى العربية، غيبة الحافز الذي يدفع الى ذلك»، اضافة الى «الأزمة التي تمرّ

بها حركة الترجمة بوجه عام، لا في مصر وحدها بل في بلاد أخرى من الوطن العربي . . .» .

وأخيراً تكلم المحاضر عن دور الطالب الجامعي الذي هو «بمثابة التربة التي يتعامل معها الأستاذ، فإذا صلحت وصلحت مكوناتها آتى التعريب أكله، وأتى بأعظم النتائج وأطيب الثمرات». وأردف يقول: «وإذا كنا ندعو لتعريب التعليم الجامعي - وهو أمل طالما اشأبت لتحقيقه الرؤوس وتناولت الاعناق، وهدف قومي أسمى طالما سعينا اليه - علينا أن نعمل على رفع مستوى الطالب الجامعي في اللغة العربية، بعد أن هبط لديه ولدى غيره الى الحضيض، وأصبحنا نجأ بالشكوى لما وصل اليه حال اللغة العربية هذه الايام . . .» .

ثم ختم محاضراته بالكلام عن الهيئات العلمية واللغوية التي تنهض بحركة التعريب في مصر، مُشيداً بجهودها، مقترحاً الأخذ ببعض التوصيات، مؤكداً على أنه: «إذا أريد لتوصياتنا أن ترى النور، وتأخذ طريقها نحو التنفيذ لنستكمل الشوط الذي بدأناه ولاحت تباشيره، فعلى الدولة أن تتبنى قضية تعريب التعليم العالي والجامعي بقرار سياسي ملزم . . .» .

وأعقب المحاضرة حوار بين المهتمين بتعريب التعليم الجامعي، وقد بدأ اتفاقهم على ضرورة ذلك واضحاً، ولكنهم اختلفوا على اسلوب الوصول الى الغاية المنشودة والمدة اللازمة لها، غير أنهم أجمعوا على أن تبعة تأخر هذا الامر إنما تعود الى النص القانوني الذي يسمح بتدريس بعض المواد العلمية بلغة أجنبية، والى تباطؤ الدولة في اتخاذ قرار بالزام التدريس باللغة القومية .

٢ - معوقات تعريب التعليم الجامعي

بحث ألقاه الدكتور محمود مختار، عرض فيه لمكانة اللغة العربية في النفوس، وصلاحها لأن نفي بكل ما يمتّ لحياة الانسان. ثم تساءل قائلاً: «أين يا ترى تكمن جرثومة العزلة أو التباعد في مجال حيوي كتعريب التعليم الجامعي، الذي طال أمره واستعصى حلّه ما يزيد على نصف قرن من الزمان؟».

ثم ذكر بأن قانون الجامعة ينص صراحة على أن لغة التعليم فيها هي العربية، على أن فيه نصاً على استثناء يجيز تدريس بعض المواد بلغة أجنبية. وهنا قال: «تلك هي الجرثومة التي ولدت ونمت وأثبتت ما تعانیه الجامعة اليوم من مأساة التعليم بغير العربية في كلياتها العلمية». ثم نادى بانقاذ التعليم من جرثومة الاستثناء هذه».

وانتقل الباحث الى معوقين آخرين هما: ١- عدم وجود الأستاذ الجامعي القادر على أن يخاطب طلبته بلغتهم البليغة بدلا من تلك المعجزة البغيضة. ٢- تلك الكتب الدراسية المترجمة عن لغات الغرب والشرق، والتي غزت سوق الكتاب العلمي. هذه الكتب التي كتبت أصلا لطلاب جامعي في مجتمع متقدم علميا وحضاريا، وتختلف أساليبه وبيئته عن أساليب وبيئة مجتمع نامٍ له ظروفه الخاصة المحدودة.

وأخيراً دعا الباحث الى انشاء هيئة قومية موسعة تتولى علاج المعوقات التي ذكرها بالدراسة المستفيضة والتخطيط السليم.

٣ - تعريب التعليم

بحث ألقاه الدكتور أحمد عبدالستار الجواري عرض فيه تجارب الأمم الأخرى التي تعنى بلغاتها القومية، كالولايات المتحدة والصين واليابان، ورد على القائلين بصعوبة التعليم باللغة العربية، ثم دعا الى تيسير قواعد اللغة العربية وأساليب تدريسها، والى العناية بالمصطلح العلمي، كما دعا الى العناية بتعليم اللغة الأجنبية. وختم حديثه قائلا: «يجب على أولي الأمر أن يستجيبوا لداعي العلم والاخلاص في خدمته ونشره بين أبناء الأمة، فيعينوا على وضع الأمر في نصابه، ويقرروا قطع دابر البلبلة والتردد في معاهد التعليم ومؤسساته بين اللغة الأم، وهي العربية، وبين اللغات الأخرى الدخيلة».

٤ - مواكبة التعليم باللغة العربية للتطور العلمي

- بحث ألقاه الدكتور محمود الجليلي، عدّد فيه شروط مواكبة التعليم بالعربية للتطور العلمي، فأجملها بما يأتي:
- أ - معرفة اللغات التي تستعمل في العلوم والتقنيات في الوقت الحاضر، والانكليزية أهمها.
 - ب - ترجمة ما يصدر باللغات الأجنبية الى العربية.
 - ج - اصدار طبعات عربية من الدوريات المتعددة اللغات.
 - د - نشر الأبحاث التي تكتب بالعربية بلغة أجنبية في الوقت نفسه.
 - هـ - إصدار مجلات مراجعة وملخصات على غرار ما هو موجود في العالم الغربي.
 - و - اصدار كتب بالعربية ضمن سلاسل تختص كل سلسلة بعلم معين.

ز - تأليف كتب دراسية وكتب مراجع على أن تلاحق طبعاتها التطور العلمي .

وقد شرح كل هذه الشروط، مقارنة إياها بما يجري في الغرب . وأنهى حديثه بضرورة انشاء مركز بحوث عربي، تستخدم فيه وسائل التقنية الحديثة .

٥ - بين لغة الأدب ولغة العلم

بحث فلسفي مطول ألقاه الدكتور توفيق الطويل، استهله بتعريف مفهوم الأدب ومفهوم العلم، مستعرضاً أهم وجوه الخلاف بين لغة الأدب ولغة العلم، حاصراً هذه الوجوه بسبعة فروق هي :

- ١ - الجديد والقديم في الأدب وفي العلم .
- ٢ - ذاتية الأديب وموضوعية العالم .
- ٣ - صدق الأديب ونزاهة العالم .
- ٤ - وسيلة التعبير في الأدب وفي العلم .
- ٥ - الخيال بين لغة الأدب ولغة العلم .
- ٦ - معيار التقييم في الأدب وفي العلم .
- ٧ - بين أهداف لغة الأدب وأهداف لغة العلم .

ثم تكلم عن موقف الأدب الحديث من العلم مؤكداً على : خطأ النقاد والناس في استخفافهم بالأدب، والقول بأنه مجرد تسلية ومضيعة للوقت .

٦ - الكون

بحث ألقاه الدكتور حسن علي ابراهيم عرض فيه حقائق عن الكون، وعن نظام المجموعة الشمسية بلغة مبسطة، ذاكراً تاريخ معرفة الانسان

لتلك الحقائق، بعد أن ظل قرونا طويلة يجحدها ويرمي الرواد الذين قالوا
بها بالمروق من الدين، مقارنة إياها بما ورد في القرآن الكريم، الذي يدعو
الإنسان إلى التفكير في خلق السموات والأرض لأدراك عظمة الخالق
سبحانه وتعالى.

ودارت مناقشات حول هذا البحث كان أكثرها يتضمن شكر الباحث
على بحثه الممتع المفيد، وبعضها كان تعليقا على بعض ما ورد من
معلومات. وتضمن تعليق الدكتور سليمان حزين التأكيد على أنه: «لا يجوز
أن نفسر القرآن الكريم بالعلم، وإنما علينا أن ندع العلم يفسر نفسه في
ضوء القرآن الكريم».

٧ - حورية

بحث ألقاه الدكتور إسحق موسى الحسيني حول شيوع اسم «حورية»
في مصر وكثير من البلدان العربية. وهو يتساءل عما إذا كان للفظ حورية
علاقة بكلمة «أوريا huraia» اليونانية؟ وبعد جولة بين معجمات لغوية
مختلفة، تأكد له أن الكلمة يونانية الأصل، دخلت العربية ولا علاقة لها
بمادة «حور» العربية، ولا بلفظة (حور) الواردة في القرآن الكريم، في أكثر
من آية. والتفسير المتفق عليه أن معناها «نساء بيض واسعات العين
حسانها». وأيد ذلك بما اثبتته المعجم الوسيط من تعريفه كلمة حورية بفتاة
أسطورية تتراءى في البحار والأنهار والغابات، وهو يؤكد بأن هذا الوصف
يختلف اختلافا كبيرا عن وصف الحور الواردة في القرآن الكريم، مما يرجح
الظن بأن الوصف مأخوذ عن وصف «أوريا» الوارد في الأساطير اليونانية.

٨ - من معاني «إلا» في القرآن الكريم

بحث ألقاه الأستاذ سعيد الأفغاني، ذكر فيه نبذة عن اهتمام العلماء منذ المئة الثانية للهجرة بمعاني الحروف، وعدد ما ألفوه في هذا الموضوع. ثم عرض لمعاني «إلا» في القرآن الكريم، وقد أحصى ورودها فيه فبلغ ٦٤٣ مرة، كثرتها الغالبة طابقت معانيها أعرابها. وكانت من الاستثناء كما يقول النحاة، ولكن ٣٤ منها لها معنى آخر لا يذكر في كتب النحو المدرسية، ولكن المفسرين يذكرون معناها الصحيح فيقولون: «إلا» معناها: لكن.

وانتهى الباحث إلى اقتراح «الغاء ما سَمَّوه (النحويون): الاستثناء المنقطع، لأنه لا استثناء فيه، فإنه لا معنى لأن تخرج شيئاً لم تدخله قط». وأضاف قائلاً: «لكلمة إلا أربعة معان، ثلاثة منها تكثر في الكلام، وهي:

- أ - الاستثناء، حين يكون في الجملة مستثنى منه.
- ب - الحصر، وهو ما أسموه بالاستثناء المفرغ، والخير أن يحذف أيضاً من باب الاستثناء.
- ج - الاستدراك.
- د - والمعنى الرابع قليل الاستعمال، وهو الوصفية أو مرادفة غير».

٩ - الأثر النفسي والاجتماعي في تعريب التعليم

بحث ألقاه الدكتور يوسف عز الدين، بين فيه صعوبة تعريب التعليم بعد أن مرّ العرب بمرحلة طويلة من التأخر العلمي والجمود الفكري. ثم تكلم عن خطط تعريب التعليم الجامعي في العراق، ومن أبرزها ما وضعه مؤتمر تعريب التعليم في الوطن العربي، الذي عقد في بغداد في شهر آذار سنة ١٩٧٨.

واستعرض الباحث عوامل نجاح خطط التعريب، فأجملها بما يلي :

أ - توفير الكتب العلمية ومصادر البحث والمراجعة باللغة العربية .

ب - اعداد الأساتذة اعداداً نفسياً ليكون الأستاذ قادراً على تدريس العلوم البحتة باللغة العربية .

ثم تكلم عن أثر العامل النفسي في نشر التعليم باللغة العربية، فهو «يخلق الثقة بقابلية العربية لاستيعاب العلوم الحديثة وهضم الحضارة الجديدة، لتكوين وحدة روحية تزرع الثقة العميقة بأصالة اللغة العربية والاعتداد بالتراث الاسلامي .

وأخيراً دعا الى تدخل المشرع لتحقيق نجاح التعريب .

١٠ - حرفا الباء والفاء في اللغة

بحث ألقاه الدكتور عمر فروخ، أشاد فيه بمكانة اللغة العربية، فيما يتعلق بفقهاء اللغة المقارن، بدأه بالكلام عن «الأبجدية» مستعرضاً مختلف الأقوال في اختراعها وانتشارها وعدد حروفها، وبين عدد الحروف التي زاداها العرب عليها، وأتى على ذكر بعض الأصوات الغامضة التي يعبر عنها بحرفين، وهي في الأصل صوت واحد سمعته الأمم سماعاً مختلفاً، ثم تناول الكلمات الحائرة بين الباء والفاء في حالتها انتقالية، في ضوء التاريخ، من لغة أجنبية إلى العربية، أو من العربية إلى لغة أجنبية، وذكر بعض الكلمات التي «تقال في العربية بالباء والفاء، والمعنى بالحرفين واحد أو كالأحد» مثل فعلي باء وفاء معناهما: رجع، وبأر وفأر بمعنى حفر، وختم بحثه اللطيف واصفا إياه بأنه يفتح «نافذة صغيرة على الثروة العظيمة الجميلة في لغتنا العربية، في ذلك الدور القديم من تاريخها، حينما كان

الصوت معبراً عن المعنى، أو حينما حاول الانسان أن يعبر عن الصوت بالمعنى».

١١ - درجات الصواب والخطأ في النحو والأسلوب

بحث لغوي عميق ألقاه الدكتور تمام حسان، عالج فيه مسائل كثيرة من قضايا النحو واللغة، وقدم له بمقدمة طويلة نوجزها بما يلي، قال: «للصواب والخطأ زاويتا نظر، احدهما ترتبط بصناعة النحو، والأخرى تتعلق بأسلوب الاستعمال اللغوي؛ أي أن احدهما فنية والثانية اجتماعية. فأما من وجهة النظر الاسلوبية الاجتماعية فالصواب ما وافق الشائع في الاستعمال، والخطأ ما نذ عنه».

ويبين الباحث كيف أن صاحب السليقة «لا يهتم للقاعدة، إذا عرفها، أي قدر من الاهتمام، ما دام حديثه اللغوي يرى الصواب فيما قيل. وتلك هي القضية التي كانت مثار المشاكسة بين الفصحاء والطاعنين على العرب، كالذي كان بين الفرزدق وابن ابي إسحق، إذ قال الفرزدق له: (علينا أن نقول وعليكم أن تتأولوا)».

وبما أن «معترك اللغة أوسع من أن يخضع لضوابط النحو، ويرجع هذا الى أسباب متعددة، ليس أهمونها طموح الأدباء والشعراء الى الترخص والابتداع، ولا ما وقع فيه النحاة أنفسهم من التماس الاطراد في لهجات العديد من القبائل. . . ومن هنا كان من صلب عمل النحاة أن يقيدوا كبريات القواعد باستثناء هنا، واستدراك هناك، وشروط في موقع ثالث، وأن يصوغوا قاعدة لكسر قاعدة أخرى، أو يقعدوا لعدول عن الأصل، أو يتقبلوا أسلوبا

فصيحا عدل به عن الأصل، ثم يتناولوه بالتبرير والتأويل. . وأخيراً كان عليهم أن يرتضوا بعض الخروج على هذه القواعد لأغراض أسلوبية، وأن يرفضوا بعضاً آخر لكونه شاذاً أو نادراً. . وأن يحكموا على ما يخالف قواعدهم عدا كل ما سبق، بأنه خطأ من الخطأ لا تقبل فيه شفاعة التأويل، ولا تبرره الشواهد القليلة».

وانتهى الباحث في مقدمته الى القول: «ذلك موقف النحاة من جانب، والعرب الفصحاء من جانب آخر. أما نحن فلنا موقف نظري آخر، نشرح فيه تدرج الصواب والخطأ على مساحة تشمل الموقفين جميعاً، بدءاً بالقاعدة المحكمة وانتهاء بالسنة المتبعة».

وأخذ الباحث يشرح المسائل التي ركز عليها ويعالجها معالجة الخبير المتمكن، الذي يريد أن يخضع اللغة الى مقاييس رياضية دقيقة.

وأثار البحث عاصفة من التعليقات والاعتراضات، كان أبرزها اعتراض الأستاذ محمد بهجة الأثري على موضوع: «التضمين»، الذي اتكأ الباحث عليه في تبرير أكثر الامثلة على مخالفة القواعد النحوية، قائلاً: «موضوع التضمين من أخطر قضايا اللغة، وإذا فتحنا هذا الباب على مصراعيه نكون قد هدمنا اللغة من أساسها، وسمحنا لكل إنسان بأن يستعمل فعلاً موضع فعل، بحجة أن هذا من باب التضمين».

١٢ - من كناشة النوادر

الحلقة السادسة من سلسلة الأحاديث التي عود الأستاذ عبدالسلام هارون المؤتمرين أن يمتعهم بها كل سنة، تضم طرائف منتقاة من كتب التراث، وتضمنت هذه السنة نبذاً عديدة، نقتطف منها النبذ الآتية.

أ - الكرم الحاتمي، وقد تضمنت صوراً رائعة من الجود والسماحة والندى، تنبىء عن طيب العنصر العربي في جاهليته وفي إسلامه، والتي جعلت من الجود صفة لاصقة بحاتم الطائي خلّدتها على مرّ الأيام، وصار يضرب بجوده المثل السائر «أجود من حاتم».

ب - برّ الابناء، وقد تضمنت قصة خالد بن عبدالله القسريّ الذي يضرب به المثل الرائع في سماحة الإسلام، وفي حثّه على برّ الوالدين، مما دفعه، وكان أميراً على الكوفة، أن يبني لأمه - وكانت نصرانية - بيعة تتعبد فيها هي ومن على نحلته من النصارى. وقد ذكر ياقوت في معجم البلدان، عند كلامه على (بيعة خالد) قال: «منسوبة الى خالد ابن عبدالله القسري؛ كان بناها لأمه، وكانت نصرانية، وبنى حولها حوانيت بالأجر والجص» لتعمير تلك البقعة.

ج - عيد الغطاس، وتضمنت ما ذكره المسعودي المتوفى سنة ٣٤٦هـ في كتابه مروج الذهب، وكان مما قاله: «وليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها، لا ينام الناس فيها، وهي لليلة إحدى عشرة تمضي من طوبة، وستة من كانون الثاني».

د - حساب العقد، وتضمنت الدلات، كما ذكرها الجاحظ في «البيان والتبيين» منها حساب العقد، ويكون بأصابع اليدين، ويقال له «حساب اليد» وهو طريقة حسابية إشارية كان العرب يستعملونها، يعبرون بها عن العدد، ولا سيّما عند المساومة على البيع. ويقول البغدادي في خزائنه^(١) عن نظام العقد عند العرب «وقد ألفوا

(١) انظر خزانة الأدب ٧: ٥٣٨.

بن صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

بن صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

قد كان يسمع همس الريح عابرة واليوم رعدُ دَوَى ما كاد يسمعه
قد كان ينظر للدنيا وفتنتها واليوم أصبح للأخرى تطلُّعه

إن الحياة مضت والموت مقترب كأس المنية دانٍ سوف يجرعه
قالوا المشيب جميل في رزانتة وأنه في طريق العمر أمتعته
عاني من المشيب أهوالاً مننَّصَةً لو أن للشيب أنفاً كان يجده
أقول للناس عيشوا قدر طاقتكم مع الشباب وقولي من سيسمعه؟

وقد أطرى المؤتمرون الطيب الشاعر على قصيدته الرائعة، وقد استمتعوا بها، واثنوا عليها. وكان أبلغ تعليق قول الأستاذ محمد بهجة الأثري: «لقد أبدع الطيب الشاعر أو الشاعر الطيب، واعتقد أن هذه القصيدة في وصف المشيب تكاد تكون وحيدة في بابها في الأدب العربي، وهناك قصيدة بقيت وحيدة أيضاً في الأدب العربي أبدعها أمير الشعراء أحمد شوقي، بدأها بالحديث عن مراحل العمر المختلفة حتى وصل إلى الشيخوخة، وهكذا سمعنا من قبل وقرأنا في دواوين الشعراء كلاماً عن الشباب، أما عن الشيخوخة فلعلهم جميعاً تجنَّبوا الحديث عنها. لذا نشكر الشاعر الطيب، فقد جاءت قصيدته رائعة في جزالة التعبير وانسجام الأداء وروعة المعاني، والله نسأل أن يمتعه في شيخوخته بعنفوان الشباب».

رابعاً - تأييسن زميل

افتقد المجمع بتاريخ ٢٢ من كانون الثاني (يناير) سنة ١٩٨٥ زميلاً محترماً هو الشاعر الأديب الموسوعي محمد عبدالغني حسن، الذي كان،

منذ انتخابه عضواً في المجمع، من أنشط أعضاء المؤتمر السنوي. وقد عقد المؤتمر لتأبين فقيدته جلسة علنية، حضرها ليف كبير من العلماء والأدباء ورجال الإعلام. وفيما يلي عرض موجز لأهم ما دار في تلك الجلسة:

١ - افتتح الجلسة الدكتور إبراهيم مذكور بكلمة موجزة أشاد فيها بالفقيد، منوهاً بالدور الكبير الذي كان يقوم به خلال المؤتمرات السنوية، منذ انتخابه عضواً بالمجمع حتى وفاته.

٢ - ألقى الأستاذ عبدالسلام هارون باسم المجمع كلمة مؤثرة في تأبين الفقيد، معدداً مآثره قائلاً: «عرفت الفقيد في مقتبل الشباب ونحن نسعى لقطاف أوائل المعرفة في تجهيزية دار العلوم، التي كانت نسطاً فريداً بين دور العلم، تجمع إلى أصول العربية والدراسات الدينية طوائف من علوم العصر وفنونه، فكان علماً بارزاً بين إخوانه، مجلياً بين أقرانه، ممتازاً بنشاطه في الحياة الاجتماعية...».

ثم أخذ يترجم للفقيد في مختلف مراحل حياته حتى انتخابه عضواً في مجمع اللغة العربية، موضحاً مجمل نشاطه المجمع، مؤكداً على أنه «ظل يسهم اسهاماً فعالاً في نشاط المجلس ومناقشاته، وفي المؤتمرات وبحوثها ودراساتها، وفي المجلة وفي اللجان الخاصة، التي سمدت بعضويته، وهي: لجنة المعجم الكبير، ولجنة ألفاظ الحضارة، ولجنة الفنون، ولجنة الأدب، ولجنة التراث».

وأخيراً عدّد مؤلفات الفقيد، وما نشر منها في مختلف الفنون: من دواوين شعر، وكتب أدبية ونقدية وتاريخية، وكتبه في تراجم الرجال، وما

حققه من مخطوطات التراث .

٣ - ألقى الدكتور إبراهيم الدمرداش قصيدة في رثاء الفقيد، بلغت ٣٣

بيتاً، نقتطف منها الأبيات التالية :

هل خُجِّرت بمصير الشاعر العلم؟	ما للبلابل فوق الأيك صامته
فانعم بصحبة خير العرب والعجم	«عبدالغني» لقد لبيت دعوته
يستقبلون يبشر شاعر الهرم	شوقي وحافظ والمطران قد وقفوا
بالسعي في الخير والاخلاص في القلم	أمسك كتابك في يمينك شاهدة
من يوم ذكرك لي في مجمع القمم	بيني وبينك دين لست ناسيه
ذا خبرة بحديث اليوم والقدم	قد كنت فينا فقيهاً شاعراً علماً
في الشعر والنثر ذا فضل وذا همم	في النحو والصرف والآداب نابغة
ونائر الدرّ في الأفراح والألم	صدّاح مجمعنا في كل مؤتمر
واغفر لنا ذنبنا يا واسع الكرم	فاغفر له ربنا ما كان من خطأ

٤ - ألقى الأستاذ حسن عبدالله القرشي قصيدة في رثاء الفقيد، ورثاء

كل أديب وكل شاعر أهدقته الأيام، وكانت عدة أبياتها (٣٣) بيتاً، نقتطف
منها الأبيات التالية :

إنه عرس شهيد يتسامى	قف على الدرب زهواً وابتساماً
ويرد السموت مهزوما مضاماً	يحطم القعيد إذا السقيد عسى
لم يكن يخفر للفنّ ذماماً	راهب للفن علوي الرؤى
موكب الخلد محبباً مستهاماً	شاعر للخلد قد سار السى
بعد أن عاد يساباً وحطاماً	لم يعد في السكون ما يؤنسه
نشوة العنقود وُلّت والندامى	لم يعد بين الندامى شارب

يا عريق الجرح كم صفت من
يا فلسطين تواري عاشق
جرحك القدسي كم قبله
أيها الحبّ الذي كان سنا
عش بدار الحب فالدار هنا
لم تعد إلا جحيماً وخصاماً

٥ - ألقى الأستاذ علي هاشم رشيد قصيدة في رثاء الفقيد بلغت ٣٥

بيتاً، نقتطف منها الأبيات التالية:

كأس على كل الأنام تدار
هل ظلّ معنى لم يُقلّ لأقوله
«عبدالغني» أمكذا غادرتنا
أبخلت عنا بالوداع وأنت من
يا عالماً، يا باحثاً، يا شاعراً
فإذا مضيت فإن ما خلفته
وموارد لم يأتيها اصدار
أولم يزل في عيشنا أضرار
قبل الوداع ودسمننا مدراراً؟
صان الإخفاء وللوفاء شعار
ماذا أعداد والخصال كثاراً؟
شمس به درب المعلوم تنار

٦ - ألقى نجل الفقيد المهندس نبيل محمد عبدالغني حسن كلمة

الأسرة، شاكراً مجمع اللغة العربية على إقامة حفل التأبين، خاصاً بشكره
رئيس المجمع، وأمينه العام، والشعراء على كلماتهم ومرثياتهم،
والحاضرين على جميل مواساتهم.

خامساً : المعجم الكبير

عُرِضَتْ على المؤتمرين المواد التي أنهى مجلس المجمع دراستها
من المعجم الكبير، وهي المواد المبتدئة من أول حرف (الحاء) الى
(ح ب ي).

واستمع المؤتمر الى الملاحظات التي قدمها الاساتذة: حمد الجاسر، وعبدالسلام هارون، ومحمد بهجة الأثري، وحسني سبيح، وعدنان الخطيب، فتقرر احوالها الى اللجنة المختصة لاعادة النظر في المواد التي شملتها تلك الملاحظات.

سادساً: أعمال لجنة الأصول

عُرضت على المؤتمرين أعمال لجنة الأصول التي أقرها مجلس المجمع ووافق على عرضها على المؤتمر. وفيما يلي نص قرارات اللجنة وما انتهى المؤتمر إليه بشأنها:

١ - التصرف المحدث في أساليب الاستفهام

أ - حذف همزة الاستفهام:

يجري في الاستعمال المعاصر حذف همزة الاستفهام في مثل قولهم: كتبت الدرس؟ محمد في الفصل؟ اكتفاء بالنبر وطريقة الأداء، أو بوضع علامة الاستفهام عقب الجملة. وترى اللجنة جواز ذلك، لما ورد من أمثله في المأثور اللغوي، شعره ونثره، ولما نصّ عليه جمهرة النحاة.

وجرت مناقشات مطولة حول هذا القرار، انتهت بقبول المؤتمرين له في الاستفهام الحقيقي دون الإنكاري؛ رغم اصرار أعضاء اللجنة على عدم التفريق.

ب - خروج (ماذا) عن الصدر:

يكاد النحاة يجمعون على أن أسماء الاستفهام لها الصدارة في

جملتها، ولكن البحث في آراء الأئمة وشواهد العربية يجيز لنا في شأن
(ماذا) أن يقال: (فعلت ماذا؟) و(قرأت ماذا؟) ونحوهما.
لذا ترى اللجنة أن لا تثريب على هذا الاستعمال حيث تكون (ماذا)
معمولة لما قبلها.

وافق المؤتمر على هذا القرار.

ج - تسويغ أساليب في ظاهرها خروج أدوات الاستفهام عن صدارتها:

يشيع قولهم: محو الأمية مسؤولية قومية. كيف؛

وأنت من؟ منزلك. أين؟ السفر. متى؟

مما ظاهره خروج أداة الاستفهام عن صدارتها؟

ولهذه الاستعمالات نظائر منها:-

قوله تعالى: كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة^(١).

وقول محمد بن كعب الغنوي:

وحدثماني إنما الموت في القرى فكيف وهاتا روضة وقلب

وقول زياد الأعجم:

ومن أنتم إنا نسينا من أنتم وريحكم من أي ربيع الأعاصر

وتخرج على ان أسماء الاستفهام وقعت صدرأ في جملتها التي حذف

ركنها، أو حذف برمتها. وترى اللجنة إجازة هذه الاستعمالات

استشهادا بالمأثور؛ استثناسا بهذا التخريج.

بعد مناقشة وجيزة حول هذا القرار أعلنت موافقة المؤتمرين عليه.

(١) التوبة : ٨.

٢ - حذف تمييز «كم»

يجري في الاستعمال حذف تمييز كم : استفهامية أو خبرية في مثل

قولهم :

كم بقى من الشهر؟ وكم نصحت لك؟

وقد ورد مثل ذلك في الفصيح : كقوله تعالى :

«قال كم لبثت ، قال لبثت يوماً أو بعض يوم» .

وقول معن بن أوس :

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني

ولما كان جمهرة النحاة لا يصرحون بجواز الحذف في كلا

الاستعمالين ، وكانت كتب القواعد التعليمية تغفل ذلك ؛ ترى اللجنة

ضرورة النص على ذلك تعويلاً على المأثور في الفصيح ، وعلى ما ذكره

بعض النحاة ، وبأن يوجه هذا بذكره في المرحلة المناسبة .

وافق المؤتمر على هذا القرار .

٣ - جواز دخول الألف واللام على «كل» و«بعض»

يجري في الاستعمال دخول (أل) على (كل) و(بعض) فيقال : الكل

موافق أو البعض موافق ، وجمهرة النحاة يمنعون ذلك ، على أن منهم من

أجازه وبينهم ابن درستويه والزجاجي . وثمة من المأثور أمثلة لورود ذلك في

الشعر ، وقد جرى بذلك استعمال المولدين من قديم .

ولذا ترى اللجنة اجازة دخول الألف واللام على (كل) و(بعض) .

جرت مناقشات حامية حول هذا القرار انتهت باعلان قبول الاكثية

له .

٤ - دخول «إذا الشرطية على الجملة الاسمية»

يجري كثيرا في الاستعمال دخول إذا الشرطية على الجملة الاسمية في مثل قولهم: إذا المطر انقطع فإخرج. وللنحاة في تخريج مثل هذا رأي بصرى شائع، وهو أن الاسم الذي بعدها فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور. وهناك رأي يقول إنه مبتدأ وينسب إلى الأخص والفراء، وغيرهما من نحاة الكوفة. ويعزى إلى سيويه فيما ذكره السيرافي أيضا. ولما كانت أمثلة القرآن الكريم من ذلك تزيد على العشرين، ومن الشعر تزيد على ستمائة، وظاهرها دخول إذا على جملة اسمية خبرها ماض لفظا أو معنى، فإن اللجنة ترى أن إعراب الاسم فاعلا، وإن كان أقيس في الصناعة النحوية، فإن الرأي الذي يجعله مبتدأ فيه أخذ بالظاهر، وتيسير في الإعراب، وبعد عن افتراض فعل محذوف. جرت مناقشات مطوّلة حول هذا القرار انتهت إلى اعلان قبول المؤتمرين له.

سابعاً: أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

نظر المؤتمر في أعمال لجنة الألفاظ والأساليب التي وافق مجلس المجمع على عرضها على المؤتمر، وفيما يلي نص القرارات التي اتخذتها اللجنة، وموجز لما دار حولها من مناقشة، وما انتهى إليه المؤتمر بشأنها:

كلمات فصاح فانت المعجمات

استخلصتها اللجنة من «المفضليات» كما نبّه عليها الأستاذان أحمد شاكر وعبد السلام هارون، شارحا المفضليات، بالاستناد إلى شرح الانباري وغيره.

(١) رهيب

لفظة «رهيب» مما لم يرد في المعاجم، ولكنها جاءت في شعر أبي ذؤيب الهذلي (٥٢٦هـ)

بيض رهاب ريشهن مفرع

(٤٢٧ المفضليات)

بيض رهاب: نصال رفاق مرهفة، ورهاب جمع رهيب بمعنى مرهوب. وجميع المعاجم لم تذكر هذا اللفظ المفرد.

وتخريج ذلك صرفياً أنها محولة عن مفعول، والتحويل كثير أوقياسي

(٢) عزة بمعنى صعبة

وردت بهذا المعنى في شعر عبدة بن الطبيب، وهو من المخضرمين:

وثنية من أمر قوم عزة

فرجت يداي فكان فيها المطلع

(١٤٧ المفضليات)

وهي بهذا المعنى مما لم يرد في معاجم اللغة

(٣) مشهود بمعنى ممزوج بالشهد

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر ربيعة بن مكرم الضبي، وهو

من المخضرمين:

وبارداً طيباً عذبا مقبله

مخيفاً نبتة بالظلم مشهودا

(٢١٣ المفضليات)

وباردا: يريد الشاعر به ثغر حبيته، وكلما برد الثغر كان أطيب لريحه

الظلم: ماء الأسنان، وإذا صفت الأسنان ورقت كان لها ظلم

مشهودا: اي كأن طعمه طعمُ الشهد، أو ممزوج بالشهد. وهذا المشتق (مشهود) مما لم يذكر في المعاجم بهذا المعنى .

(٤) قَذِيفُ بِمَعْنَى دَعَى النِّسْبِ

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر لِسُيَّعِ بْنِ الخَطِيمِ، وهو جاهلي :

من غير ما جُرْمُ أَكُونُ جَنِيئُهُ

فِيهِمْ، وَلَا أَنَا إِنْ نُسِبْتُ قَذِيفُ

(٣٧٤ المفضليات)

واللفظة مما لم ترد في المعاجم بهذا المعنى

(٥) عَنَوَةٌ بِمَعْنَى جِهَاراً غَيْرَ خَتَلٍ

وردت بهذا المعنى في شعر لِحَرَاشَةَ بِنِ عَمْرِو العَبْسِيِّ وهو جاهلي :

وَنَحْنُ تَرَكَنَا عَنَوَةً أُمَّ حَاجِبٍ

تُجَاوِبُ نَوْحاً سَاهَرَ اللَّيْلِ تُكَلِّلَا

(٤٠٦ المفضليات)

النَّوْحُ: النَّسَاءُ النَّاتِحَاتِ . التُّكَلُّ جَمْعُ تَاكَلٍ وَهُوَ الْمَرْأَةُ فَقَدَتْ وَلَدَهَا أَوْ عَزِيزاً عَلَيْهَا

ولفظ عَنَوَةٌ مما لم يرد في المعاجم بهذا المعنى

(٦) رَجُلٌ أَنَسٌ

ذو الایناس، ورد بهذا المعنى في شعر المرقش الأكبر:

وَقَدَّرِ تَرَى شُمَّطَ الرِّجَالِ عِيَالِهَا

لَهَا قِيَمٌ سَهْلُ الْخَلِيقَةِ أَنَسٌ

(٢٢٦ المفضليات)

شُمَط جمع أَشْمَط وهو ما خالط سواد رأسه الشيب .

عيالها: أي كأنهم عيال لها . قِيم: قائمُ بشأنها . آنس يستعمل في المؤنث فيقال: جارية آنسة إذا كانت طيبة النفس ، واستعمال هذا اللفظ (آنس) في المذكر صحيح قياسي ولكن لم تنص عليه المعاجم .

(٧) آلٍ بمعنى سياسة

هذه اللفظة استعملها الشَّنْفَرى وهو جاهلي ، بهذا المعنى ، فقال :

تخاف علينا العَيْلُ إن هي أكثر

ونحن جِياغُ ، أي آلٍ تَأَلَّتْ

(١١٠ المفضليات)

العَيْلُ : الفقر . أي آل تَأَلَّتْ : أي سياسة ساست ، والآل : أصله الأول قلبت الواو ألفا لسكونها بعد فتحة . . . ولم يذكر في المعاجم بهذا المعنى

(٨) رجلٌ بُكْمَةٌ أي أبكم

وردت هذه اللفظة بهذا المعنى في شعر الجُمَيْحِ مُنْقِذِ بنِ الطَّمَاحِ وهو

جاهلي :

حاشا أبا ثُوَبانَ إنَّ أبا

ثُوَبانَ ليس بِبُكْمَةٍ قَدَمِ

(٣٦٧ المفضليات)

وهذه اللفظة بهذا المعنى مما لم يرد في المعاجم

(٩) المعين بمعنى الأجير

لأنه يعاون صاحب العمل في امره . وهذه اللفظة بهذا المعنى ،

وردت في شعر المثقَّبِ العبدي ، وهو جاهلي ، يمدح عمرو بن هند ملك

الحيرة :

كَأَنَّ نَفْيَ مَا تَنْفِي يَدَاهَا

قَدَافٌ غَرِيْبَةٌ بِيَدَيْ مُعِينٍ

(٢٩١) المفضليات)

شبه ما تنفي يدا الناقة من الحصا في سيرها بحجارة تقذف بها ناقة غريبة أنت حوضا غير حوضها لتشرب منه فرميت
ولفظ المعين في المعاجم بمعنى الظهير والمساعد على الأمر، أي المستعان به، سئل الأصمعي : هل تعرف المُعِين بمعنى الأجير؟ فقال : لا أعرف، ولعلها لغة بحرانية، يُعني لغة أهل البحرين. وتفسير المعين بالأجير لم يذكر في المعاجم.

(١٠) اتنى أي اتنى

وردت في الشعر الجاهلي بهذا المعنى، قال جابر بن حنى التغلبي،

وهو جاهلي :

تناوله بالرمح ثم اتنى له

فخر صريعا لليدين وللقم

(٢١٢) المفضليات)

اتنى : أراد اتنى، فأدغم النون في الشاء، ثم أبدلها تاء، قاله الأنباري، وهو من نادر التصريف، الذي لم يوجد له مثال، والقياس في مثله أن يكون أصله اتنى على وزن افتعل، واللغة العامية المصرية تستعمل هذه اللفظة بالمعنى المذكور.

(١١) تَحَدَّرَهُ بِمَعْنَى أَخَذَ حِذْرَهُ مِنْهُ

ورد في شعر عبدالمسيح بن عسلّة، وهو جاهلي :

لا يَنفَعُ الوَحْشَ مِنْهُ أَنْ تَحَدَّرَهُ

(٢٨٠ المفضليات)

تَحَدَّرَهُ أَصْلُهُ تَحَدَّرَهُ مُضَارِعٌ تَحَدَّرَ وَهَذَا الْفِعْلُ لَيْسَ فِي الْمَعْجَمِ بَلْ فِيهَا حَذَرٌ وَاحْتَدَرَ.

(١٢) النَّوَاهِدُ بِمَعْنَى الدَّوَاهِيِ جَمْعُ نَاهِدَةٍ

وَرَدَتْ هَذِهِ اللَّفْظَةُ بِهَذَا الْمَعْنَى فِي شِعْرِ مُزَرَّدَ بْنِ ضِرَّارِ الدُّبْيَانِيِّ ، وَهُوَ

جَاهِلِيٌّ :

• • • وَقَدْ دَلَّهِنَّ بِالنَّوَاهِدِ

(٨٠ المفضليات)

دَلَّهِنَّ : أَرْعَجَنَهُ . النَّوَاهِدُ الدَّوَاهِيِ وَهَذَا مِمَّا لَمْ يَذَكَرْ فِي الْمَعْجَمِ .
وَبَعْدَ حِوَارٍ قَصِيرٍ حَوْلَ بَعْضِ الْكَلِمَاتِ وَافِقِ الْمُؤْتَمِرُونَ عَلَيَّ أَحَالَةَ
الْكَلِمَاتِ الْوَارِدَةِ فِي قَرَارِ اللَّجْنَةِ إِلَى لَجْنَةِ الْمَعْجَمِ الْكَبِيرِ لِلنَّظَرِ فِي اثْبَاتِ
كُلِّ كَلِمَةٍ فِي الْمَادَّةِ الَّتِي تَعُودُ إِلَيْهَا .

أَلْفَاظٌ وَأَسَالِيْبٌ عَصْرِيَّةٌ

١ - التَّشْخِيصُ - الْأَنْسَنَةُ

بَعْدَ أَنْ نَدَارَسْتَ اللَّجْنَةُ الْمَذْكُورَاتِ الَّتِي قَدِمْتَ لَهَا حَوْلَ هَاتَيْنِ
الْكَلِمَتَيْنِ انْتَهَتْ إِلَى الْقَرَارِ الْآتِي :

«مما هو معهود في فنون الأدب إنزال غير العاقل ، كالحَيوان والنبات
والجماد والمعاني المجردة ، منزلة العاقل في التعبير والتصوير والخطاب ،
وقد جرى ذلك في الأدب العربي وفي غيره من آداب اللغات المختلفة ،
ولهذا الفن الأدبي مصطلحات أجنبية مختلفة ، وقد عُبرَ عن هذا المعنى في

النقد الأدبي الحديث بكلمات شتى منها: المغالطة الوجدانية، والانطاق، والتجسيد، والتجسيم، والتشخيص، والأنسنة، والتأنيس. وترى اللجنة أن أنسب هذه الكلمات إما التشخيص وإن كانت مشتركة في دلالات أخرى كالتمثيل وتحديد المرض، وإما الأنسنة وإن كانت اشتقاقاً من كلمة الإنسان على لفظها، وإما التأنيس وهي اشتقاق من أصل مادة الانسان وهو الأنس». وتمت الموافقة على قرار اللجنة بعد حوار قصير حوله.

٢ - التركيب

انتهت اللجنة بعد أن اطلعت على ما قدم إليها من مذكرات الى القرار الآتي :

«مما يجرى في الاستعمال المحدث مثل قولهم: «شراب مُرَكِّز» بمعنى أنه مكثف غليظ القوام وافر الحظ من العنصر الأصلي فيه، وكذلك مما يجري في الاستعمال مثل قولهم رَكَّز على كذا بمعنى قواه وأكده. ولكن الذي في اللغة هو رَكَّز الرَّمَحَ أو الوتدَ رَكَّزاً أي دقه في الأرض تثبيتاً له، وترى اللجنة أن التثبيت يسوغ فيه مجاز التغليظ أو الترديد أو التجميع وكذلك تعدية الفعل رَكَّز بالتضعيف وجعل مصدره «التركيز» مما لا تأباه أقيسة العربية. وأما التعدية بالحرف «على» فَتُحْمَلُ على التثبيت أو التجميع واقع على الشيء، وكذلك يُحْمَلُ التعبير على تضمين الحرف «على» معنى الحرف «في» كما حدث التضمين العكسي في قوله تعالى: ﴿وَالأَصْلَابُ لَكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾^(١) أي عليها.

(١) سورة طه الآية ٧١.

اعترض الأستاذ محمد بهجة الأثري على القرار واصفا كلمة التركيز بهذه الدلالة بأنها عامية، وبعد مناقشة حادة اشترك فيها كل من الدكتور عزالدين عبدالله، والدكتور أحمد عبدالستار الجواري، والأستاذ محمد شوقي امين، اعلنت موافقة الاكثية على القرار.

٣ - اللصق واللاصق

قررت اللجنة ما يأتي :

«يجري في الاستعمال المحدث مثل قولهم : «لصق الاعلانات ممنوع» أو مثل قولهم : «شريط لاصق» . وقد منع بعض نقاد اللغة المحدثين اللصق مصدرا بمعنى اللصوق، ولكن المنقول عن ابن دُرَيْد كما في التاج : قوله اللزق الزامك الشيء بالشيء، ومعلوم أن اللزق يجوز فيه الصاد والسين بديلا من الزاي . كذلك جاء في اقرب الموارد اللصق مصدراً رديفاً للصوق؛ يضاف الى ذلك أن المجمع أقر أن الفعل المتعدي يصاغ له مصدراً على وزن «الفعل»، بفتح فسكون، ما لم يدل على حُرْفَة . ومن حيث أن «لَصَقَ» فعل متعد فنقول «لَصَقُ الشيءِ بالشيءِ» فإن الشريط اللاصق يحمل معنى الملتصق بغير، على أن في اللغة ما يدل على الشريط اللاصق ألفاظاً مفردة «كاللِّصاق» هلى وزن «كِتاب» و«اللِّصوق» على وزن «طُروب» و«اللِّصاق» على وزن «جَدَاب» وكلها مما يجوز أن تتعاقب عليه الزاي والسين الى جانب «الصاد» .

بعد حوار بسيط حول هذه الكلمة أعلنت موافقة المؤتمر على قرار اللجنة .

٤ - معنى الخيارين والخيارات

قررت اللجنة ما يأتي :

«يجري في الاستعمال مثل قولهم : «العرب اليوم أمام خيارين : إما كذا وإما كذا . أو أمام خيارات : إما كذا وإما كذا وأما كذا» . وقد يُردّ على هذا التعبير أن الخيار لا يتعدد، ولكن الذي يتعدد ما يدخل تحت الخيار من أمرين أو أمور . ففصيح التعبير أن يقال : «العرب أمام خيار بين أمرين ، أو خيار بين أمور . هذا إلا إذا تعدد موضوع الخيار فيكون في كل منها خيار . ولكن توجيه التعبير الشائع بأن كلا من الأمرين أو الأمور كان مظنة الاختيار، ففي الكلام مجاز مرسل باعتبار المحلية أو ما كان لأن كل أمر كان محلاً للاختيار، وكان في نفسه داخلاً في الخيار قبل أن يسقط عنه الاختيار . بعد نقاش قصير حول هذا القرار أعلنت موافقة المؤتمر عليه .

٥ - الحياد والتحييد

جاء في قرار اللجنة ما يأتي :

«من الاستعمال المحدث قولهم «الحياد السياسي ، والحياد الايجابي» وكذلك قولهم «تحييد الدولة» بمعنى الزامها الحياد، والمقصود بالحياد والتحييد المجانبية أو التجنيب للدولة بحيث لا تتحيز لسياسة معينة . وقد نصت اللغة على أن الحياد هو المجانبية والميل عن الشيء . وكذلك جاء التحييد بمعنى جعل حيود أو عقد في السير أو القيد . على أن الفعل حاد يجوز فيه التضعيف للتعديّة، كما أقر ذلك المجمع ، فيقال حاد عن الطريق وحيده، صرفه عنه بمعنى جنبه إياه وأماله عنه، ومن ثم ترى اللجنة جواز ما يجري في الاستعمالات المحدثّة من هذا القبيل» .

بعد تبادل الرأي حول هذا القرار أعلنت موافقة المؤتمرين عليه .

ثامناً : توصيات المؤتمر واختتامه

عقد المؤتمر وجلساتهم الختامية في ١٩ من جمادى الثانية سنة ١٤٠٥هـ، الموافق ١١ من آذار (مارس) سنة ١٩٨٥م، واستمعوا الى تقرير الأمين العام الأستاذ عبدالسلام هارون، وقد تضمن موجزأ لما أنجزه المؤتمر خلال دورته هذه، كما تلا ما تلقاه من مقترحات الاعضاء وملاحظاتهم . وبعد أن تداول المؤتمر الرأي حول ما قُدم من مقترحات وتوصيات، أقرّوا بالاجماع ما يلي :

- ١ - يؤكد المؤتمر توصياته السابقة، ويأمل أن تهتم بها الجهات المختصة وتستكمل تنفيذها .
- ٢ - يوصي المؤتمر بضرورة العمل على تعريب التعليم، ولا سيما في مرحلة التعليم العالي والجامعي .
- ٣ - يؤكد المؤتمر على ضرورة توحيد المصطلحات العلمية، ومتابعة الجهود التي يقوم بها اتحاد المجامع العربية في هذا المضمار .
- ٤ - يوصي المؤتمر بالمبادرة الى التوسع في وضع المعاجم العلمية المتخصصة باللغات العربية والانكليزية والفرنسية .
- ٥ - يوصي المؤتمر الهيئات العلمية المختصة، في كل قطر عربي، بترجمة أمهات الكتب والمجلات العلمية المعاصرة في مختلف اللغات والتخصصات .

وأخيراً أعلن الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المؤتمر ختام الدورة الحادية والخمسين، شاكرأ للمؤتمرين جهودهم، وآملأ اللقاء بهم إن شاء الله في الدورة القادمة .

ثانيًا - مع الكتب

تعليق على كتاب

« المعجم الوافي في النحو العربي »

للدكتور جميل علوش

يلاحظ المهتم بالحركة الثقافية في الاردن إقبالاً على التأليف في الموضوعات اللغوية وبخاصة قواعد الصرف والنحو. ويلاحظ كذلك أن هذه المؤلفات تجعل هدفها خدمة الطالب الذي يجد صعوبة في فهم تلك القواعد وتمثلها. بل نستطيع أن نقول إن الإقبال على التأليف في هذا الموضوع ناجم في أساسه من احساس عميق بأزمة حادة في دراسة النحو وتدرسه، فهي إذن مؤلفات مدرسية تخدم الطالب في مختلف مراحل ومستوياته الدراسية.

بيد أن مما يؤخذ على هذا الاتجاه في التأليف والتصنيف النحوي المدرسي أنه يحتاج الى كثير من التأنى وإطالة النظر في جمع هذه القواعد وتصنيفها والحرص على اثباتها متقنة صحيحة لا يشوبها شيء من شوائب الخطأ وسوء التقدير وضعف التخريج وسطحية التحليل والتعليل. فلا شك في أن الإقدام على التأليف في قواعد العربية ليس عملاً يسيراً ولا مهمة سهلة.

وكننت قد اطلعت قبل مدة على كتاب جديد في هذا الموضوع صادر عن دائرة الثقافة والفنون هو كتاب «المعجم الوافي في النحو العربي» لصاحبيه الدكتور علي توفيق الحمد والاستاذ يوسف جميل الزعبي . ومما يؤخذ على هذا الكتاب أن المؤلفين - على الرغم من الجهد الكبير الذي بذلاه في تأليفه - حشدا فيه كل صحيح وخاطئء من الاحكام والآراء ووجهات النظر، فجاء يشكو النقص وعدم الدقة والبعد عن الاصابة ومجافاة المنطق النحوي .

والأمر المهم الذي يغفل عنه الكثيرون ممن يقدمون على مثل هذه المهمات هو أن التأليف في النحو وقواعد العربية ليس جمعاً واختياراً مما كتب الآخرون، بل هو بحاجة الى السيطرة على الملكة النحوية التي تحدت عنها ابن خلدون، والتحلّي بتفكير نحوي سليم، يقوم على العناصر التالية :

١ - التزام موقف شامل متكامل في علم النحو.

٢ - القدرة على نخل آراء النحاة وتمييز صحيحها من فاسدها .

٣ - وجوب الاعتماد في التأليف على نظرية واضحة شاملة .

فليس التأليف في النحو إذن ضرباً من الاختيار والجمع والتكديس، لا يقوم على أساس من الفكر الواضح والنظر السليم، إذ إن مصادر النحو ومؤلفات النحاة تحتوي على كل غث وسمين من الآراء ولا بد لنا عند الإقدام على التأليف أن نستخلص منها ما نعتقد أنه صحيح أو ما نستطيع بمنطقنا النحوي أن نجعله كذلك .

من هذا الأساس انطلقت في نقدي لهذا الكتاب راجياً أن أوضح أنني

أبعد ما أكون عن الرغبة في إثارة الخلافات وتأريث الخصومات وشن الغارات واختلاق الأخطاء والمزالق لفتح أبواب المناظرات الطويلة والمحاورات العقيمة. فلم أقصد الى اكثر من عرض وجهات نظر أتيقن أنها صحيحة بحكم خبرتي الطويلة في هذا الميدان. فإنني من الذين لا يقبلون أن يكون دورهم محصوراً في قراءة كتب النحو وقبول كل ما يرد فيها، بل من الذين يعرضون ما تقع عليه أعينهم منها على ملكة سليمة وحاسة دقيقة، ينخلون بها مختلف الآراء ويغربلون متباين النظرات، ويحرصون على أن يظفروا بكل صالح وصحيح منها. أما من يظن كل ما ورد في كتب النحو صحيحاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فهو أقصر من أن يتصدى لهذه المهمة ويضطلع بعبء هذه التبعة.

بهذا المقياس تطرقت الى نقد هذا المعجم النحوي الشامل. وعلى هذا الأساس سُقت ما سُقت من مأخذ وملاحظات عليه. وإني لأرجو أن أحقق بهذا النقد ما أتوخاه لقرائه من الطلبة والدارسين من عميم النفع وجليل الفائدة.

هذا وقد قسمت تعليقي الى ثلاثة أقسام:

الأول - يتناول الأخطاء في اسلوب المؤلف.

الثاني - يتناول ضبط الشواهد وتصحيحها.

الثالث - يتناول أخطاء موضوعية في النحو والإعراب.

فمن أخطاء القسم الأول التي تتعلق بسلامة اسلوب المؤلف ما يلي:

ورد (ص ٩) قوله: وقد توافر على خدمة هذه اللغة. والصحيح أن

يقول قد توفّر لا توافر. ويبدو أن المؤلف قد خلط بين صيغتين هما:

توفر على الشيء أي صرف همته إليه كما ورد في المصباح المنير
ورعى حرماته كما ورد في لسان العرب .

توفر الشيء بمعنى كثر . وقد زعم بعضهم أن هذا الاستعمال غير وارد
في كتب اللغة فأشاروا باستعمال توافر . ومع الاقرار بصحة هذا الاستعمال
وسلامته ، نود أن ننبه الى ان استعمال توفر بمعنى كثر هو أيضاً صحيح . قال
صاحب المصباح المنير : وفّرته بالثقل مبالغة . وقال أيضاً : وفّرت له طعامه
توفيرا اذا اتممته ولم تنقصه . وهذا يعني أن صيغة (فَعَّل) واردة من فِعْلٍ
(وفّر) الثلاثي . واذا كانت صيغة (فَعَّل) بالتشديد موجودة فهذا يعني أن صيغة
(تفَعَّل) من هذا الجذر (وفّر) واردة وموجودة لأنها صيغة قياسية . وقد دعا الى
قياسية هذه الصيغة من (فَعَّل) معظم من كتبوا في الأخطاء الشائعة .
ونستخلص ممّا سبق أنّ المؤلف أراد أن يلتزم رأي من منع استعمال (توفّر)
بمعنى كثر فاستعمل (توافر) وفاته أن التنبيه يدور حول (توفّر) بمعنى كثر لا
توفّر على الشيء بمعنى صرف همته إليه .

ورد (ص ٩) قوله : ومع إدراكنا أنّ اعراب الكلمة . . . إلّا أنّ العوامل
ثابتة في عملها . وإقحام (إلّا) هنا لا مسوّغ له . فكان عليه أن يعيد صياغة
الجملة بصورة مقبولة .

ورد (ص ٩) قوله : كاستفهام مرة ، ونفي أخرى . . . والصحيح أن
يقول كاستفهام مرة والنفي أخرى ، لأنّ الاستفهام والنفي من الموضوعات
المعروفة المشهورة في اللغة والنحو فلا مسوّغ لأن يجيء بهما نكرتين .

ورد (ص ١٠) قوله : فقد تمرّ بالمرء كلمة يحتار في اعرابها .
والصحيح يحار أو يتحير أما يحتار فهي لهجة عامية .

ورد (ص ١٠) قوله : ولا نحيد عن الحقيقة إن قلنا . كان أفضل أن يقول إذا قلنا بدل إن قلنا ، لأن الموقع موقع يقين لا شك .

ورد (ص ١٠) قوله : والفضل في الاهتداء الى هذه الطريقة لأصحابها . والصحيح أن يقول : والفضل في الاهتداء الى هذه الطريقة يعود الى أصحابها أو ينسب الى أصحابها .

ورد (ص ١٠) قوله : حتى بلغت الشواهد القرآنية ما يقرب من ستمائة . والصحيح أن يقول ستمائة بالهمزة لا بالياء . أما الألف فتكتب ولا تلفظ : والذي أثبتهُ المؤلف لهجة عامية ليس لها مكان في الكلام الفصيح .

ورد (ص ١١) قوله : إن تعذرت الاحالة الى كتاب لغوي . والصحيح الاحالة على كتاب .

ورد (ص ١١) قوله : المعجم الألف بائي . والصحيح أن يقول المعجم الألفبائي بتركيب الكلمتين في كلمة واحدة وبناء الجزء الأول على الفتح .

ورد (ص ١٤) قوله : تكون الهمزة أول الفعل . والصحيح أن يقول في أول الفعل لأن أول لا تصلح لأن تكون ظرفاً مكانياً .

ورد (ص ١٤) قوله : سواء أكانت حروفه أصلية أو واحد منها زائداً . وهذا تركيب مضطرب صحته : سواء أكانت حروفه أصلية أم كان واحد منها زائداً .

ورد (ص ٢٢) قوله : مبني على ما يرفع به وهي الألف . والصحيح وهو الألف لأنّ الضمير يعود في الأصل الى ما قبله لا الى ما بعده الاسم الموصول الذي يعود اليه الضمير المنفصل هذا مذكر بدليل عودة الضمير

المتصل (به) اليه . واذا كان عاد اليه الضمير الأول مذكراً فكيف يعود اليه الضمير الثاني مؤنثاً؟

ورد (ص ٢٨) قوله : أما إن كان ثانيه حرف علةً وجب بقاء الحرف .
ووجه الخطأ في هذه الجملة أنّ المؤلف جعل الجواب لحرف الشرط (إن) فجرده من الفاء التي هي واجبة الدخول على جواب (أما) الشرطية . ومن المعروف أنه اذا اجتمع شرطان أو شرط وقسم أو قسم وشرط كان الجواب للسابق منهما . هذا اذا اعتمدنا على قواعد النحو . فإذا احتكمتنا الى قواعد الذوق السليم والملكة الصحيحة تبين لنا أنّ اهمال الفاء في هذا الموضوع كربه غير مستساغ . ولأنه لا يجوز دخول الفاء على الفعل الماضي في جواب (أما) الشرطية ، يصبح من الواجب اجراء تغيير على الفعل الماضي فنقول :
أما إن كان ثانيه حرف علةً فيجب بقاء الحرف أو فالواجب بقاء الحرف أو غير ذلك مما يجعل الصياغة سليمة متسقة .

ورد (ص ٢٩) قوله في حديثه عن الأجدل : وهي لفظة ليست صفة . ويبدو من نسق الكلام أنه يقصد انها لفظة لا تحمل مدلول الصفة . فصاغ الجملة بصورة يفهم منها أنه يريد أن يثبت أنها لفظة وينفي أنها صفة . مع العلم أنه ليس ثمة تناف أو تضاد بين اللفظة والصفة حتى يصبح من الممكن نفي احدهما واثبات الأخرى . إنّ الذي يقابل الصفة في هذا الموضع هو الاسم ولذلك كان الأجدر به أن يقول : وهي اسم لا صفة .

ورد (ص ٣٢) قوله : لثلاً يحدث التعارض بين الابتداء الدال عليه فعل الشروع وبين الاستقبال . ومن المعروف أنّ (بين) لا تتكرر في فصيح الكلام اذا كانت مضافة الى اسم ظاهر . أما في غير فصيح الكلام فكل شيء

يجوز . .

ورد (ص ٣٤) قوله : يعوّض عنها تنوين . والصحيح أن يقول : يعوّض عنها بتنوين .

ورد (ص ٤٨) قوله : لقد حزتُ على الشجاعة . فعدي حاز بحرف الجر (على) . والصحيح أنها تتعدى مباشرة فنقول حزتُ الشجاعة .

ورد (ص ٦٢) في حديثه عن جملة (سامحه الله) قوله : لأنها خبرية لفظاً دون معنى . والصحيح أن يقول لأنها خبرية لفظاً لا معنى . هذا ما تقتضيه قوانين الفصاحة وغير ذلك رطانة .

ورد (ص ١٢٥) قوله في مخاطبة الاثنين (تعالا) والصحيح أن يقول (تعاليا) لأنّ الفعل الماضي تعالى والمضارع يتعالى والأمر للمفرد المذكر تعال بالبناء على حذف حرف العلة لأنه ناقص . فإذا أسند الفعل الى الف الاثنين عادت الالف المحذوفة إلى أصلها الذي هو الياء لتعذر اجتماع ألفين في مكان واحد هما ألف العلة وألف الاثنين . وانما قلنا إن أصل الألف هو الياء لأننا نتحدث عن أصلها القريب إذ إنّ أصلها البعيد هو الواو لأنها من علا يعلو . ومن المعروف أنّ الواو قلماً تبقى على حالها اذا وقعت رابعة فصاعداً ، فإنها تقلبُ ياء .

ورد (ص ١٣٤) قوله : أما إن فتحت الهمزة اعربت لا الخ . . . فقد جرد خبر (أما) من الفاء ، كما أشرنا في موضع سابق لأنّ المؤلف يكرر هذا الخطأ . ولا يصحّ في أية حال من الأحوال تجريد جواب (أما) الشرطيّة من الفاء إلا اذا حذفت جملة الجواب كلّها كما في قوله تعالى : فأما الذين اسودّت وجوههم أكفرتم بعد ايمانكم .

وقد يطول الحديث ويمتدُّ مجال الكلام لورحنا نتتبع هفوات المؤلف في أسلوبه فلنتقل الى القسم الثاني من التعليق .

القسم الثاني - ضَبْطُ الشواهد

وقعت أخطاء في عدد قليل من الشواهد الشعرية نبيِّنها على الوجه التالي :

الشاهد رقم ٢ وهو :

فوالله ما أدري وإن كنتُ دارياً بسبعٍ رمينَ الجمرَ أم بثمانٍ
أورده المؤلف خطأ على الوجه التالي :

فوالله ما أدري وإن كنتُ دارياً بسبعٍ رَمَيْتُ الجمرَ أم بثمانٍ
فجعل الفعل (رمى) مسنداً الى ضمير المتكلم وهو في الحقيقة مسند الى ضمير النسوة .

الشاهد رقم ٦٨ وهو :

انيخت فألفت بلدةً فوق بلدةٍ قليلٍ بها الأصواتُ إلا بغافها
أورده المؤلف برفع (قليل) والصحيح جرّها لأنها من قبيل النعت السببي فهي نعت سببي لبلدةٍ الثانية . وكان يجب أن تكون مؤنثة لأن النعت السببي يتبع في تذكيره وتأنيثه ما بعده . لكنها جاءت مذكرة حملاً على الفعل لأنه يجوز تذكير الفعل وتأنيثه اذا كان الفاعل جمع تكسير . ومن المعروف أنه يشترط في الاسم المشتق حتى يرفع فاعلاً أن يعتمد على شيء قبله يتقوى به . وقد اعتمد هنا على موصوف . وهذا بخلاف ما لورفعنا (قليل) فهي في هذه الحالة تصطدم بالمحظورات التالية :

أولاً : اذا اعربناها مبتدأ امتنع ذلك بأنه لا يجوز في مذهب البصريين

الابتداء بالنكرة دون الاعتضاد بمسوّغ .

ثانياً: اذا اعربناها خبراً مقدماً اختل مبدأ التوافق بين المبتدأ والخبر في التذكير والتأنيث .

ثالثاً: اذا اعربنا (أصوات) فاعلاً سد مسد الخبر امتنع ذلك بأن المبتدأ النكرة كما أسلفنا يجب أن يعتمد على نفي أو استفهام . وهذا ما لم يتوفر في النص .

الشاهد رقم ٩٧ وهو:

لولا توقُّعُ معتبرٍ فأرضيهُ ما كنتُ أوثرُ إتراباً على ترَبِ
وردت الراء في كلمة (ترب) مسكنة والصحيح فتحها إذ إنَّ التَّربِ
بفتح التاء والراء هو الفقر والإتراب هو الغنى أو الاستغناء . ولا وجه لكسر
تائها وتسكين رائها كما ضبطها المؤلف لأن (الترب) بكسر التاء وتسكين الراء
هو اللدة أي المساوي في العمر ولا معنى له في البيت .

الشاهد رقم ١٣١ وهو:

غيرُ منفكٍ أسيرِ هوى كلِّ دانٍ ليسَ يَعْتَبِرُ
أثبت المؤلف برفع (أسير) وبناء (يعتبر) للمجهول . والصحيح نصب
(أسير) لأنها خبر غير منفك مقدم أما اسمها فهو (كل) المتأخر . أما (يعتبر)
فهي بالبناء للمعلوم بمعنى يتعظ وينظر في عواقب الأمور . ولا مجال لبنائها
للمجهول . ولم أعر لهذا البيت في كتب النحو ومصادره على تفسير أو
تخريج ويبدو أن فيه خللاً في المعنى ، لأنَّ الوائي لا يكون أسير هوى بل
المستعجل هو الذي يكون أسير هواه . ويبدو أن البيت من صنع النحاة ،
كأنهم لفقوه للتدليل على أن النفي كما يجيء حرفاً أو فعلاً يجيء اسماً .

الشاهد رقم ١٨٠ وهو:

ثم تفري اللجم من تعدائها فهي من تحت مشيحات الحزم
أثبت المؤلف بفتح اللام في كلمة (اللجم). والصحيح ضم اللام
لأنها جمع لجام وقد تكون خطأ طباعياً. ومهما يكن فالمهم هو كشف الخطأ
لا تجريم مقترفة.

الشاهد رقم ١٩٢ وهو:

وقد جعلت اذا ما قمت يثقلني ثوبي فأنهض نهض الشارب السكر
وردت (فأنهض) منصوبة. ولا وجه لنصبها فهي معطوفة على
(يثقلني) المجردة من الناصب والجازم. واذا اعتبرنا الفاء استثنائية كانت
(أنهض) مرفوعة أيضاً.

الشاهد ٢٠٠ وهو:

قد زاده كلفاً بالحب إذ منعت وحب شيء الى الانسان ما منعا
والاعتراض هنا على (إذ) فقد اثبت المؤلف بها. ونسق الكلام يقتضي
أن تقوم (أن) مقام (إذ) لأننا بحاجة الى فاعل للفعل (زاد) ولا يمكن أن يكون
هذا الفاعل إلا المصدر المؤول من أن وما بعدها. هذا من ناحية القياس أما
من ناحية الرواية والسَّماع فقد وجدت في كتاب «المرجع في اللغة العربية»
للشيخ علي رضا بهذا الخصوص ما يلي: قال الشاعر:

منعت شيئاً فاكثرت الولوع به وحب شيء الى الانسان ما منعا
وأضاف المؤلف قوله: وبروي:

وزادني كلفاً بالحب أن منعت وحب شيء الى الانسان ما منعا
وهذه الرواية هي الرواية التي أعرفها. أما إحالة المؤلف على كتاب

العقد الفريد فهي لا تعني شيئاً أمام توفّر القياس والسماع وتعاقد العقل والنقل .

الشاهد رقم ٢١٣ وهو :

قد كنتُ أمجد أبا عمرو أخوا ثقةٍ حتى ألت بنا يوماً ملّمتُ
أوردَةُ المؤلّف منقوصاً حرف التحقيق (قد) من أوله ممّا سبب حدوث
اختلال في وزنه . والصحيح اثبات (قد) لتوكيد المعنى وإقامة الوزن .

الشاهد رقم ٢٢٣ وهو:

وما كنتُ أدري قبل غرة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولتِ
اثبتَ المؤلّف كلمة البكا بالألف المقصورة هكذا (البكى) ومن
المعروف أن الكلمة في الأصل ممدودة وأن الشاعر قصرها للضرورة . فلا
وجه إذن لكتابتها بالألف المقصورة اللهم إلا إذا أخذنا برأي الكوفيين الذين
يجيزون كتابة الألف . في الأسماء المقصورة المضمومة الأول أو المكسورة
الأول على صورة الياء حتى لو كان أصلها واواً . غير أن القاعدة التي يجدر
بنا الاعتماد عليها في هذه المسألة هي ما ذكره الشيخ الغلاييني في جامع
الدروس العربية بصدد ما نحن فيه قال : وما كان من ذلك ممدوداً
فقصرته . . . فلا يكتب بالياء بل يكتب بالألف . ولا شك أن (البكاء) هو ممّا
كان ممدوداً فقصر فلماذا كتابة ألفه على صورة الياء؟

الشاهد رقم ٢٢٧ وهو: بلال خير الناس وابن الأخير .

اثبت هذا الشاهد في الكتاب على أنه بيت شعر تام في حين هو شطر
بيت لا بيت تام . وقد حاولت أن اعرف شطره الثاني فلم استطع . ومهما يكن
فلا بدّ أن يكتب كما تكتب أنصافُ الأبيات .

الشاهد رقم ٢٣١ وهو:

دعنتي أخاهما أم عمسرو ولم أكن أخاهما ولم أرضع لها بلبان
أثبت المؤلف كلمة (لبان) بفتح اللام وإنما هي بكسر اللام فاللبان
بفتح اللام هو المصدر أما اللبان بكسر اللام فهو حليب الرضاع . وهذا ما
يناسب معنى البيت .

الشاهد رقم ٢٦٠ وهو:

وما زلت من ليلي لذن أن عرفتُها لكالهائمِ المُقصى بكل مُراد
أثبت المؤلف بحذف (أن) الواقعة بعد لذن . ولا شك أن حذف (أن)
يجعل البيت مختلاً من ناحية الوزن . فالصحيح اثباتها .

الشاهد رقم ٢٧٧ وهو:

لشتان ما بيني وبينك إنني على كل حال أستقيم وتظلع
أثبت المؤلف (لشتان) مجردة من اللام . وتجريدها من اللام يجعل
الوزن مختلاً فالصحيح اثباتها .

الشاهد رقم ٣٠٢ وهو:

أبى الله إلا أن سرحه مالك على كل أفنان العِضاهِ تروق
أثبت المؤلف كلمة العِضاه في البيت وعلى هائها نقطتان كأنها تاء .
وهي في الحقيقة هاء لأن العِضاه في اللغة شجر له شوك فلا مسوغ لجعل
الهاء تاء . أما مفردة فهو عِضاهة فهو من قبيل ما يطلق عليه شبه الجمع .

الشاهد رقم ٣١٩ وهو:

لذ بقيس حين يابى غيره تلقه بحرأ مفيضاً خيرَه

أورده بنصب (غيره) و(خيرَه) نقلاً عن ابن هشام في المغني . وقال :
وبعض النحاة يُجيزُ بناءها (يقصدُ غير) على الفتح اذا اضيفت الى مبني .
أقولُ نقلَ المؤلف هذه القاعدة عن ابن هشام دون أدنى تأملٍ أو تفكير . ولو
فكّر ملياً في الموضوع لما قبلها على علّاتها ، لأنّ هذه القاعدة تتضمن
المطاعن التالية :

أولاً - قال ابن هشام تعليقاً على هذا البيت : وذلك في البيت الأول
أقوى . وهو يقصدُ البيت التالي :

لم يمنع الشربَ منها غيرَ أن نطقت حمامةً في غصون ذات أو قال
ثانياً : إنّ ما يجعلُ البناء في هذا البيت أقوى أنّ (غير) فيه اضيفت
الى مصدر مؤول . ومن المعروف أنّ بعض الأسماء كالظروف مثلاً تبنى على
الفتح بناءً عارضاً اذا اضيفت الى جمل اسمية أو فعلية أو الى مصادر مؤولة .
ومن الظروف المضافة الى الجمل قوله تعالى : «هذا يوم ينفعُ الصادقين
صدقهم» . وكذلك قول الشاعر : على حين عاتبْتُ المشيبَ على الصبا .

ثالثاً : قال شارح المغني الشيخ محمد الأمير تعليقاً على كلام ابن
هشام : إن كان المضاف اليه مبنياً تقوى البناء بعض تقوي . وبعض التقوي
يعني الضعف فهو لا يصنع من الخطأ قاعدة .

رابعاً : قال شارح المغني في نسبة هذا البيت : قال السيوطي لم يسم
قائله . ومن المعروف أنه - كما ذكر الاستاذ الافغاني - لا يحتجُ بكلام
مجهول القائل ، وبخاصة اذا امكن تخريج هذا الكلام تخريجاً يتسق مع
قواعد النحو ، كما سنبين بعد قليل .

خامساً : حينَ عَرَضَ ابنُ هشامِ القاعدة السابقة احتجّ بالبيت الذي

اضيفت فيه (غير) الى مصدر مؤول قبل البيت الذي اضيفت فيه الى ضمير اعتقاداً منه أنّ الأول يحقق القاعدة ويثبتها اكثر من الثاني . فجاء المؤلف وعكس الامر اذ قدّم الثاني وأخر الأول مخالفاً بذلك ابن هشام .

علاوة على كل ما سبق، نؤكد أنّ ابن هشام نفسه أخطأ حينما استخلص قاعدة نحوية من بيت لم يعرف قائله . فإنّه من الممكن تخريج هذا البيت تخريجاً يتسق مع قواعد النحو فنسوق البيت أولاً على الوجه التالي :

لذا بقيس حين يأبى غيره تلفيه بحرأ مفيضاً خيرهُ
برفع (غيره) و (خيرهُ) على أن تكون (غير) مرفوعة على أنها فاعل (يأبى) وأن تكون (خير) مرفوعة على انها فاعل لاسم الفاعل (مفيضاً) . والذي يجعل هذا التخريج مقبولاً ورود فاض وأفاض في اللغة بمعنى واحد . قال صاحب المصباح المنير فاض السيل يفيض فيضاً كثر وسأل من شفة الوادي وأفاض بالالف لغة . فليس من شرط دخول الهمزة على (فاض) أن تجعله متعدياً بل قد يكون لازماً ويكون متعدياً .

الشاهد رقم ٤٤١ وهو :

وما حرمتك حتى قلت معلنةً لا ناقة لي في هذا ولا جمّل
أثبت المؤلف البيت على الوجه التالي :

وما حجرتُك حتى قلت معلنةً لا ناقة لي فيها ولا جمّل
والعجيب أنه يحيل على كتاب سيويه ج ٢ ص ٢٩٥ ، وبالعودة الى هذا المصدر تبين أن البيت ثبت بالصورة التي نقلناها في أعلاه، وأنّ الاحالة ليست صحيحة .

الشاهد رقم ٤٤٦ وهو:

كَانَ دَثَاراً حَلَقَتْ بَلْبُونَهُ عِقَابٌ تَنُوفِي لَاعِقَابُ الْقَوَاعِلِ
أثبت المؤلف كلمة (تنوفى) بنقطتين على الياء . والصحيح أنها بالف
مقصورة لا بياء . وقد تكون خطأ مطبعياً . وسواء عندنا أن يكون الخطأ من
المؤلف أو من المطبعة فليس القصد هو الادانة بل اظهار الخطأ والتنبه عليه
مهما كان سببه وعلته . إنَّ النقد هو كشف وتوجيه لا اتهام وتجريم .

الشاهد رقم ٤٦٦ وهو:

تنتهض الرعدة في ظُهيري من لدن الظهير الى العُصيرِ
البيت بصورته الحالية مختل الوزن . وليس شرح ابن عقيل الذي
أحال عليه المؤلف بين يدي الآن حتى اتمكن من معرفة الرواية الصحيحة
للبيت . ولكنه لا يخرج عن ان يكون على احدى الصورتين التاليتين:
الأولى:

تنتهض الرعدة في في ظُهيري من لدن الظُهر الى العُصيرِ
الثانية:

تنتهضُ الرعدة في ظُهيري من لدن الظهير للعُصيرِ

الشاهد رقم ٥٢٦ وهو:

ربما تكره النفوس من الأمر له فرجة كحل العقال .
سَقَطَ من البيت كلمة (له) فجاء مختل الوزن .

الشاهد رقم ٥٣٩ وهو:

ورجّ الفتى للخير ما إن رأيتَه على السنّ خيراً لا يزال يزيدُ
ورد هذا الشاهد وقد سقطت منه كلمة (للخير) فجاء مختل الوزن .

الشاهد رقم ٦٦٥ وهو:

يا ابتأ لا تزل عندنا فإننا نخاف بأن تخترم
والبيت بهذا الشكل محزوم اي حذف منه أول الوتد المجموع بحيث
انتقلت (فعولن) فيه الى (عولن) وكان من الممكن أن يصحح كما يلي :
أيا أبتأ لا تزل عندنا فإننا نخاف بأن تخترم
اي بوضع (أيا) بدل (يا)

وقد رجعت الى ديوان الأعشى طبعة المكتبة الثقافية التي يظن أنها
مأخوذة عن طبعة دار صادر فوجدت البيت كما يلي :

ويا أبتأ لا تزل عندنا فإننا نخاف بأن تخترم

القسم الثالث : ويدور حول عدد من المسائل النحوية والاعرابية التي
أخطأ فيها المؤلف وجه الصواب . ولقد طأل بنا السَّيرُ وأضنانا السُّرى قبل
أن نصل الى هذا القسم . فلا بدُّ لنا إذن من أن نلجأ الى الايجاز والاختصار
اذ لو أرخينا للقلم العنان لامتدَّ بنا المدى وطال بنا المجال وخرجنا عما يمكن
أن تتحمَّله مجلة فالأخطاء كثيرة ومجال الكلام متَّسع . ولكننا سنكتفي بما لا
غنى عنه إن شاء الله .

ورد (ص ٢٥) قوله في الحديث عن (ابتع) : ولا بدُّ أن يسبقها الفاظ
التوكيد الاربعة كل أجمع اكتع أبصع فنقول جاء الطلاب كلهم أجمعون
اكتعون ابصعون ابتعون . وجاءت القبيلة كلَّها جمعاء كتعاء بصعاء بتعاء .
ويتبادر الى الذهن سؤالان :

الأول : من أين جاء صاحبنا بهذه القاعدة العجيبة الغريبة؟

الثاني : هل ورد في الكلام العربي شعره ونثره شيء من هذا القبيل؟

وإني أؤكد له أنني بعد خبرة أكثر من ثلاثين عاماً في معاناة الكلام العربي لم تعثر عيني على شيء من مثله . فلماذا هذا الاغراب والتزيد بما لا قيمة له في النحو ولا موقع في الكلام؛

ورد (ص ٢٨) في حديثه عن (أتاح) قوله : فعل ماضٍ ينصب مفعولين يصل لأحدهما بنفسه وإلى الآخر باللام نحو: أتاح الله لي ظرفاً حسنة . ولنا على هذا الكلام اعتراضان :

الأول - ليست (أتاح) من أفعال القلوب ولا أفعال التحويل ولا الأفعال المتعدية التي تنصب مفعولين ليس أصلها مبتدأ وخبراً مثل أعطى ومنح وسأل . فهي اذن من جملة الأفعال التي تتعدى الى مفعول واحد وتتعدى الى ما بعده بحرف الجر . وهذا النمط من الأفعال علاقته باللغة أوثق من علاقته بالنحو . ولو رحنا نتبع أمثال هذا الفعل لضاق بنا المجال وكنا بحاجة الى معجم ، وهذا يعني أن لا داعي للتطرق الى مثل هذا النوع من الأفعال في كتابة معاجم النحو ومراجعته .

الثاني - إن المجرور بالحرف ليس مفعولاً . وإن الأفعال التي تتعدى بحرف الجر لا تسمى متعدية . ولا يطلق النحاة اسم الأفعال المتعدية الى مفعولين إلا على الأفعال التي تتعدى الى مفعولين حقاً سواء كان أصل هذين المفعولين مبتدأ وخبراً أو لم يكن أصلها مبتدأ وخبراً . أما الأفعال التي يعقبها مفعول به ثم جار ومجرور فلا تسمى أفعالاً متعدية الى مفعولين بل الى مفعول واحد . والدليل على ذلك أن ابن هشام قد عدّ من ضمن الامور التي لا يكون معها الفعل إلا

قاصراً أن يُضمَّنَ الفعل المتعدّي معنى فعل قاصر. وضرب على ذلك من الأمثلة قوله تعالى: ولا تعدّ عينك عنهم، وقوله: فليحذر الذين يخالفون عن أمره وقوله: أذاعوا به وقوله: وأصلح لي في ذريتي الخ... فهذه الأفعال (تعدو) و(يخالفون) و(أذاعوا) و(أصلح) متعدية في الأصل ولكنها ضمنت كما يقول ابن هشام معنى تنبو ويخرجون، وتحدثوا، وبارك فاستخدمت استخدام الأفعال القاصرة على الرغم من أنها كلّها في الآيات متبعة بجار ومجرور. فإذا كان الفعل المتعدي الذي يتبعه جار ومجرور في رأي ابن هشام قاصراً أي لازماً فكيف الفعل القاصر في الأصل؟

ورد (ص ٢٨) في حديثه عن (اثنان) قوله: وهي ليست بحاجة الى تمييز كبقية الاعداد. وكان الصحيح أن يقول: وهي ليست بحاجة الى معدود لأنّ التمييز لا ينبغي أن يطلق إلا على ما كان منصوباً منها إذ إنّ من المعدودات ما يجيء منصوباً ومنها ما يجيء مجروراً. ومن المعروف أنّ التمييز حكمه النصب وأنّ ما يحمل معنى التمييز وهو مجرور لا يسمّى تمييزاً. فلو أطلقنا على المعدود المجرور اسم التمييز لكنّا قد زدنا المجرورات واحداً هو التمييز. ونحن نعلم أنّ الاسم لا يجرّ الى في موضعين: المجرور بالحرف والمجرور بالاضافة، فمن اين جاء هؤلاء بمجرور ثالث هو التمييز؟ ثم متى كان يجوز أن يكون للوظيفة الواحدة حكمان نصب وجر؛ كفى عبثاً أيها العابثون؟

ورد (ص ٣٠) في حديثه عن (أجمع) قوله: لا تستعمل

مضافة ولا متصلة بضمير يربطها بالمؤكد . وبعد قليل يعارض نفسه فيجيء بها مضافة الى ضمير فيقول : جاء القوم بأجمعهم . فقد اضافها الى ضمير هنا ، وهو استعمال فصيح لا غبار عليه ، فكيف يزعم أنها لا تضاف الى اسم أو ضمير . إنها حقاً لا تضاف الى اسم ولكنها تضاف الى ضمير .

ورد في الصفحة نفسها في اعراب بأجمعهم قوله : واعراب ما جاء منها في مثل ذلك بحركات مقدرة منع من ظهورها حركة حرف الجر الزائد ، وهذا التعبير غير مقبول للأسباب التالية :

١ - كان ينبغي أن يقول ويعرب ما جاء منها بدل واعراب لأن الكلام بهذه الصيغة ناقص .

٢ - ليس ثمة صراع بين حركة الحرف الأصيل وحركة الحرف الزائد حتى تمنع احدهما الاخرى . ولو حصل هذا الصراع لكانت الغلبة لحركة الحرف الاصيل .

٣ - ليس الموضوع موضع تقدير حتى يمتنع ظهور شيء بسبب التعذر أو الثقل او اشتغال المحل بحركة المناسبة .

٤ - ربما ورد شيء من هذا القبيل في كتب النحو ، ولكن ليس كل ما ورد في كتب النحو صحيحاً ، فالنحاة منهم الحدّاق ومنهم المغفلون . ولذلك كلّه كان الاعراب الصحيح في مثل هذه الحال أن نقول : مجرور لفظاً مرفوع محلاً لا اكثر ولا اقل . وهذا الخطأ يتكرر في مواضع متعددة فلا ضرورة للعودة اليه بالتنبيه والتصحيح .

ورد (ص ٣٢) قوله : أما آخر جمع أخرى أنى آخر بكسر الخاء بمعنى الأخير

فهي مصروفة. وهذا كلام خاطيء لا مسوغ لاي راده. إن أخرى لا تكون إلا مؤنث آخر على وزن أفعل. أما آخر على وزن فاعل فمؤنثه آخرة. ولذلك لم يكن لهذا الكلام كله اي معنى.

ورد (ص ٣٣) قوله: ومن خصائص (اخلولق) أنه فعل يأتي ناقصاً كالمثال المتقدم، وتاماً، شرط أن يليه أن والفعل المضارع، وأن يكون خالياً من الضمير وألا يلي الفعل الذي بعد أن اسم ظاهر يصح أن يكون مرفوع (اخلولق) نحو اخلولق أن يهدأ.

ولم يصب المؤلف الهدف لا في شرحه ولا في مثاله. فالفعل في المثال المذكور - اخلولق أن يهدأ - ليس خالياً من الضمير بل لا يمكن أن يكون خالياً من الضمير، فليس ثمة فعل خال من الضمير إلا اذا كان فاعله اسماً ظاهراً، وإذ لم يكن الفاعل هنا اسماً ظاهراً فلا بد أن يكون الفاعل ضميراً مستتراً. وهذا يخل بالقاعدة التي قررها المؤلف، والصحيح أن هذا الفعل يمكن أن يعتبر تاماً اذا وليه فعل مضارع منصوب بأن المصدرية وبعده فاعله الظاهر. نحو اخلولق أن يهدأ الموج. على أن يكون الموج فاعل يهدأ والمصدر المؤول فاعل اخلولق. كما يجوز أن يكون (الموج) اسم اخلولق والمصدر المؤول في محل نصب خبراً مقدماً لها. وينطبق هذا الكلام على ما ذكره بخصوص (أوشك) ص ٩٦.

ورد (ص ٣٧) في التمثيل على اذا الفجائية قوله: تأخرت في السهر فلما استيقظت فاذا الشمس. هذا مثال خاطيء على اذا الفجائية. وكان يكفي أن يقول: استيقظت فاذا الشمس لأن اذا الواقعة في جواب الشرط غير اذا الفجائية. ويمكن أن تصاغ الجملة على الوجه التالي: تأخرت في السهر

واستيقظت فإذا الشمس . ولكن الجمع بين لما الحينية واذا الفجائية لا يتفق في هذه الجملة .

ورد (ص ٤١) في حديثه عن أشياء قوله : ليست على وزن أفعال وإنما أصلها شيئا على وزن فعلاء . وهذا الكلام خطأ من وجهين :

أحدهما - ان أشياء كما يزعم البصريون على وزن لفعاء لا على وزن فعلاء .

الآخر - أن الزعم بأن أشياء على وزن لفعاء هو من قبيل الشعوذة والخرافات .

انها على وزن أفعال دون شك كما قال الكوفيون . والسبب الصحيح في منعها من الصرف هو السماع عن العرب كما رأى المؤلف نفسه .

ورد (ص ٤٤) في حديثه عن (أغرم) قوله : الاسم المرفوع بعدها يعرب فاعلاً وليس نائب فاعل ويبدو أن المؤلف أخذ عن واحد وترك كثيرين . إن الاسم الواقع بعد الفعل المبني للمجهول لا يمكن أن يكون إلا نائب فاعل . وليس من المقبول الزعم بأن الفعل المبني للمجهول يليه فاعل مهما كان معناه حتى لو كان قائل ذلك سيويه . أما قوله بأن شبه الجملة تكون في محل رفع نائب فاعل فشيء عجيب لأن نائب الفاعل هنا هو الضمير المستتر لا شبه الجملة والتقدير اغرم هو بالشيء . والمثال الصحيح على مجيء نائب الفاعل شبه جملة قولنا : زيدٌ طمَع فيه . فالجار والمجرور هنا في محل رفع نائب فاعل . واعترافه بأن هذه الأفعال المبنية للمجهول اذا تبعها جار ومجرور تكون شبه الجملة نائب فاعل لأن الفاعل لا يكون شبه جملة ، هذا الاعتراف المنقول عن النحاة طبعاً هو بذاته برهان على أن

الاسم الذي يعقب هذه الأفعال هو أيضاً نائب فاعل فلا يصح في فعل واحد أن يكون الاسم الذي يليه تارة فاعلاً وطوراً نائب فاعل أو بالأحرى لا يصح أن يأخذ الفعل الواحد مرة فاعلاً ومرة نائب فاعل . إن هذه النقطة بعينها هي التي تبين خطأ هذه المسألة وتكشف عوارها . ويلحق بأغرم كل الأفعال المبنية للمجهول التي أوردها المؤلف وأجرى عليها نفس الحكم ، فلا ضرورة للعودة إليها مرة أخرى .

أورد في التمثيل على الاستثناء المنقطع (ص ٥٤) : قوله : اكلت السمك إلا عصفوراً .

فهل هذا مثال معقول ؛ وإلا فما علاقة السمك بالعصفور؟ إن الاستثناء المنقطع يحصل حينما يكون ثمة صلة بين المستثنى والمستثنى منه ، مثل قول الشاعر :

وسلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيش
وقد أشار المؤلف إلى هذه الصلة (ص ٥٦) ، وأنكر على أساس هذه العلاقة أن يقال : سهلت الخيل إلا الأبل . والسؤال الذي نرجو من المؤلف أن يجيبنا عليه هو : لماذا جاز عنده : اكلت السمك إلا العصافير ولم يجر : سهلت الخيل إلا الأبل؟

هذا قليل من كثير مما يمكن أن يخوض فيه ناقد كتاب «المعجم الوافي في النحو العربي» للدكتور علي توفيق الحمد وزميله . غير أن المجال لا يتسع فلنشن عنان القلم راجين أن يوفقنا الله إلى الصواب ويسدد خطانا على درب النقد اللغوي الصحيح .

د . جميل علوش

ثالثاً - تعليقات ومناقشات

ثالثاً - تعليقات ومناقشات

ملاحظة حول (عديد) بمعنى (معدود)

للسيد توفيق أبو الرّيب

يلاحظ المعنيّ بالعربية الفصيحة هذه الأيام أن ثمة اسلوبين مُحدثين شائعين في استعمال كلمة «عديد»، الأول: ان تستعمل الكلمة وقد دخلت «أل» عليها، وجاء الحرف «من» بعدها، نحو قول القائل: لقيتُ العديدَ من الاصدقاء في السوق. وفي هذا الاسلوب لا يتورع الكاتب أو القائل عن أن يحلّي بالالف واللام الاسم «عديد» في ابتدائه الكلام، أو في اثنائه دون مسوغ، على الرغم من أن «أل» العهدية «إما ان يشار بها الى معهود ذهني أو ذكري، فالأول كقولك: جاء القاضي، اذا كان بينك وبين مخاطبك عهد في قاضٍ خاص، والثاني كقوله تعالى: فيها مصباح المصباح...»^(١).. و«عديد» في هذا الاسلوب يقصد بها «الكثير» كما هو واضح من الاستعمال! .. وأما الاسلوب الثاني فيلاحظ عليه ان كلمة «عديد» تأتي دائماً فيه نعتاً لاسم مذكور قبلها نحو قول القائل: لقيتُ اصدقاءً عديدين في السوق. ويلاحظ أن كلمة «عديد» تعني ايضاً «الكثير» وفق هذا الاسلوب. فهل كان القدماء يستعملون كلمة «عديد» استعمال المحدثين؟؟

(١) ابن هشام، شذور الذهب، ص ١٤٩، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية - القاهرة - ١٩٦٥.

قبل اكثر من سنة قَدَّر لي ان احضر مناقشة اطروحة ادبية في جامعة اليرموك، وقد لفت نظري ذلك اليوم أن الحضور كثار، وقد ارجعت ذلك - بيني وبين نفسي - الى أن احد المناقشين في اللجنة هو استاذ عراقي مشهور، فقد كان هو الدكتور احمد مطلوب الذي لم يتوانَ عن ان يتجشم مشقة الحضور من القطر العراقي الشقيق؛ ليناقد رسالة جامعية تدور حول كتاب «التشبهات» لابن أبي عون، وفي اثناء مناقشته الطالب، كان مما أخذه عليه انه استعمل كلمة «عديد» نعتاً بمعنى «كثير»، وكان رأيه ان كلمة «عديد» تعني العدد فقط، ولا تأتي بمعنى «كثير»، واستشهد على ذلك بقول السموأل:

«تَعَيَّرْنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدِنَا فَقُلْتَ لَهَا: إِنْ الْكِرَامُ قَلِيلٌ»
وهذا الذي ذهب اليه الدكتور مطلوب هو حق، وهو واضح، من تأمل البيت المذكور، ولكنه ليس الشاهد الوحيد، فثمة شاهد آخر، يتردد في كتبنا النحوية القديمة، لاحظت أنه يتضمن كلمة «عديد» بمعنى «عدد»، وهذا الشاهد هو قول الشاعر:

«عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ السُّطَيْسِ»

إذ ذهب القوم الكرام ليسي»
وقد استشهد ابن هشام الانصاري بالبيت في «مغني اللبيب» على أن الراجز استعمل الفعل الجامد «ليسي» دون أن يأتي قبل ياء المتكلم بنون الوقاية! وقد علق على البيت الذي لم يسمَّ صاحبه بقوله: «وأما قوله عددت قومي . . . الخ فضروره»^(١) مما يدل على ان صاحبه ممن يحتج بهم من

(١) مغني اللبيب، ج ٢، ص ٣٤٤، تحقيق محمد معني الدين عبدالحميد. مطبعة المدني، القاهرة، (دون تاريخ).

الناحية اللغوية، وليس من المحدثين أو المولدين . وقد استشهد به ابن هشام
ايضا في اوضحه، فنسب شارح كتابه محمد محيي الدين عبد الحميد البيت
لرؤية بن العجاج، ثم شرح كلمة «عديد» في البيت بقوله: «العديد كالعدد،
يقال: هؤلاء قوم عديد الثرى، والمعنى أنهم عدد الثرى»^(١).

وحتى المولدون من الشعراء فقد استعملوا كلمة «عديد» استعمال
القدماء، أي بمعنى «عدد»، نحو قول ابن هانيء الاندلسي يصف اسطول
المعز لدين الله الفاطمي:

«أما والجواري المنشآت التي سرت

لقد ظاهرتها عدة وعديد»

ولذلك كله فليس بغريب ان نجد المعنيين بفصاحة الاستعمال
اللغوي من المحدثين يبهون الى ان استعمال كلمة «عديد» بمعنى «كثير»
هو من الاغلاط اللغوية الشائعة، حتى اضطر واضعو منهاج اللغة العربية
للمرحلة الاعدادية مثلاً الى التنبيه الى هذا الخطأ على حاشية احدي
المقطوعات المقررة، حيث لم يتورع الكاتب عن استعمال «عديد» نعتاً
بمعنى «كثير»^(٢).

أجل: إن كلمة «عديد» تعني «العدد»، ونحن نسلم بذلك! ولكن:
هل صحيح أن كلمتي «عديد» و«عدد» لا تتضمنان معنى «الكثرة»؟! انا
دون شك يمكن أن نلمح منهما معنى الكثرة من خلال استعمالها: فنحن
حين نقول مثلاً: كانت قبيلة تميم ذات عدد في الجاهلية وفي صدر

(١) اوضح المسالك الى الفيه ابن مالك، ص ٧٨، ج ١، طه دار احياء التراث العربي - بيروت ١٩٦٦.

(٢) انظر منهاج اللغة العربية للصف الاول الاعدادي: ص ٥١.

بن صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

بن صفحه در اصل مجلد ناقص بوده است

«كم لبثتم في الارض عدد سنين» والمراد به هنا الالفاظ التي تعد بها الاشياء»^(١).

وإذا كان مجمع القاهرة قد أقر ان تأتي كلمة «عديد» بمعنى «معدود»، فمعنى ذلك انه يجوز ان ينعت بها الاسم، كما يجوز النعت بكلمة «معدودة»، فنقول: بقي معي دنانير عديدة مثلما نقول: بقي معي دنانير معدودة، . . . ولكن لنا مع ذلك أن نلاحظ ان ثمة فرقاً دلاليّاً بين النعتين، فنحن إذ نقول: بقي معنا دنانير معدودة، فانما نعني في الغالب «دنانير قليلة» ربما تعد على اصابع اليد، هذا ما يمكن أن يفهمه القارىء أو السامع، فكلمة «معدود» اذا جاءت نعتاً فإنها تعني في الغالب القلة، ولعل الذي حدد هذا المعنى الدلالي لها هو قوله تعالى: «وشروه بثمان بخرس دنانير معدودة»^(٢)، فالثمان كما رأينا بخرس، وهو دراهم معدودة أي قليلة، ولكننا حين نقول: بقي معنا دنانير عديدة، فان القارىء أو السامع يفهم في الغالب ان الدنانير كثيرة، وهو المعنى الشائع للكلمة كما رأينا - ومعنى ذلك ان مجمع القاهرة لم يحل المشكلة اللغوية القائمة حول استعمال كلمة «عديد» حلاً جذرياً، وانه لم يزل فيها ما يمكن أن يقال.

(١) شذور الذهب، ص ٤٥٧، ط ١٠، تحقيق محمد محيي عبدالحميد.

(٢) سورة يوسف آية ٢٠.

رابعاً - أخبار جمعية

التقريب الصاد عن مؤتمر التعريب الخامس

- بدعوة من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومشاركة مجمع اللغة العربية الأردني، عقد مؤتمر التعريب الخامس اجتماعاته في عمان (المملكة الأردنية الهاشمية) في الفترة من ٧ - ١١ محرم ١٤٠٦ هـ الموافق ٢١ - ٢٥ أيلول / سبتمبر ١٩٨٥ م.
- وقد تفضل صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين برعاية المؤتمر، وتفضل مجمع اللغة العربية الأردني، كريماً، باستضافته.
- افتتح المؤتمر في مقر مجمع اللغة العربية الأردني في الساعة الحادية عشرة من صباح السبت ٧ محرم الموافق ٢١ أيلول / سبتمبر، وحضره مندوب صاحب الجلالة الملك الحسين، وبعض اعضاء الحكومة الاردنية، والسفراء العرب، وكبار الشخصيات الرسمية والجامعية، وأعضاء مجمع اللغة العربية الأردني، واتحاد الجامعات العربية، وعدد كبير من رجال الثقافة والاعلام.

ويعد تلاوة مباركة من آي الذكر الحكيم، ألقى السيد الدكتور عبدالكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الأردني كلمة جاء فيها:

«إن آمالنا كبيرة، وإن مستقبل أمتنا لمشرق باذن الله، وانني من على هذا المنبر في مؤتمر العربية والعروبة، أقدم خالص الشكر لصاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم على تفضله برعاية هذا المؤتمر، وأرحب بعلماء امتنا العربية من اقصى المغرب الى اقصى المشرق، الذائدين عن حياض لغة القرآن: لغة العروبة والاسلام، في وطنهم الاردن المجاهد، وفي مجمعهم: مجمع اللغة العربية الاردني، متمنياً لهم التوفيق والنجاح وطيب الإقامة».

ثم ألقى السيد الدكتور محيي الدين صابر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، كلمة استهلها بالتحية، وقال فيها:

«إن مؤتمرات التعريب الدورية وسيلة منهجية من وسائل عمل مكتب تنسيق التعريب لتوحيد المصطلحات العلمية، في اختيار المقابل العربي الأدق والأوفق، ذلك أن مشكلة المصطلح العلمي الأجنبي ليس في تعريبه، ولكن في توحيد؛ فالمصطلح الأجنبي الواحد يترجم الى العربية بكلمات مختلفة، لاتساع اللغة العربية، من ناحية، ولترك الأمر للاجتهاد الشخصي، من ناحية أخرى. ومن هنا قامت الحاجة لتوحيد المصطلح العربي حتى تنشأ لغة علمية موحدة، يكون لكل مفهوم علمي محدد فيها كلمة واحدة، وهذا الأمر على جانب كبير من الأهمية؛ ذلك انه يعمل على تأصيل حقيقتين أساسيتين: احدهما قومية وهي تأكيد الوحدة الفكرية، والأخرى حضارية وهي اقتحام المعاصرة التكنولوجية».

ثم افتتح مندوب جلالة الملك، معالي وزير التعليم العالي الأستاذ ناصر الدين الأسد المؤتمر بكلمة استهلها بقوله:

«إن هذا البلد الذي ورث رسالة الثورة العربية الكبرى، وإن ملكه العربي الهاشمي، الذي ورث رسالة جدّه الكبير الحسين بن علي، إنسا وراثا - فيما وراثه - حماية اللغة العربية، واعلاء شأنها وتوطيد مكانتها؛ فهي لغة الاسلام ولغة العرب؛ بغيرها لا استمرار لهما ولا بقاء، وتحية الحسين لكم، وترحيبه بكم، وفرحته بهذا اللقاء في مجمعكم الأردني للغة العربية، وفي بلدكم الأردن، إنما هو على أساس من رسالة يؤمن بها، وليس مجرد كلام يقال في مناسبات عابرة».

(الكلمات الثلاث تلي التقرير)

وبعد استراحة قصيرة عقد المؤتمر جلسة اجرائية برئاسة الأستاذ الدكتور محيي الدين صابر، المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الذي اقترح أن يرأس المؤتمر الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، فرحب المؤتمر بذلك بالاجماع. ثم طلب الرئيس من المؤتمر أن ينتخب نائبي رئيس ومقررا عاما، فانتخب السيد الدكتور راشد عبدالعزيز المبارك والدكتور حمزة الكتّاني نائبين للرئيس والأستاذ أديب اللجمي مقررا عاما والدكتور مصطفى حداد مقررا عاما مساعدا.

ثم أقر المؤتمر جدول أعماله.

وشكل المؤتمر تسع لجان متخصصة تتولى دراسة مشروعات المعاجم المعروضة عليه وحدد السيد رئيس المؤتمر مهامها بما يلي:

دراسة الملاحظات والاقتراحات التي حملتها الوفود من بلادها أو التي ارسلت الى المؤتمر والاتفاق على ما اختلف فيه بشأنها.

اختيار مفردة واحدة لكل مصطلح أجنبي .

وفي جلسة العمل الأولى انتخبت كل لجنة متخصصة رئيساً ومقرراً لها
(والأسماء مثبتة في ملحق التقرير) .

وفي يوم الأحد استقبل سمو الأمير حسن ولي العهد، نائب جلالة
الملك رؤساء الوفود المشاركة ورئيس المؤتمر والمدير العام للمنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم، وأكد سموه في هذا اللقاء اهتمام الاردن ملكاً
وحكومةً ومؤسسات بدعم مشروعات التعريب وتمكين اللغة العربية من تبوُّ
المكانة العلمية والعالمية التي هي أهل لها .

ثم واصلت اللجان المتخصصة أعمالها في اليومين الثاني والثالث من
أيام المؤتمر وخصص اليوم الرابع لبحوث المؤتمر الثلاثة وهي :

قضايا التعريب، المشكلات والحلول للأستاذ الدكتور جميل
ملائكة .

تعريب العلوم الطبية للأستاذ الدكتور حسني سبيح .

نحو نظام للرموز العلمية للأستاذ الدكتور أحمد سعيدان .

وأعقبت كل بحثٍ مناقشةً عامة شارك فيها أعضاء المؤتمر، وتميزت
بالتعمق، والموضوعية والحرص على دعم مسيرة التعريب، وضمن
نجاحها، وكان السيد رئيس المؤتمر قد تلا في بداية الجلسة الرسالة التي
وجهها الى المؤتمر السيد الأستاذ الدكتور ابراهيم مدكور رئيس مجمع اللغة
العربية في القاهرة وفيها يرجو للمؤتمر النجاح (نص الرسالة مع الملاحق) .

وفي مساء اليوم الرابع اجتمعت الهيئة العامة للمؤتمر واستمعت الى

تقارير اللجان التسع المتخصصة واقرت ما جاء فيها (التقارير مع الملاحق).

وفي صبيحة اليوم الخامس عقد المؤتمر جلسته الختامية وأقر فيها التقرير النهائي لنتائج اعماله .

ثم ألقى رئيس المؤتمر كلمة شكر فيها الوفود المشاركة لما قدمته من عمل جاد، وأشار الى أهمية النتائج التي تمخض عنها المؤتمر خدمة للامة العربية . ثم ألقى الأستاذ الدكتور راشد عبدالعزيز المبارك كلمة باسم الوفود هنا فيها الرئيس والمؤتمرين على ما تم انجازه .

ثم اعلن الرئيس اختتام المؤتمر .

وفيما يلي توصيات المؤتمر الخامس للتعريب .

ان مؤتمر التعريب الخامس المنعقد في رحاب مجمع اللغة العربية الأردني ، بعد أن درس الموضوعات المعروضة عليه والمتمثلة بصفة خاصة بسبعة مشروعات معاجم اعدھا مكتب تنسيق التعريب ، وثلاثة مشروعات معاجم أخرى اعدتها منظمات عربية متخصصة ؛ انتهى الى مجموعة من التوصيات العامة اضافة الى التوصيات الخاصة بكل مشروع من مشروعات المعاجم المذكورة نثبها فيما يلي :

توصيات المؤتمر الخامس للتعريب

يؤكد المؤتمر ما سبق أن أقره من توصيات خاصة بالمبادئ التي يركز عليها التعريب في الوطن العربي ومن أهمها :

١ - ان اللغة العربية مقومٌ رئيسي من مقومات وجود الأمة العربية . وكلّ ضعف، أو اضعاف يصيب اللغة هو خطر يتهدد الكيان العربي ووجوده .

٢ - أن تأصيل العلوم لا يكون الا بلغتها، ولذلك فان لحاق الوطن العربي بالحضارة العالمية المعاصرة، ومواكبته لها، ومشاركته فيها، يجب أن يبدأ باستخدام اللغة العربية لغةً للتدريس في جميع مراحل التعليم واعداد المصطلحات العلمية الموحدة المناسبة لذلك .

٣ - ان تأصيل اللغة لا يقتصر على الاخذ بها في مرحلة تعليمية دون مرحلة، وانما يجب أن يساير مراحل التعليم كلّها، منذ بدايتها وحتى المراحل العليا من البحث العلمي، بحيث يتيسر لابناء هذه اللغة أن يعايشوها معايشة كاملة تساعد على تطويعها وتطويرها .

٤ - ان اللغة العربية قد دلت في مختلف مراحل تاريخها المديد وبحكم خصائصها انها لغة حضارة ذات أبعاد انسانية وعالمية، وهي بهذا قادرة كليا على ان تكون لغة العلم الحديث تدريسا وتأليفا وبحثا وتوليدا للمصطلح .

٥ - ان ما يهدف اليه التعريب هو بالدرجة الاولى توحيد المصطلح العلمي، وتطبيق هذا المصطلح، واستعماله، وتداوله في كلّ مجالات حياتنا اداءً وابلغا .

٦ - ويعرب المؤتمرون عن ارتياحهم للتقدم الفعلي الذي حققه التعريب حتى الآن في الوطن العربي، وهم اذ يقدرّون ما اسهم به العلماء والاختصاصيون العرب وما قدموا من جهود كبيرة في تعريب فروع كثيرة من فروع المعرفة والعلم فانهم يؤكدون مرة اخرى على ان جهودهم لا تؤتي ثمراتها كاملة اذا لم تتخذ الامة العربية قرارها، ومن اعلى مستويات المسؤولية، بالزام تداول واستعمال هذه المصطلحات على صعيد الوطن العربي كله، وفي الوقت نفسه بالزام مؤسسات التعليم

العربية كلها بأن يكون التعليم فيها تأليفا وتدريسا، وبحثا باللغة العربية.

٧ - في منهجية التعريب

يوصي المؤتمر باتباع منهجية للعمل في مشروعات تعريب المصطلحات؛ وتتناول هذه المنهجية مراحل العمل جميعا في الاعداد، والدراسة، والاقرار.

أ - في الاعداد

من المناسب اجراء عمل اولي منظم يتناول استقصاء المصطلحات القديمة وجمع المصطلحات الحديثة.

أما استقصاء المصطلحات القديمة فيكون من مظانها كالكتب المتخصصة والمعاجم والكتب الأخرى التي قد تستخدم هذه المصطلحات، ومن المفيد ترتيب هذه المظان ترتيبا تاريخيا وحصرها وجرد ما فيها وتقديمه على انه جزء من الموروث العربي الاسلامي؛ وان هذا العمل يساعد على احياء المصطلحات العلمية الميثوقة في كتب التراث العلمي العربي وربطها بالتعبير العلمي المعاصر محليا وعالميا.

وفي مجال جمع المصطلحات الحديثة، يكون ذلك بجمع المصطلحات التي اقرتها المجامع، أو استعملتها الجامعات ومعاهد التعليم العالي، أو تواضعت عليها الهيئات العلمية، أو جاءت بها المعاجم الجديدة، أو استخدمتها وسائل الاتصال والاعلام الحديثة، ومن الخير الافادة من الوسائل التقنية الحديثة من اجل انجاز هذا العمل في الفهرسة والاسترجاع.

ب . في الدراسة :

ان دراسة المصطلحات يجب أن تتدرج وفق نظام مراحل : ففي المرحلة الاولى يكون الجمع والاستقراء والاستقصاء ، ثم تأتي مرحلة ايكال التعريب الى اختصاصيين ، او لجان فنية ، تشارك فيها الاقطار العربية ، ثم تأتي مرحلة تنظيم الندوات المتخصصة للتمحيص والدراسة ، والتحقق من مطابقة المفهوم العربي للمفهوم الاجنبي ، واختيار مقابل عربي واحد للمصطلح الاجنبي ما امكن ذلك .

ج . في الاقرار

وهنا تأتي مرحلة المؤتمرات ولجانها المتخصصة ؛ اذ تم فيها مراجعة ما انجز من عمل في هذا الميدان استنادا الى الاصول والقواعد التي ينبغي توافرها في المصطلح العربي : السلامة في اللغة ، والسهولة في الاداء ، والوضوح في الفكرة ، والدقة في التعبير .

واذ ان مؤتمرات التعريب تضم نخبة من الاخصائيين الذين يمثلون الدول العربية ، والمجامع العربية ، والاتحادات والمنظمات العربية المعنية ، وعددا من كبار العلماء الذين يمارسون التعريب ، ويعملون في مجالاته ، فان قرارات هذه المؤتمرات بقبول المصطلحات التي عرضت عليها ضمان لقيمة تداولها واستعمالها .

ولكي تحقق هذه المؤتمرات ما تهدف اليه ، فان المؤتمر الخامس يوصي المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومكتب تنسيق التعريب التابع لها ، بأن يكون الاعداد للمؤتمر دقيقا منظما وافيا ، وان يشرع بهذا الاعداد قبل وقت كاف ، على ان ترسل وثائق المؤتمر الى

الجهات المدعوة للمشاركة فيه قبل سنة على الأقل من موعد انعقاده، وبذلك تكون امامها فترة مناسبة لدراستها والتعمق بها وتسجيل الملاحظات والاقتراحات بشأنها. ومثل هذا يُيسّر للمؤتمر انجاز مهمته على الوجه الافضل في الايام القليلة المخصصة له.

٨ - يوصي المؤتمر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (مكتب تنسيق التعريب) بطباعة بحوث المؤتمر الثلاثة مع المناقشات التي صاحبته.
٩ - وان المؤتمر اذ يشيد بما تبذله المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم وعلى رأسها مديرها العام الاستاذ الدكتور محيي الدين صابر من جهود دؤوبة صادقة في مجال التعريب يأمل ان تزيد المنظمة من جهودها في هذا المجال وان تتمكن من طبع جميع المعاجم التي اقرتها مؤتمرات التعريب، ووضعها في التداول على اوسع نطاق، وفي اقرب وقت ممكن.

كما يبارك المؤتمر الاعمال التي انجزها مكتب تنسيق التعريب والتي ساعدت على تدعيم تعريب العلوم في مراحل التعليم العام.
١٠ - كما يشيد المؤتمر بالجهود التي بذلتها المنظمات والهيئات العربية في حصر المصطلحات الخاصة بها، وتعريبها، واخراجها، ووضعها موضع التداول، آملاً أن يكون ذلك حافزاً لها للاستمرار في جهودها، وباعثاً للمنظمات، والهيئات العربية الأخرى المتخصصة للقيام بعمل مماثل.

١١ - كما أقر المؤتمر التوصيات التي جاءت بها اللجان المتخصصة التسع التي درست كل منها مشروعات المعاجم الموكلة اليها (وهي مرفوعة بهذا التقرير).

١٢ - ويعرب المؤتمر في ختام أعماله عن حرصه على تقديم أعمق الشكر والاكبار لصاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم لتفضله برعاية المؤتمر.

كما يعرب المؤتمر عن صادق مشاعره بالشكر والعرفان للمملكة الاردنية الهاشمية حكومة وشعبا وبخاصة لمجمع اللغة العربية الأردني لما احيط به من كريم الضيافة وحميم الاستقبال .

كما يبعث المؤتمر بتحية مودة وتقدير عميقين الى السيد الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة رئيس المؤتمر، لحكمته وحسن ادارته .
ويحرص المؤتمر على أن ينوه بالجهود المشكورة التي بذلها المشرفون على تنظيم المؤتمر وجميع الذين اسهموا في اعداد وثائقه وتيسير أعماله .

والله ولي التوفيق .

كلمة الدكتور عبد الكريم خليفه

رئيس مجمع اللغة العربية الاردني

الستبت في ٢١/٩/١٩٨٥

معالي وزير التعليم العالي ، مندوب جلالة الملك المعظم

معالي المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

أيها العلماء الضيوف

أيها الاخوة الزملاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فانه لشرف كبير أن أقف في مؤتمر العروبة الحققة، الصافية صفاء هذه

اللغة الشريفة، والصادقة العزم على تحقيق وحدتها تحت راية لغة القرآن،

كي أتقدم باسم مجمع اللغة العربية الأردني بالشكر العميق لصاحب

الجلالة الهاشمية الملك الحسين، على رعايته لهذا المؤتمر العتيد. وان

هذه الرعاية السامية للغة العروبة والاسلام لتعبر اجمل تعبير عن فكر احرار

العرب وآمالهم من الرعيل الأول الذين شاركوا في بناء الدولة الحديثة في

شرقي الاردن ، وأرسوا فلسفة وجودها وصدق انتمائها لامتنا العربية

والاسلامية .

وكانت اللغة العربية والعناية بها وجعلها منذ البداية لغة جميع دوائر الدولة ولغة التعليم ، بمراحله الابتدائية والثانوية اذذاك ، تكوّن معلّما اساسيا في هوية هذه الدولة الناشئة . ومن هنا جاءت فكرة انشاء مجمع للغة العربية ، منذ السنوات الاولى من تأسيس امانة شرقي الاردن . فقد نشرت مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في كانون الثاني سنة ١٩٢٤ ، في الجزء الاول من المجلد الرابع على صفحتها السادسة والاربعين (٤٦) تحت عنوان : «مجمع علمي في شرق الاردن» ما نصه :

«جاءتنا نشرة مألها ان سمو الامير عبدالله اصدر امره بتأسيس مجمع علمي في عمان عاصمة شرق الاردن العربي ، وانتخب رئيسا له سماحة رصيفنا الشيخ سعيد الكرمي وكيل الشؤون الشرعية . وأما أعضاؤه فهم العلماء رضا توفيق بك الفيلسوف التركي المشهور والشيخ مصطفى الغلاييني ورصيفنا رشيد بك بقدونس ومحمد بك الشريقي مدير جريدة (الشرق العربي) المنشأة في تلك البقعة منذ زمن قريب . وعلمنا أنه انتخب أعضاء شرف له العلماء الرصفاء احمد زكي باشا ورئيس مجمعنا السيد محمد كرد علي والشيخ عباس الأزهري والأب انستاس الكرملي والسيد اسعاف النشاشيبي . وفي تلك النشرة ان المجمع سيعنى باحياء اللغة العربية ونشر المدارس واللقاء المحاضرات وانشاء دار كتب واصدار مجلة شهرية . فنرحب بهذا الرصيف الجديد .

وان طبيعة تكوين هذا المجمع لأصدق شرح للمبادئ الأساسية التي قامت عليها الدولة الاردنية في هذا الجزء الغالي من الوطن العربي . فكان أعضاء هذا المجمع نخبة من اعلام الفكر العربي الذين قضوا حياتهم في

خدمة لغة القرآن والذود عن حياضها . رحمهم الله جميعا وجزاهم خير الجزاء . ولكن شاءت الظروف القاسية ان لا يستمر هذا المجمع وبقيت العربية لغة جميع دوائر الدولة ومؤسسات التعليم ، تكوّن احدى المسلمات الأساسية في سياسة المغفور له الملك عبدالله بن الحسين ، على الرغم من ظروف الانتداب ودسائس الاستعمار .

وفي أوائل الستينات ، عندما بدأت شمس الحرية والاستقلال تبرغ من جديد على أجزاء غالية من وطننا العربي في الشمال الافريقي ، بدأت شعوبها على التوّ معركة استرداد لغتها القومية ، لغة العروبة والاسلام ، لغة القرآن الكريم الذي كان العامل الأساسي في بقائها ، وانتصارها في صراع مرير مع عدو غاشم دام اكثر من قرن من الزمان .

واستجابة لهذه المرحلة التاريخية في حياة امتنا الثقافية في المغرب العربي وفي شرقه ايضا ، عقدت الادارة الثقافية في الجامعة العربية ، وهي النواة التي انبثقت عنها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، اقول عقدت الادارة الثقافية مؤتمر التعريب الاول في مدينة الرباط في شهر نيسان سنة ١٩٦١م . واستجابة لاحدى توصيات هذا المؤتمر التاريخي ، تأسست اللجنة الاردنية للتعريب والترجمة والنشر واستمرت هذه اللجنة في عملها ومشاركتها المتواضعة حتى نهاية ايلول سنة ١٩٧٦ ، حينما بدأ مجمع اللغة العربية الأردني يمارس مهامه ويطور عمله في خدمة لغتنا العربية .

ومنذ البداية ، انضم مجمع اللغة العربية الأردني الى اتحاد المجامع اللغوية العربية ، الذي رحب بالشقيق الجديد اجمل ترحيب ، ونحن اذ نعز باتحاد مجامعنا اللغوية ، لنترجو ان يصبح في المستقبل القريب - ان شاء الله

مجمعا واحدا، للغة واحدة، تمدد أقطار العروبة بروافدها الخصبة، كي تصبح لغتنا العربية قادرة على استيعاب جميع العلوم والفنون في هذا العصر. فإن أواخر القرن العشرين يشهد تفجر المعرفة العلمية وازديادها هائلا في نموها المتسارع، بل وربما لا نعدو الحقيقة إذا قلنا: إن عالمنا الحديث يقف على اعتاب فجر حضارة جديدة.

فاللغة من حيث المبدأ ليست أداة للتفاهم فحسب، ولكنها الأداة التي تمازج من حيث طبيعتها حياة الإنسان الفكرية والحسية والعاطفية، فيعبر بها عن أفكاره وأحاسيسه ومشاعره. وهي التي تطبع هذه الآداب بطابعها المميز وتحدد هويتها، سواء أكان ذلك ناتجا عن دلالات الألفاظ وبنية التراكيب والجمل أم كان ناتجا عن الأسلوب والمنهج والدقة في التعبير والوضوح. فاللغة متصلة بالفكر، اتصالا عضويا. فلا تفكير بدون لغة. فالإنسان، لا محالة يفكر باللغة من خلال ألفاظها وتراكيبها وأساليبها. ومن هنا نلاحظ الغرابة والتناقض عند هؤلاء الذين يفكرون بلغة مثلا ويعبرون عنها بلغة أخرى. وإن وضوح الفكرة في ذهن الكاتب وسلامة تفكيره يجعله أكثر قدرة على وضوح التعبير ودقة الأفهام.

وقد أدركت المجامع اللغوية العربية، وأدرك علماءنا في شتى ميادين المعرفة الذين يحرصون على تراث أمته ولغتها وعلى نهوضها وتقديمها، أن لا تحرر من التبعية الفكرية والسياسية، ولا إبداع في مضمار العلوم الحديثة، إلا بأن تسترد اللغة العربية سيادتها في أوطانها. وإن تعود - كما كانت في عصورها الزاهرة - لغة العلوم والفنون والفكر، تدرسا وبحثا وممارسة. فاللغة هي الأمة، والأمة هي اللغة، وإن التفريط بلغة الأمة تفريط

بهويتها وجوهرها .

فأنجز شيوخ العربية وعلماؤنا الافذاذ اعمالا مجيدة في مجامع اللغة الخالدة - فالعربية خالدة بخلود القرآن الكريم اقول في السجامع وفي الجامعات والمؤسسات العلمية في دمشق والقاهرة وبغداد . فوضعوا عشرات الآلاف من المصطلحات العلمية الحديثة، ونقلوا الى العربية كثيرا من امهات المصادر الاجنبية، ولكنها في كثير من الاحيان، كانت توضع على الرفوف، وتكدس في مستودعات الكتب، لا تجد طريقها الى الاستعمال . والاستعمال هو الذي يوفر للغة حياتها .

وقد رأى مجمع اللغة العربية الاردني ومن خلال امكاناته المادية المحدودة، أن يخرج من حيز المناقشات والمناظرات حول قدرة اللغة العربية على استيعاب العلوم والمعارف الحديثة، الى المجال العملي، فأسهم بصورة عملية ومن خلال امكاناته المادية المتواضعة في تعريب العلوم . فاستطاع حتى الآن ان يترجم الى العربية حوالي خمسة عشر مصدرا من امهات المصادر في الفيزياء والكيمياء والاحياء والجيولوجيا والرياضيات التي تدرس في الجامعات . وحرص المجمع على الاستفادة من المصطلحات العلمية التي انجزتها المجامع اللغوية ومؤتمرات التعريب، وعلى ان ينتهي كل كتاب بثبت بالمصطلحات العلمية التي استخدمت فيه مع وضع مقابلاتها باللغة الانجليزية .

وربما كان من المفيد أن أشير هنا الى ان المجمع واجه قضية مهمة في حملته لتعريب العلوم في التعليم الجامعي . فقد اضطر ان يستعمل الرموز الاجنبية في الكيمياء والفيزياء بخاصة، وفي ذلك تناقض مع جوهر التعريب . فالرموز

الاجنبية من حيث المبدأ لها احياءاتها الخاصة في لغتها الام، ولكنها رموز صماء لا توحى بشيء بالنسبة للغة العربية ولكي نبسط الامور وهي اعقد من ذلك بكثير نقول: إن استعمال حرف (N) باللغة الانجليزية رمزا لكلمة (Number) مثلا له احياءاته الدالة على المعنى باللغة الانجليزية، ولكننا عندما نستعمله اي الحرف (N) كي يرمز باللغة العربية الى كلمة «العدد» فالصلة مقطوعة تماما. وكذلك مثلا يستعمل حرف (S) باللغة الانجليزية كي يدل على (Safer) وهو في حد ذاته كما نلاحظ يوحي بالمدلول (Safer) في لغته الام. ولكن عندما نستعمل في الكتب المترجمة الى العربية حرف (S) كي يرمز الى الكبريت. . فالصلة مقطوعة تماما. فضلا عن تناقض اختلاف الحروف واختلاف الاتجاه من اليمين الى اليسار ومن اليسار الى اليمين ومن الانتقال المفاجيء من لغة الى لغة. وأمام قضية الرموز العلمية وجوب تعريبها، عهد المجمع الى لجنة متخصصة من العلماء من مجمع اللغة العربية والجامعة الاردنية وجامعة اليرموك وغيرها من المؤسسات العلمية الاردنية بدراسة امكانية وضع رموز عربية بدلا من الرموز اللاتينية المستعملة في علوم الفيزياء والكيمياء والرياضيات. وبدأت هذه اللجنة عملها منذ سنة ١٩٨٢ واستمرت فيه بجهد ومثابرة مدة سنتين ونصف تقريبا، واستطاعت ان تضع مشروعا متكاملا ولأول مرة باللغة العربية. وقد صدر هذا المشروع في كتاب خاص ضمن منشورات مجمع اللغة العربية الاردني تحت عنوان: «مشروع مجمع اللغة العربية الأردني للرموز العلمية العربية» وقد وزع هذا المشروع على اتحاد المجامع اللغوية ومجامع اللغة العربية والجامعات العربية ومكتب تنسيق التعريب بالرباط، والمؤسسات العلمية في الوطن العربي من اجل دراسته وموافاتنا بملاحظاتهم. ويسعدني ان اذكر في هذه

المناسبة ان مجلس اتحاد المجامع اللغوية العربية قد قرر ان يكون هذا المشروع موضوع ندوة الاتحاد المقبلة وان تعقد هذه الندوة في مجمع اللغة العربية الاردني في نيسان سنة ١٩٨٦ بغية دراسته والخروج بنظام موحد للرموز العلمية باللغة العربية . فإن حرصنا على تعريب العلوم لا يوازيه شيء سوى حرصنا على توحيد لغة العلوم بالعربية بتوحيد مصطلحاتها ورموزها وتراكيبها .

وقد كان لمؤتمرات التعريب في الوطن العربي انجازات مهمة في مجال توحيد المصطلحات العلمية ودفع مسيرة التعريب الى امام وبت الوعي السياسي في تقدير اهمية تعريب العلوم والتقنيات الحديثة باعتبارها شرطا اساسيا للخلاص من حالة التبعية الفكرية والوصول الى حالة الابداع والمشاركة الاصيلة في بناء الحضارة الحديثة . ولكن ويا للأسف فقد تكدست المصطلحات ووضعت على الرفوف وبقيت عشرات التوصيات دون تنفيذ ، وذلك بسبب غياب سياسة الالتزام بالتعريب في معظم الاقطار العربية .

سيدي مندوب جلالة الملك المعظم

فقد أوصى مؤتمر التعريب الرابع الذي عقد في طنجة في القطر المغربي الشقيق في نيسان سنة ١٩٨١ ، بأن يعقد مؤتمر التعريب الخامس في مجمع اللغة العربية الأردني . وقد كانت هذه المبادرة تحية وتكريما للأردن المجاهد، وهو يواجه أشرس حملة استعمارية استيطانية تستهدف وطننا العربي وأمتنا العربية والاسلامية . فالاردن حصن من حصون العربية في اعماق التاريخ، وهو حصن العروبة الوحيد الذي يظل على مشارف

القدس، ويقف على مرأى من المسجد الاقصى، أولى القبلتين وثاني الحرمين ومسرى الرسول الكريم ﷺ. فقد استباح العدو الحاقده حرماته وهو يعمل جاهدا على هدمه وخرابه، بعد ان نهب الأوطان وأقام المدن والمستعمرات، وشرد الأهل محاولا اقتلاع جذور شعبنا، في سياسة للتهويد معلنة، لم تعد سرا على أحد.

وقد وجدت تحية مؤتمر التعريب الرابع ما تستحقه من تكريم واعزاز. فأقرت الحكومة الاردنية اذ ذلك هذه التوصية، بل وتفضل صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم برعاية مؤتمر العربية والعروبة.

وغني عن البيان، فان مؤتمرات التعريب باتت تعقد مرة كل ثلاث سنوات من حيث المبدأ، وهي ترمي الى تحقيق هدفين أساسيين، احدهما اقرار المعاجم العلمية التي وضعها العلماء المتخصصون واصفاء الشرعية عليها بعد الاطلاع عليها ومناقشتها في اللجان المتخصصة في المؤتمر.

والهدف الآخر، بحث سياسة التعريب، وتقويم مسيرة التعريب وتلمس الوسائل التي تكفل نجاح التعريب وتعميق جذوره، وجعله قادرا على مواكبة التطور الهائل والنمو السريع الذي تشهده المعرفة العلمية في أواخر القرن العشرين.

فبعد مضي ربع قرن على انعقاد المؤتمر الاول للتعريب بالرباط، نجد ان الشوط الذي قطعناه كان متواضعا وان الهوة التي تفصل بيننا وبين تحقيق اهدافنا، ما زالت سحيقة وواسعة، ولذا فان الوقت قد حان لكي يشكل مؤتمر التعريب الخامس انعطافاً تاريخياً في مسيرة التعريب، وبالتالي في حياة أمتنا العلمية والحضارية، بأن يتوجه الى مؤتمر القمة العربي

القادم، الذي سيعقد - ان شاء الله - في مهبط السوحي ومهد العروبة والاسلام، ليتخذ قرارا تاريخيا، يعيد للغة العربية الفصيحة لغة القرآن الكريم، سيادتها في اوطانها، بأن تكون لغة التدريس في جميع مستوياته ومجالاته، لا سيما في الكليات العلمية والمهنية مثل كليات العلوم والطب والهندسة والصيدلة والزراعة وغيرها، وأن تكون العربية، لغة البحث العلمي والتقنيات الحديثة والحياة الحضارية.

وان مثل هذا القرار التاريخي الذي يصدر عن اتفاق الامة جميعها على اعزاز لغتها والتصميم على استعادة هويتها ومكانتها في المشاركة العلمية الاصلية، ليجب اتخاذ قرار آخر، بانشاء مؤسسة علمية عربية، على مستوى الوطن العربي. تكون مهمتها نقل العلوم والفنون والتقنيات الحديثة الى اللغة العربية، ويكون عملها مستمرا، لنقل اهم البحوث العلمية التي تنشر في اهم الدوريات العلمية العالية الى اللغة العربية، واعطاء ملخصات عنها. وذلك على غرار مؤسسات الامم التي سبقتنا في نهضتها العلمية مثل المؤسسات اليابانية والصينية والسوفيتية وغيرها. فان انشاء مثل هذه المؤسسة العلمية العربية بات ضرورة يحتمها التطور التاريخي لامتنا العربية وهي في الوقت ذاته ذات جدوى اقتصادية، لانها تستند على لغة واحدة، هي اللغة العربية الفصيحة، لغة العروبة والاسلام. فهي اللغة التي توحد بين اقطار العروبة على امتدادها الجغرافي من الرباط الى بغداد، وهي مستودع تراثها الضخم على الامتداد التاريخي وعبر القرون.

وان الآمال معقودة على المجامع اللغوية العربية وعلى اتحاد مجامعنا، بل والمجمع الواحد، للغة الواحدة كي تقوم بدورها الأساسي في

اغناء العربية ومدتها المستمر بالمصطلحات العلمية والرموز والتعابير العلمية
الموحدة .

سيدي ، مندوب جلالة الملك المعظم

فان آمالنا كبيرة، وان مستقبل أمتنا لمشرق، باذن الله، وانني من على
هذا المنبر في مؤتمر العربية والعروبة، اعود فأقدم صادق الشكر لصاحب
الجلالة الهاشمية الملك الحسين المعظم على تفضله برعاية هذا المؤتمر.
وأرحب بعلماء امتنا العربية، من اقصى المغرب الى اقصى المشرق،
الذائدين عن حياض لغة القرآن، لغة العروبة والاسلام، في وطنهم الاردن
المجاهد، وفي مجمعهم، مجمع اللغة العربية الأردني، متمنيا لهم التوفيق
والنجاح وطيب الإقامة .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ، ،

كلمة الدكتور محيي الدين صاير
المدير العام للمنظمة العربية
للتربية والشقافة والعلوم

معالي الأستاذ الدكتور ناصر الدين الاسد ممثل صاحب الجلالة
الملك المعظم، ووزير التعليم العالي
سعادة الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية
أصحاب المعالي والسعادة والسيادة
أصحاب السيادة الأخوة ممثلي الهيئات والمنظمات العربية
السيدات والسادة

أحييكم التحية التي أنتم أهلها، وأرحب بكم في عمان، المدينة
العربية الشامخة المضيف عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية، الصاعدة
الصاعدة، قياما بحق الحرية القومية واستجابة لنداء التقدم الاجتماعي،
واشكر لكم استجابتكم الكريمة للدعوة الى هذا المؤتمر القومي العلمي،
وسعيكم المسؤول اليه، مشاركة وعطاء.

وفي هذه المناسبة الجليلة، فاني ارفع الى مقام صاحب الجلالة الملك الحسين المعظم حفظه الله، اسمى آيات الشكر، وازكى مشاعر الاجلال، باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم التي تعزز بما لجلالته من اباد بيض على اهدافها ومشروعاتها، وتجيء رعايته السامية، لهذا المؤتمر تعبيراً جديداً في اطار عناية جلالته الموصول بالعمل العربي المشترك.

وانه حق من الحق، أن أشيد هنا، بالجهد الكبير الذي نهضت به الحكومة الاردنية، ممثلة في وزارة التربية والتعليم، واللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلوم، وفيما قام به كريماً ومسؤولاً، مجمع اللغة العربية الاردني، واني اتجه هنا بالشكر مستحقاً الى معالي الاخ الاستاذ عبدالوهاب المجالي، نائب رئيس مجلس الوزراء ووزير التربية والتعليم والى معاونيه القادرين والى سعادة الاستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة رئيس مجمع اللغة العربية الاردني، وزملائه ومعاونيه، لما انجز من اعداد دقيق، وتنظيم وثيق ومتابعة موصولة، وتنسيق قريب، في عمل متصل وطويل والشكر بعد ممدود لهم جميعاً على كرم اللقاء وحسن الضيافة وصادق التعاون. وأشيد في اعتزاز بالاسهام القادر الذي يقوم به المجمع في خدمة اللغة العربية.

أيها الاخوة:

ان مؤتمرات التعريب الدورية، وسيلة منهجية، من وسائل عمل مكتب تنسيق التعريب لتوحيد المصطلحات العلمية في اختيار المقابل العربي الادق والافوق. ذلك ان مشكلة المصطلح العلمي الاجنبي ليس في تعريبه، ولكن في توحيدده، فالمصطلح الاجنبي الواحد، يترجم الى العربية

بكلمات مختلفة، لاتساع اللغة العربية من ناحية، ولترك الامر للاجتهاد الشخصي من ناحية اخرى، ومن هنا قامت الحاجة، لتوحيد المصطلح العربي حتى تنشأ لغة علمية موحدة، يكون لكل مفهوم علمي محدد فيها كلمة واحدة. وهذا الامر على جانب كبير من الاهمية ذلك انه يعمل على تأصيل حقيقتين اساسيتين: احدهما قومية، وهي تأكيد الوحدة الفكرية، والاخرى حضارية وهي اقتحام المعاصرة التكنولوجية .

وقضية التعريب، ليست قضية لغوية، كما يظن كثيرون، وانما هي قضية معاصرة حضارية بكل ما في هذا التعبير من دلالات، فلا يمكن اجتماعيا، ان يتقدم شعب الى المجال العلمي التكنولوجي المعاصر دون اكتساب العلم، واستنباتاته وتوطينه لغويا، واستنبات العلم وتوطينه يعني تعليمه وتعلمه ونتاجه باللغة القومية، مهما كانت تلك اللغة ذلك ان جنسية الفكر، هي اللغة كما ان جنسية الانسان هي الدولة، فكل ما يكتب في لغة، يصبح جزءا من تراثها، مهما كانت الجنسية السياسية والحضارية للكاتب، وفي اللغة العربية نفسها شواهد تاريخية، فيما كتب الشعراء والادباء من غير العرب مما هو مفخرة للادب العربي والفكر العربي، وما ينتجه العلماء من ابناء البلاد النامية في اللغات المتقدمة من علم او فن، هو جزء من تراث تلك اللغات

ومن هنا فان الارض ينبت فيها العلم وتطبيقاته العملية، انما هي اللغة وهناك تلازم عضوي بين اللغة والتقدم، فالتعريب اذن ليس تعصبا قوميا، ولا نزوعا الى انغلاق وانما هو قمة التفتح على العالم اخذا وعطاء، مما شهد مثله تاريخنا في عصر «بيت الحكمة»، فقد بدأ الابداع العربي الانساني

باستيعاب المعارف الاجنبية، وصياغتها صياغة عربية، نقلا وتعريبا وتمثيلا . . .

ان الانتقال من التبعية والتخلف الى الابداع والى الاصاله، يعني تعريب العلوم، وسبيل ذلك هو تعريب لغة التدريس في الكليات العلمية والمهنية في الجامعات وتعريب لغة الانتاج العلمي في مراكز البحوث العلمية العربية، ومن تمام هذا العمل، ان يتم اعداد هيئة التدريس وهيئة البحوث العلمية القادرة على الاداء باللغة العربية، وقد اتخذت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من خلال مؤتمرها العام اجراءات من شأنها ان تحقق هذا الهدف، بانشاء المؤسسات القومية التي تتضمن بذلك سواء في توسيع وعاء الترجمة والتعريب والتأليف والنشر أم في اعداد الاطارات العلمية في المستويات العليا.

ايها الاخوة، ان هذا المؤتمر، هو المؤتمر الخامس للتعريب، وهو ينعقد بتعاون حميم وقادر مع مجمع اللغة العربية الاردني الذي يسر له كريما من الظروف ما حقق له اسباب انعقاده وعوامل انجاحه . وبتهيأ العلماء العرب المشتركون فيه، من المجمعين والمتخصصين والخبراء لدراسة موضوعاته التي تمثل مشروعات عشرة معاجم في مختلف المجالات يتم تنسيقها وتوحيدها واكسابها الصفة القومية، لتصبح هي المصطلحات المعبرة وحدها عن المفاهيم المحددة لها. سبعة من مشروعات هذه المعاجم يقدمها المكتب حول مصطلحات علم الاجتماع والتربية واللسانيات، والفيزياء العامة والفيزياء النووية، والكيمياء، والرياضة البدنية، وثلاثة منها قدمتها مؤسسات قومية وهي: مشروع المعجم العربي

للمصطلحات الاحصائية والسكانية من المركز العربي للاحصاء والتوثيق، ومشروع القاموس العربي لمصطلحات السكك الحديدية من الاتحاد العربي للسكك الحديدية، ومشروع المعجم الزراعي من الفاظ العلوم الزراعية من المنظمة العربية للتنمية والزراعة .

وسوف يقدم العلماء العرب المشاركون بحوثا أساسية في موضوعات هي : قضايا التعريب، المشكلات والحلول و«تعريب العلوم الطبية» و«نحو نظام للرموز العلمية» . . . هذا وقد كان المؤتمر الرابع الذي انعقد في طنجة عام ١٩٨١ قد ركز على اقرار توحيد معاجم المصطلحات المهنية والتقنية، في مرحلة التعليم العام، في مختلف الشعب والفروع، الى جانب المصادقة على مشروع معاجم في مستوى التعليم العالي والجامعي، في تخصصات النفط والجيولوجيا، والاعلاميات، اما المؤتمر الثالث، الذي عقد، في طرابلس، في الجماهيرية الليبية، عام ١٩٧٧ فقد درس وصنادق على مشروعات معاجم، في التعليم العام، في مصطلحات الجغرافيا والتاريخ، والفلسفة، والفلك والرياضيات، والصحة، ذلك الى مصادقته على مشروع معجمين في مادتي الاحصاء والرياضيات في مستوى التعليم العالي والجامعي . .

وفي المؤتمر الثاني الذي اجتمع في الجزائر العاصمة في عام ١٩٧٣، وحد المصطلح العربي في مواد الكيمياء والجيولوجيا، والرياضيات والنبات والحيوان والفيزياء، في مستوى التعليم العام .

وقد كان المؤتمر الاول للتعريب الذي التأم في الرباط عام ١٩٦١، تدارس الخطة العامة لمنهجية التعريب، وتوحيد المصطلح العربي

بتخصيص المقابل العربي الموحد، للمصطلح الاجنبي، في مراحل التعليم، الامر الذي قامت المؤتمرات المتعاقبة بتنفيذها.
ايها الاخوة:

ان مكتب تنسيق التعريب، وهو يجد التعاون الايجابي، والاستجابة الكريمة، من الحكومات الاعضاء، ومن المؤسسات والاتحادات والهيئات والمنظمات القومية، ومن المجامع العربية، ومن اتحاد المجامع، ومن الجامعات العربية، ومؤسسات التعليم العالي، ومراكز البحوث العلمية، ومن العلماء والمفكرين والكتّاب، يتقدم في مشروعاته، على اساس خطته المتوسطة المدى، والطويلة المدى، في تنسيق مع اجهزة المنظمة الاخرى تحقيقا لرسالته في توحيد المصطلح العربي، وفي توفيره، وفي تحديثه، وفي متابعة التطور العلمي، والتدفق المعرفي، المذهل، الذي يسرته تكنولوجيا الاتصال، والثورة العلمية الثالثة، مواكبة للتقدم العالمي، وطلبا للمعاصرة التكنولوجية، هذا، والمكتب يعمل على تحديث اساليب عمله وتطويرها والاستعانة بأجهزة الجمع والتخزين والاسترجاع والاتصال الآلية والحديثة.
أيها الأخوة:

واني أعيد الشكر هنا، مستحقا للاخوة ممثلي الحكومات العربية، وللأخوة العلماء والخبراء الذين اعانوا بأرائهم، وبحوثهم، على استكمال اسباب عقد هذا المؤتمر، ولمجمع اللغة العربية، ولرئيسه، وزملائه ومعاونيه، على كل ما قدموه من خير، وان الشكر يتجه الى ابنائي من العاملين في مكتب التنسيق، مديرا، وفنيين على جهودهم الطويل، وصبرهم الجميل وعطائهم الأصيل.

واننا اذ نعلق آمالا مشروعة على مؤتمركم هذا، فاننا نسأل الله لكم فيه التوفيق بما تتحقق به آمال امتنا، والسلام.

كلمة مندوب جلاله الملك المعظم الدكتور ناصر الدين الأسد

أيها العلماء الأجلاء

أيها السيدات والسادة

ليس أبهج لنفسي، ولا أدعى الى اعتزازي، من أن أتف هذا الموقف، لأنقل تحيات صاحب الجلالة الهاشمية الملك الحسين، الى هذا النفر الكريم من علماء العربية وحُماتها، الذين وفدوا الى بلادهم الأردن من أقطار وطننا العربي الكبير، يحدوهم الحرص على لغتهم التي هي رابطة شملهم، ونظام عقدهم، وقوام شخصيتهم، ووعاء حضارتهم، ومستودع فكرهم، والتي كرمها رب العالمين، وكرمنا معها، حين جعل بها كلامه ووجهه «نزل به الروح الأمين» «بلسان عربي مبين».

ولولا دواعي الواجب المتلاحقة التي تهب بجلالة الحسين، فيوزع عليها جهده، ويقسم بينها وقته، في الداخل والخارج، وفي الحل والترحال، لكان الآن بينكم: يرحب بكم، ويسعد بالتحديث اليكم

والاستماع منكم ، ويفضي لكم بمكنون نفسه ، في أمر هذه اللغة التي تشغل باله ، والتي يراها أمانة آلت اليه ، ورسالة ورثها من الثورة العربية الكبرى التي قادها جدّه الحسين بن علي طيّب الله ثراه منذ سبعين عاما ، غضبا لدينه وأمته ولغته ، حين أخذت القوى المغالية المتعصبة في الدولة الحاكمة آنذاك تضطهد هذه الأمة العربية ، وتستهن بلغتها ، وتستبدل بها لغة أخرى : في التعليم ، والصحافة ، وميادين الثقافة والحياة المتعددة . وورث شبلا الحسين بن علي : عبدالله وفيصل ، هذه الامانة ، فلم يكذ يتسلم الملك فيصل مقاليد الامور في سورية حتى قلب موازين اللغة هناك ، فقد جاءها وليس في أعمالها الرسمية والتعليمية الا اللغة التركية ، وتركها بعد سنة واحدة واشهر ، وليس فيها الا اللغة العربية بفضل من أحاط به ، وعمل معه ، من رجال العرب الأشاوس الحرصاء على امتهم ولغتهم . فأنشئ حينئذ المجمع العلمي العربي بدمشق ، وانتشر استعمال اللغة العربية في الادارة ودواوين الحكومة والجيش ، وفي التعليم في جميع مراحلها ، وخاصة التعليم الجامعي في الحقوق والطب ، وكان ذلك كله هو الأساس المتين الراسخ ، الذي قام عليه البنيان الشامخ ، في التعليم الجامعي السوري حتى يومنا هذا ، ظلّ ثابتا تتكسّر دونه صيحات الناقمين من جهلاء امتنا والحاquدين من اعدائنا ، واخفقت دونه جهود المستعمر الفرنسي على مدى ربع قرن .

وبدأ عبدالله بن الحسين منذ الايام الاولى لتأسيس امارة شرقي الاردن باعلاء شأن اللغة العربية وتوطيد دعائمها ، حتى اصبحت هي اللغة ، في كل جوانب الحياة ، لا تعلق عليها لغة اخرى ، وان جاورتها لغات كانت دائما وراءها ، لا تجرؤ على ان تحل محلها .

ان هذا البلد الذي ورث رسالة الثورة العربية الكبرى، وإن ملكه العربي الهاشمي الذي ورث رسالة جدّه الكبير الحسين بن علي، انما ورثا - فيما ورثاه - حماية اللغة العربية، واعلاء شأنها، وتوطيد مكانتها، فهي لغة الاسلام ولغة العرب، بغيرها لا استمرار لهما ولا بقاء. وتحية الحسين لكم، وترحيبه بكم، وفرحته بهذا اللقاء، في مجمعكم الاردني للغة العربية، وفي بلدكم الاردن، انما هو على اساس من رسالة يؤمن بها، وليس مجرد كلام يقال في مناسبات عابرة. واذا رأيتم في هذا البلد مظاهر تختلف عما قلت، فهي من الشوائب التي اندست الى بعض جوانب حياتنا العامة وحياتنا التعليمية، ولا بد من التخلص منها لتصفو لنا أصالة وجودنا وليتحقق ازدهار مستقبلنا.

أما بعد،

فاني استأذنكم - أيها العلماء الأجلّاء - في ان اجوس خلال دياركم، متفيثا ظلالها، لأقطف بعض ثمارها، فأعرضها عليكم لتروا فيها رأيكم: ذلك اننا نرى احيانا عند غيرنا من الامر ما يستهويننا، فنحب ان يكون عندنا، ونظنّ انه وسيلة الحضارة وسبب التقدم. نرى امرا هنالك فنريده هنا، دون معرفة بتغاير الحالتين واختلاف الطبيعتين، وشتان ما هما، وما أبعد الذي بينهما! رأينا هناك المظهر فلم نسبر المخبر، واعجبنا هناك الصفة فلم ندرك حقيقة الموصوف، على حين اتضح ذلك كله لشاعرنا ابي الطيب حين قال:

وقد يتقارب الموصفان جدًّا وموصوفاهم ————— متباعسدان

والأساليب التي تصلح للغة واحدة - او لمجموعة من اللغات - لأنها تتفق وخصائصها وتناسب طبيعتها، لا تصلح بالضرورة للغة اخرى تختلف

عنها في الطبيعة والخصائص . واللغة العربية لغة اشتقاقية، وأكثر اللغات الاوروبية تركيبية، واللغة العربية معربة، واللغات الاوروبية الحديثة فقدت ابنية اعرابها كلها او جلّها. ولا بدّ للناظر في أساليب النهوض باللغات وتطويرها من ان ينظر في طبائع تلك اللغات لمعرفة مدى مناسبة الاسلوب لتحقيق غايته، والآ انتهى الامر الى نقيض المقصود.

ومن أمثلة ذلك انا تعلمنا - فيما تعلمنا - ضرورة تعويد الطلاب القراءة الصامتة التي لا تتحرك فيها شفاههم، والتي تخطف فيها عيونهم الكلمات والجمل خطفا، لأن هذه القراءة الصامتة تزيد من سرعة القراءة وتختصر الوقت الذي يقضيه المرء في المطالعة، في زمن تكاثر فيه نتاج المطابع وتفجرت فيه المعرفة، واصبح المرء لا يستطيع ان يتابع كل ذلك اذا لم يسرع في القراءة ويوفر اكبر وقت ممكن. وهذا كله صحيح عندهم وفي لغتهم الانجليزية، لأن كلمات لغتهم - كما يقولون - تكتب كما تقرأ وتقرأ كما تكتب، وهو قول يحتاج الى فضل تمحيص، ولانهم ايضا يتعلمون لغتهم من الكتاب ولا يحتاجون الى السماع، ولذلك كثرت في لغاتهم كتب بعنوان «تعلم اللغة بغير معلم». ولكن الامر في لغتنا على خلاف ذلك، فهي لغة اشتقاقية معربة منقوطة، والاختلاف في ابنية كلماتها وفي موازينها للدلالة على المعاني المختلفة انما يكون بتغيير الحركات وبعض الحروف. ومن قديم وقع التصحيف والتحريف لان بعض المتعلمين كانوا يأخذون من الكتب، ولم يسمعوها من الشيوخ المعلمين. وأصبح الاخذ عن الشيخ عرفاً تتميز به مجالس العلم ودور التعليم في حضارتنا، استمر قرونا الى ان اخذنا طريقة «القراءة الصامتة» وطبقناها على اطفالنا وناشئتنا، قبل ان يتمكنوا من

لغتهم ، وسيطروا على مخارج حروفها واساليب نطقها؟ ألا يحتاج الامر اذن الى روية، والى فحص الأسلوب المستورد وطبيعة اللغة لمعرفة مدى التوافق بينهما، حتى لا يكون الاسلوب المرجو للنجاة سببا آخر من اسباب الضياع والهلاك؟

ومن أمثلة ذلك أيضا أن أهل التعليم في بعض البلاد الأخرى أخذوا بطريقة تعليم الاطفال الكلمة كلها، جملة واحدة، قبل البدء بتعليم الحروف مفردة. وتعبنا في اقتباس هذا الاسلوب، وتخبطنا، الى ان صار الطفل يقضي في المدرسة اربع سنوات او تزيد ولا يزال يجهل قراءة سطر واحد من غير الكلمات التي حفظها، واصبغنا نشكو من ان بعض هؤلاء الاطفال لا يزالون يجهلون كتابة اسمائهم صحيحة بعد هذه السنوات من التعلّم. وقد ادركت امم اوربية أخرى الفروق بين لغاتها في الطبيعة والاصول وبناء الكلمات وصياغة التراكيب، وخاصة تلك اللغات الأوربية التي لا تزال تحتفظ ببقايا من الاعراب، فلم تأخذ بهذا الاسلوب في تعليم لغاتها، لانه لا يستقيم به امرها. ونحن اجدر من تلك الامم بأن نتأني وندرس الفروق بين طبائع اللغات، ونعرف ما يصلح للغتنا فنأخذ به، قبل أن يستهوينا اسلوب غريب عن طبيعة هذه اللغة لأنه نجح عند غيرنا.

ومن أمثلة ذلك ايضا: أنه شاعت عند غيرنا طريقة تعليم الادب وتاريخه: نثره وشعره، على اساس البدء بالعصور الحديثة ثم الرجوع منها الى العصور التي سبقتها عصراً عصراً. وتلك طريقة لا مفرّ منها، ولا بديل عنها، في آداب تلك الامم، لأن لغاتهم التي يستطيع معرفتها صغارهم وكبارهم ومثقفوهم ومتعلموهم، هي اللغة المعاصرة او اللغة الحديثة التي

لا تمتد في العمر الى اكثر من ثلاثمئة عام، فاذا وصلت الى ما قبل اربعمئة عام استعصت عليهم، وانبهت آدابها، واضطروا الى تيسيرها وتقريبها للدارسين في مختلف المراحل بتعليمهم نماذج مختصرة مبسطة في طبقات خاصة، ثم بتقديم الاصول مقرونة بشروح مسهبة لتوضيح غوامض اللغة وغرائب الاسلوب. اما ما قبل ذلك فتكاد تكون لغات آدابهم لغات اخرى مختلفة عن لغتهم التي يعرفونها ويفهمونها الآن. ولكن اللغة العربية التي نعرفها ونكتبها ويتحدث بها فصحاؤنا انما هي لغة واحدة مستمرة ممتدة على مدى سبعة عشر قرنا، وكثيراً ما نقرأ شعراً جاهلياً وأمويّاً وعباسياً فنحسّ كأنه كتب لنا في ايامنا هذه. ولا حجة لمن يستشهد بأبيات فيها كلمات غريبة وتراكيب مستعصية من وصف الصحراء او حيوانها او ما يشبه ذلك من الموضوعات التي انفصلت عن حياتنا، وأصبحت غريبة عنا، فانفصلت بذلك ألفاظها وتعابيرها وأصبحت عسيرة على فهمنا. فهذا ارتباط طبيعي بين الموضوع والتعبير، أو بين المضمون والشكل. ونستطيع ان نختار مئات النماذج من نثرنا وشعرنا خلال العصور المتعاقبة من مأنوس الكلام ومفهوم المعنى، وننشئ عليها اطفالنا، ونربي من خلالها اذواقهم، ليتمرسوا - في المراحل المختلفة - بأسرار بيان لغتهم، ويألفوا بهجة ديباجتها ونصاعة تعابيرها، بدل الاغتراب عنها، والتخبط فيما يلقنونه من بعض هذه الأساليب الحديثة، التي ارتضخ اكثرها العجمة، وارتضع الضعف، فألفاظها - حين تتفرق - عربية، ولكنها تتناكر وتتنافر حين تجتمع في جملة متصلة.

أليس هذا ايضا موضعا من مواضع التفكير والتدبر، ومعرفة اختلاف اللغات وآدابها وما يناسبها من أساليب التدريس؟

وأَسباب ضعف تعلم اللغة العربية كثيرة، بعضها منّا، وبعضها مدسوس علينا، تضافرت جميعها، فاستعان بها غيرنا ليوهمنا ان هذه اللغة في جوهرها معقدة صعبة، وان ضعف تحصيلها والمعرفة بها انما سببه اللغة نفسها، وليس هذه الاساليب الغريبة عنها المخالفة لطبيعتها. واخذ هذا الوهم يشيع بيننا، ويستقرّ في نفوسنا، حتى اصبحنا نحن الذين نرده ونؤكدّه. ونسينا تاريخ هذه اللغة حين اشترك كثير من غير اهلها في بنائها الثقافي الحضاري، فكان من هؤلاء المفسّرون والمحدّثون والرواة والكتّاب والشعراء والعلماء والنحاة واللغويون، ينتسبون الى مختلف البقاع الاسلامية في اصولهم او في نشأتهم، ومنهم من تعلم العربية ولم تكن لسان طفولته، فنبح فيها، وكتب وألف، بل صار معلما للعرب يعلمهم قواعد لغتهم ونحوها وصرفها وبلاغتها ونقدها. ولم يقل احد منهم حينئذ ان العربية لغة صعبة ليصرف نفسه ويصرف الناس عنها. فما بالنا اليوم نسمع هذا، ونقولّه. ونصدّقه، ونجد فيه العذر الذي نتكّىء عليه ليسوّغ لنا جهلنا بلغتنا أو ضعفنا فيها.

أيها العلماء الأجلاء

أيها السيدات والسادة

هذه مجموعة خواطر أضعها امامكم وانتم تبدأون اعمال مؤتمركم . ولا يجوز لها ولا لغيرها ان تكون سببا لاغلاق الابواب امام الجديد، ولا سببا للجهل بتجارب الامم واساليبها، وانما هي دعوة الى الدراسة وامعان الفكر، لنقبل من كل ذلك ما نقبل عن بيّنة ومعرفة، ولنختار منها ما يناسبنا لا ما يدسّ لنا أو يفرض علينا.

أيها العلماء أعضاء المؤتمر

كما أسعدني أن أستهل حديثي بنقل تحيات جلالة الحسين المعظم وترحيبه، فانه يسعدني ان اختتم هذا الحديث بابلاغكم اطيب أمانني جلالته لكم أن يتعهد الله تعالى جهودكم، وأن يوفقكم في اعمالكم، وان يكلاً منظمتنا العربية للتربية والثقافة والعلوم ومكتبها لتنسيق التعريب، ومجامعنا اللغوية واتحادها، وجامعاتنا ومؤسساتنا العلمية، وان يجعلها دائما عامرة بالمخلصين مزدهرة بالعلماء المتبصرين .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تقرير اللجنة مشروع معجم التربية

أولاً : تشكيل اللجنة :

تشكلت اللجنة من الأساتذة الآتية أسماؤهم :

- ١ - الدكتور عبدالعزيز الدوري / المملكة الاردنية الهاشمية
- ٢ - الدكتور اسحق احمد الفرحان / المملكة الاردنية الهاشمية
- ٣ - الدكتور احسان عباس / المملكة الأردنية الهاشمية .
- ٤ - الدكتور أنور أبو سويلم / المملكة الاردنية الهاشمية / جامعة مؤتة .
- ٥ - الدكتور رشدي حسن / المملكة الاردنية الهاشمية / جامعة مؤتة .
- ٦ - الأستاذ سعدي قشطة / المملكة الاردنية الهاشمية / نقابة المحامين .
- ٧ - الأستاذ أبو يعرب المرزوقي الجمهورية التونسية / كلية الآداب .
- ٨ - الدكتور محمود ابراهيم / المملكة الاردنية الهاشمية / الجامعة الاردنية
- ٩ - الأستاذ أحمد رجب عبدالمجيد / دولة قطر - وزارة التربية

- ١٠ - الأستاذة بدرية عبدالرحيم المنصوري / دولة البحرين - وزارة التربية
١١ - الدكتور عبدالعزيز غانم الغانم / دولة الكويت - مركز بحوث المناهج

وقد حضر جانباً من اجتماعاتها كل من الأساتذة:

- ١ - الدكتور محيي الدين صابر / المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
٢ - الدكتور عبدالكريم خليفة / رئيس مجمع اللغة العربية الأردني
٣ - الأستاذ أديب اللجمي / المقرر العام للمؤتمر

ثانياً : اجتماعات اللجنة :

عقدت اللجنة سبعة اجتماعات بيانها كالتالي :

- الاجتماع الاول من الساعة ١٧ر٠٠ - ١٩ر٣٠ من مساء يوم السبت ٩/٢١
الاجتماع الثاني من الساعة ٩ر٠٠ - ١١ر٠٠ من صباح يوم الاحد ٩/٢٢
الاجتماع الثالث من الساعة ١١ر١٥ - ١٣ر٠٠ من صباح يوم الاحد ٩/٢٢
الاجتماع الرابع من الساعة ١٧ر٠٠ - ١٩ر٣٠ من مساء يوم الاحد ٩/٢٢
الاجتماع الخامس من الساعة ٩ر٠٠ - ١١ر٠٠ من صباح يوم الاثنين ٩/٢٣
الاجتماع السادس من الساعة ١٧ر٠٠ - ١٩ر٣٠ من مساء يوم الاثنين ٩/٢٣
وقد تخللت كلا من الجلسات المسائية صلاة المغرب .

ثالثاً : مكتب اللجنة :

اختارت اللجنة كلا من :

- ١ - الدكتور اسحق احمد الفرحان / رئيساً .
٢ - الدكتور أحمد رجب عبدالمجيد / مقرراً .

رابعاً: الوثائق المرجعية لعمل اللجنة :

تسلمت اللجنة الوثائق المرجعية التالية :

- ١ - مشروع معجم التربية .
- ٢ - ورقة حول مراحل اعداد مشروع المعجم .
- ٣ - ورقة حول مشروع المعجم من المملكة الاردنية الهاشمية .
- ٤ - ورقة حول مشروع المعجم من دولة الكويت .
- ٥ - ورقة حول مشروع المعجم من دولة البحرين .
- ٦ - ورقة حول مشروع المعجم من سلطنة عمان .
- ٧ - عدة أوراق اعلامية حول اهمية التعريب وأصوله وأساسياته ،
ومجريات التعريب في بعض الدول العربية .

خامساً: اسلوب عمل اللجنة :

اتفقت اللجنة في اجتماعها الاول على اتباع اسلوب العمل الآتي :

- ١ - تتبع كل اقتراح جاء حول المشروع في أوراق العمل الأربع المقدمة
حولها، اصطلاحاً اصطلاحاً، ولفظة لفظة، وتبادل الرأي في اجراء
اثبات الاصل او تعديله او ابداله او تصحيحه . الخ .
- ٢ - اختيار المعنى الاصح لغة والأدق تعبيراً والأكثر شيوعاً في مشرق العالم
العربي ومغربه لاثباته كمعنى للمصطلح الأجنبي .
- ٣ - عدم اللجوء الى الترجمة الحرفية، واختيار المعنى التربوي الشائع
والمتعارف عليه في العالم العربي، وفي حال وجود أكثر من معنى
تغليب أحدها .

- ٤ - اختيار بديل واحد من البدائل المطروحة للمعاني ، حرصا على توحيد المصطلحات التربوية في وطننا العربي ما امكن .
- ٥ - الأخذ بمدلول الاصطلاح الانجليزي عند وجود خلاف بينه وبين مدلول الاصطلاح الفرنسي .
- ٦ - اختيار نسخة واحدة من مشروع المعجم واعتبارها اساسا يجري عليه التعديل والتنقيح والالغاء والابدال لتسليمها مع التقرير، ليتم الاعتماد عليها عند طباعة المعجم .
- ٧ - الحرص على اجماع اعضاء اللجنة على كل مقترح ، بحيث تتوافر القناعة بالمعجم لدى كل الاقطار المشاركة ما امكن .
- ٨ - ابقاء بعض الالفاظ الاجنبية التي اصبحت عالمية بين قوسين مجاورة للمعنى العربي للمصطلح ، بحيث يستفيد منها القارئ أو الباحث .
- وبناء على هذا الاسلوب جرى عمل اللجنة في اجتماعاتها السبعة المشار اليها، وأنجزت عملها في الوقت المحدد لها، مما يحدوها ان تتقدم للمؤتمر الكريم بالمقترحات التالية :

خامسا : اقتراحات اللجنة :

- ١ - اعتماد مشروع المعجم : تقترح اللجنة على المؤتمر الكريم اعتماد مشروع المعجم بصورته المنقحة المرافقة لهذا التقرير، على اعتبار انه اصبح في افضل صورة امكن ان تتوصل اليها اللجنة في الوقت القصير المتاح لها، وباعتباره اساسا صالحا للبناء عليه مستقبلا .
- ٢ - التصحيح قبل الطبع : ترى اللجنة ان هناك كثيرا من الأخطاء الطباعية وقعت في الكلمات الانجليزية او الفرنسية، وفي بعض الاحيان في

العربية، وحيث ان اللجنة لم تتمكن من مراجعة جميع الالفاظ والمصطلحات، فانها توصي بأن تجرى مراجعة شاملة للمعجم قبل دفعه للمطابع لتصحيح ما فيه من أخطاء وتحقيق الترتيب الهجائي للكلمات، وتعديل ما تقتضي الضرورة تعديله.

٣ - هناك عدد من الاصطلاحات تكررت بذاتها في أكثر من موضع، الأمر الذي يوجب عند تجهيز المشروع للطباعة - مراجعتها وحذف المتكرر منها، وهناك اصطلاحات صححت على الاصل وبقيت في موضع تصحيحها مما يستدعي نقلها الى مكان ترتيبها الهجائي.

٤ - البناء على الطبعة الأولى: ترى اللجنة ان هذا المشروع للمعجم يعتبر أساسا جيدا للبناء عليه، لذلك تقترح أن يطلب - لدى توزيع الطبعة الأولى منه على الدول الاعضاء - ابداء ملاحظاتها وتعديلاتها واضافاتها عليه، وتكوين لجنة متابعة تتولى متابعة اخراج الطبعة الثانية منقحة ومزودة بما يحقق نموا حقيقيا للمعجم.

تقدير:

واللجنة اذ ترفع تقريرها هذا للمؤتمر العام الخامس للتعريب، يسرها أن تعرب عن فائق تقديرها واكبارها للجهد الكبير الذي بذل في اعداد مشروع معجم التربية، راجية الله تعالى أن يكمل هذا الجهد بالنجاح وأن ينفع به أجيال مستقبل أمتنا العربية.

والله تعالى من وراء القصد ويهدي السبيل

تقرير لجنة مشروع معجم الفيزياء العامة والفيزياء النووية

١ - تكوّنت هذه اللجنة من الأساتذة التالية أسماؤهم :

المملكة الاردنية الهاشمية :

الدكتور احمد سعيدان

الدكتور عبدالمجيد نصير

الدكتور همام غصيب (مقرراً)

المهندس عبدالرؤوف أبو كبير

الدكتور محمود الكوفحي

الجمهورية العراقية :

الدكتور جميل الملائكة (رئيساً)

الدكتور علاء الدين عبدالله النعيمي

دولة قطر :

الدكتور حسني احمد اسماعيل

الجمهورية العربية الليبية الديمقراطية الشعبية :

الدكتور علي محمد جمعة

اتحاد الفيزيائيين والرياضيين العرب :

الدكتور حميد النعيمي

٢ - وقد وزّعت اللجنة أعمالها على خمس جلسات خلال المدة ٧ الى ٩ محرم ١٤٠٦ هـ (٢١-٢٣ ايلول ١٩٨٥ م)، فتدارست مشروع معجم الفيزياء العامة بجزأيه ومعجم الفيزياء النووية المكون من جزء واحد، وذلك على ضوء الملاحظات التي وردتها من الاقطار العربية التالية :

(أ) المملكة الاردنية الهاشمية (مجمع اللغة العربية الاردني ومديرية المناهج بوزارة التربية والتعليم).

(ب) الجمهورية العربية السورية (مجمع اللغة العربية بدمشق).

(ج) سلطنة عمان (وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب).

(د) دولة الكويت (وزارة التربية؛ مركز بحوث المناهج؛ لجنة تنسيق التعريب ونشره).

٣ - بذلت اللجنة جهدها للتوفيق بين وجهات النظر المختلفة التي عبرت عنها هذه الملاحظات، وذلك بغية توحيد المصطلحات العربية. ولهذا الغرض فقد اختارت مقابلا عربيا واحدا لكل مصطلح اجنبي، الا اذا كان المصطلح يحتمل اكثر من مدلول واحد، حيث ميزت بين المدلولات المختلفة باعطائها ارقاما مختلفة. مثلا:

٠١ تحليل؛ ٠٢ ميز : resolution

٤ - قامت اللجنة بتصحيح عدد كبير من الاخطاء المطبعية واللغوية والعلمية وتشكيل بعض الكلمات منعا للبس والابهام.

٥ - ملاحظات عامة :

أولاً: تعدل كلمة «نيوترون» الى «نترون» أينما وردت .
ثانياً: تبقى كل التفاسير الواردة بين قوسين في مشروع المعجمين .
ثالثاً: تضبط الأسماء كما ينطقها اهلها، الا اذا كانت شائعة في العربية بصيغة مغايرة، فيحتفظ بتلك الصيغة .

٦ - توصيات عامة :

أولاً: تصوير نسخ من كل من معجمي الفيزياء العامة والنوية وايداع نسخة منها في كل مجمع من المجمع العلمية واللغوية العربية لاستخدامها مراجع ريثما يتم طبعها ونشرها حسب الاصول .

ثانياً: ضبط حركات الكلمات بالشكل بقدر الإمكان .

ثالثاً: ترتيب كل معجم - على الاقل في مرحلة لاحقة - وفق الحروف الهجائية العربية (بالإضافة الى الترتيب الحالي وفق الابدجية الاجنبية) .

رابعاً: العمل على زيادة الوقت المخصص لجلسات اللجان المتخصصة وتنقيص حجم المهام في مؤتمرات التعريب المقبلة، بحيث يتسنى لهذه اللجان اتقان عملها .

٧ - أما حصيلة عمل اللجنة، فتمثلها النسخ المرفقة من مشروع كل من المعجمين والتي تحتوي على التعديلات والتصويبات المقترحة، واكتمالاً للفائدة، فقد ارفقنا ايضاً نسخاً من ملاحظات الاقطار العربية الاربعة المذكورة اعلاه .

... وفقنا الله لما فيه خير لغتنا وامتنا .

مقرر اللجنة

د. همام غصيب

التقرير العام للجنة مشروع معجم الكيمياء العامة

- لقد اجتمعت اللجنة المكوّنة من التالية اسماؤهم :-
- ١ - د. حسني سَبَّحُ : رئيس مجمع اللغة العربية - دمشق (رئيس اللجنة).
 - ٢ - د. أحمد يوسف علي محمد : الكلية الجامعية / دولة البحرين (مقرر اللجنة).
 - ٣ - د. عبدالله صالح بابقي : جامعة صنعاء / الجمهورية العربية اليمنية .
 - ٤ - د. ابراهيم السامرائي : الجامعة الأردنية / المملكة الاردنية الهاشمية .
 - ٥ - الأستاذة جهاد فوزي الهدمي : وزارة التربية والتعليم / المملكة الاردنية الهاشمية .
 - ٦ - د. راشد عبدالعزيز المبارك : جامعة الملك سعود / الرياض / المملكة العربية السعودية .
 - ٧ - د. حمزة الكتاني : جامعة محمد الخامس / الرباط (معهد الدراسات والابحاث للتعريب - المملكة المغربية .
 - ٨ - د. اسحق الفرحان : جامعة اليرموك / المملكة الأردنية الهاشمية .

- ٩ - الأستاذة رجاء القميش : كلية العلوم الصحية / دولة البحرين .
- ١٠ - د . محمود الفيتوري فرحات : جامعة الفاتح - الجماهيرية العربية اللبية الشعبية الاشتراكية .
- ١١ - د . سلطان أبو عرابي : جامعة اليرموك / المملكة الاردنية الهاشمية .
- ١٢ - د . محمد أحمد سليمان : الجامعة الاردنية / المملكة الاردنية الهاشمية .
- ١٣ - الأستاذة توفيق عمارين : وزارة الاعلام الاردنية / المملكة الاردنية الهاشمية .
- ١٤ - د . سعيد عساف : المؤسسة العلمية العربية للابحاث ونقل التكنولوجيا البيرة- فلسطين .
- ١٥ - د . ذيب مرجي : جامعة اليرموك / المملكة الاردنية الهاشمية .

ونظرت في التقارير المقدمة من الوفود (الاردن - البحرين - الكويت - الجمهورية العربية اليمنية - المغرب وعمان) . وبعد دراسة مستفيضة لكل هذه المقترحات وللمعجم ذاته تمت الموافقة على التعديلات والاضافات المبينة في النسخة المرفقة بهذا التقرير . هذا وقد جاء المعجم بدون مقدمة توضح منهجية المعجم وطريقة استعماله . كما احتوى المعجم على كلمات او اصطلاحات عديدة تقدر (4%) بعيدة عن مجال الكيمياء . كما ظهر بعض النقص في المصطلحات الكيميائية التي كان من المفروض وجودها .

ولقد خرجت اللجنة بالاقترحات والتوصيات التالية :-

- ١ - وضع مقدمة ومنهجية للمعجم وطريقة استعماله .
- ٢ - الاتفاق على وجوب حضور احد المشرفين على وضع مشروع المعجم وأن يكون أحد أعضاء اللجنة من اللغويين .

- ٣ - الاتفاق على أن تكون هناك تعاريف لبعض المصطلحات التي بحاجة الى تعريف وتشكيل ما يحتاج الى شكل .
 - ٤ - اضافة رسوم توضيحية أو تخطيطية توضح معاني المصطلحات عند الضرورة .
 - ٥ - اضافة ملحق لبعض المصطلحات باللغة الانجليزية والفرنسية ليسهل على المراجع ان يرجع الى التفاصيل او التنقيح ليوضح المعنى الحقيقي للمصطلح دون اي التباس .
 - ٦ - تنقية المعجم من بعض الاصطلاحات التي ليس لها علاقة مباشرة بالكيمياء .
 - ٧ - مراعاة أن يكون هناك تنسيق في اختيار التعريب السليم لبعض المصطلحات المتكررة في كثير من المعاجم مثل الكيمياء والفيزياء .
 - ٨ - نقترح أن يعرض المعجم لفترة تجريبية وان يرسل الى الجامعات العربية بأقسام الكيمياء لتدارسه لابداء الرأي فيه .
- هذا ونشكر كل من ساهم في انجاز هذا الجهد الطيب، سواء من شارك في وضعه، او مراجعته، او تدقيقه .
- هذا واللجنة تأمل أن تكون قد وفقت في هذه الدراسة والله ولي التوفيق .

المقرر

الدكتور احمد يوسف علي محمد

سعادة المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

الموضوع، تقرير خاص عن لجنة معجم اللسانيات

بعد التحية :

فقد أسعدنا وجود معجم اللسانيات ضمن مشروعات المعاجم التي أعدتها المنظمة وتمت دراستها في مؤتمر التعريب الخامس الذي عقد في المملكة الاردنية الهاشمية بعمان بين ٢١ - ٢٥ / ٩ / ١٩٨٥ ، ذلك ان هذا المعجم هو الاول من نوعه ، والاول في موضوعه في العالم العربي ، اذ ان المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، كانت أعدت مشروعات معاجم عديدة في مجالات العلوم الاخرى كالفيزياء والكيمياء والاجتماع والرياضيات وغيرها ، اما في مجال اللسانيات فهذه اول تجربة تصدر عن مؤسسة عربية رسمية ، وحرصا منا على نجاح هذه التجربة واخراجها في احسن صورة ممكنة فاننا نتقدم الى سعادتكم بهذا التقرير الذي يتضمن بعض التوصيات الخاصة - ان جاز التعبير - ، ونرجو المنظمة ان تعمل على تحقيقها في المعجم في طبعته الاولى نظرا لما لللسانيات من اثر كبير في مجال التعريب ، ولان وجود هذا المعجم على الصورة التي نأمل ان تتحقق له ، هو رد علمي على ما يشيع عند بعض المعارضين من

ان اللسانيات موضوع ثانوي لا شأن له في مجال التعريب، وأن اهميته لا تضارع أهمية التعريب في الموضوعات الاخرى، وما ذلك - في رأي اللجنة - الا محاولة خفية للوقوف في وجه التعريب، ولنع ضبط لغة عربية موحدة، تتيح للانسان العربي فرصة العلم والابداع والابتكار، فالمصطلح هو العلم، والابداع والابتكار والبحث والتحصيل في اي علم من العلوم لا يتأتى للمرء الذي يصطنع لغة غريبة عنه؛ فاللغة هي وسيلة الفكر قبل ان تكون وسيلة الاتصال والتفاهم.

من هنا تلتبس اللجنة من سعادة المدير العام ان يجعل لمعجم اللسانيات خصوصية في النظرة، لما لهذا الموضوع نفسه من خصوصية في الهمية، فهو ميدان اساسي في التعريب، وبعد النجاح فيه بشابة وضع استراتيجية منظمة هادفة لاقامة البحث العلمي في اسلوبه الصحيح وللرد العملي على من يدعي أن اللغة العربية قاصرة عن متابعة الانجازات المعاصرة في مجال اللسانيات والصوتيات:

وتوصيات اللجنة في هذا المجال هي :-

١ - ان توضع شروح علمية بازاء كل مصطلح يعسر فهمه، وبخاصة المصطلحات التراثية التي اخذت من المصادر العربية الاصلية، والتي قد تبدو غريبة في العصر الحاضر مثل الحرقدة، والحكلة، والرثة، وكذلك المصطلحات التي نقلت عن اللغات الاجنبية واخذت صيغ الاشتقاق العربي، على ان يشير الشرح الى الاصل الذي اشتق منه المصطلح، والى مصدره، والعالم الذي استعمله اول مرة او اجاز استعماله .
وهذا الشرح يشعر القارئ ان المصطلح شيء حي واقع ملموس يتحرك في سياق طبيعي، ويقدم دلالة المصطلح واضحة للقارئ والباحث.

٢ - ان توضع بازاء بعض المصطلحات - كلما لزم الامر - رموز مفسرة متفق عليها، تدل على موضوع المصطلح والحقل الذي ينتسب اليه مثال ذلك وضع حرف (ص) اذا كان المصطلح من باب الصوتيات وحرف (ت) اذا كان من الترتيب، وهكذا، على ان تكون هذه الرموز واضحة ومفسرة.

٣ - ان ينظم هذا المعجم على اساس المصطلح الانجليزي مرتبا وفق الحروف الهجائية ثم يطبع في نهايته ملحق يتكون من مسردين: الاول بالمصطلحات العربية، والثاني بالمصطلحات الفرنسية، مرتبة حسب تسلسل الحروف الهجائية، مع الاشارة الى رقم المصطلح الانجليزي في المعجم بازاء كل مصطلح عربي او فرنسي.

٤ - ان يعد الى جانب معجم اللسانيات هذا معجم مواز (عربي عربي) اي يعتمد المصطلح العربي اساسا لترتيبه، ويشرح ايضا باللغة العربية مع التمثيل الموضح للمعنى، والاشارة الى مصادر المصطلح وتطوره وميدان استعماله، والمدرسة اللغوية التي انبثق عنها والعالم اللغوي الذي استخدمه.

وترى اللجنة ان هذا المعجم يشكل تطورا لا بد منه للمعجم المقترح الآن، واذا تعذر اخراج هذا المعجم في الظروف الراهنة فان لجنة اللسانيات ترجو سعادتكم وضع هذه الفكرة ضمن الخطط التي تضعها المنظمة في برامجها القادمة، او ان تكلف هيئات علمية متخصصة في مجال اللسانيات والصوتيات ان تبدأ العمل فيه او التعاون في سبيل انجازه.

والله من وراء القصد

مقرر اللجنة

رئيس اللجنة

عودة ابو عودة

الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح

الموضوع: تقرير عن مشروع معجم اللسانيات

تألفت لجنة «اللسانيات» من السادة:

- ١ - الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح: رئيس اللجنة / الجزائر.
- ٢ - الأستاذ عودة أبو عودة: مقرر اللجنة / وزارة التربية والتعليم / الاردن.
- ٣ - الأستاذ الدكتور نهاد الموسى: الجامعة الاردنية.
- ٤ - الأستاذ الدكتور ابراهيم السامرائي: الجامعة الاردنية.
- ٥ - الأستاذ عبدالعزيز اكبر: الكويت.
- ٦ - الدكتور تاج السر الحسن: السودان.
- ٧ - الدكتور زكي مجيد حسن: العراق.
- ٨ - الدكتور يوثيل يوسف عزيز: العراق.
- ٩ - الأنسة ندوى النوري: سوريا.
- ١٠ - الدكتور وحيد السعفي: تونس.
- ١١ - الدكتور خضر بن عليان القرشي: السعودية.
- ١٢ - الأستاذ احمد سالم آل جمعه: سلطنة عمان.
- ١٣ - الأستاذ علي محسن علي آل حفيظ: سلطنة عمان.
- ١٤ - الأستاذ سالم أحمد الزيات: ليبيا.
- ١٥ - الدكتور عبدالفتاح الحموز: جامعة مؤتة / الاردن.

وقد عقدت لجنة اللسانيات اجتماعات متوالية على مدى ايام السبت والاحد والاثنين من تاريخ ٢١-٢٣/٩/١٩٨٥، وناقشت في هذه الاجتماعات المتصلة ستا من أوراق العمل حول مشروع معجم اللسانيات، وقد قدمت هذه التقارير من:

- ١ - مجمع اللغة العربية الأردني: بورقة اعدها د. ابراهيم السامرائي والدكتور نهاد الموسى .
- ٢ - وزارة التربية والتعليم في الأردن .
- ٣ - وفد الكويت .
- ٤ - سلطنة عمان .
- ٥ - دوة البحرين .
- ٦ - السعودية .

وتجد اللجنة لزاما عليها ان تنوه بالجهد الكبير، والاخلاص الوفير الذي بذل في اعداد هذا المعجم وانجازه، خاصة اذا علمنا ان معجم اللسانيات هو اول معجم في موضوعه؛ تضعه هيئة عربية وانه وفق الى حد كبير بين المصطلحات الانجليزية والفرنسية والعربية في مجال اللسانيات، وهو أمر يبدو أكثر صعوبة منه في مجال العلوم الاخرى .

وترجو اللجنة وهي تقر هذا المعجم - بعد الاخذ بالتوصيات اللاحقة - ان يوضع هذا المعجم - وبقية المعاجم الاخرى، فوراً في مجال الاستعمال الرسمي والواقعي في مضمار الحياة العلمية في شتى اقطار الوطن العربي، لكي تؤتي جهود التعريب المتصلة ثمارها، ويشهد العالم العربي انطلاقة العلم والابداع في البحث والتحصيل بلغة عربية اصيلة .

على ان اللجنة قد لمست خلال مناقشة اوراق العمل التي تقدمت بها الوفود المشاركة بعض الملاحظات التي رأت ان الاخذ بها يكمل هذا المعجم ويسهم في إخراجه بالصورة المرجوة التي تحقق الغاية من اعداده .
وفيما يلي التوصيات التي اقترتها اللجنة :

١ - وضع مقدمة علمية للمعجم تتضمن اهمية المعجم ودوره في توحيد لغة هذا العلم ، والخطوات التي سار فيها ، والهيئات والاشخاص الذين اشتركوا في اعداده ومراجعته ومناقشته ، كما تشمل ايضا وصفا كاملا لمنهج العمل فيه ، وبيانا شافيا لطريقة استخدامه ، وثبتا وافيا بالمصادر والمراجع التي اعتمدت فيه .

٢ - وضع شروح وافية بازاء كل مصطلح يعسر فهمه ، وبخاصة بعض المصطلحات التراثية التي اخذت من مصادرها الاصلية كالحرقدة على ما يسمى تفاحة آدم والحكلة والرثة من أمراض اللسان والنطق ، وكذلك بعض المصطلحات التي نقلت عن اللغات الأجنبية وأخضعت للاشتقاق العربي ، على ان يتضمن الشرح اصل اشتقاق المصطلح ومصدره ، والمدرسة اللغوية التي استخدمته .

٣ - مراعاة الاصول المنهجية المتبعة في وضع المعاجم ، كالتنسيق في سرد المصطلحات المترادفة بين اللغات المختلفة في المادة اللغوية الواحدة ، فان كان المصطلح الاجنبي على صورة الجمع او كان على صورة المفرد كان المصطلح العربي على الصورة نفسها .

وكذلك كتابة المعاني المتعددة للمصطلح الواحد بأرقام متسلسلة ، وضبط اسلوب الاحالة من مصطلح الى آخر في المصطلحات التي تتشابه موضوعاتها العامة .

٤ - ضبط مفردات المصطلح العربي ضبطا وافيا بالشكل التام حتى لا يقع خلاف في نطق بعض المصطلحات ولمعالجة بعض الأخطاء الشائعة في نطق بعضها الآخر.

٥ - إضافة عدد من المصطلحات في مواضعها المناسبة، فقد لاحظت اللجنة خلو المعجم من بعض المصطلحات الأساسية في بعض الحقول اللغوية التي أوردت عددا من المصطلحات الأخرى في الحقل نفسه، مثال ذلك إضافة:

Formalism, accent, Pausal, Nonpausal, category

٦ - وضع رموز، او مصطلحات تفسيرية - يُتفق عليها - عند المصطلحات التي يدعو الامر فيها الى بيان موضوعها العام، او اصلها اللغوي، او النظرية اللغوية التي اعتمدها.

٧ - تنظيم المعجم على اساس المصطلح الانجليزي مرتبا وفق تسلسل الحروف الهجائية، على ان يلحق به مسردان: الاول بالمصطلحات العربية والثاني بالمصطلحات الفرنسية، مرتبان وفق تسلسل الحروف الهجائية، مع الاشارة الى رقم المصطلح الانجليزي بازاء كل مصطلح فيها.

٨ - أن يعد الى جانب معجم اللسانيات هذا معجم مواز (عربي عربي) يعتمد المصطلح العربي أساسا لترتيبه ثم يشرحه باللغة العربية مع الاشارة الى مصدر المصطلح وتطوره وميدان استعماله والعلماء الذين اجازوه، وترى اللجنة ان هذا المعجم المقترح يشكل تطورا لا بد منه للمصطلح القائم الآن. واذا تعذر اخراجه الآن فان اللجنة ترجو المنظمة ان تضع هذا

الاقتراح ضمن خططها العملية في السنوات المقبلة، او ان تكلف هيئات علمية متخصصة للبدء فيه او التعاون في سبيل انجازه.

٩ - ضرورة قيام اشخاص متخصصين باللغة الانجليزية والفرنسية بمراجعة ضبط المصطلحات الانجليزية والفرنسية من حيث الطباعة والاملاء في اثناء طباعة المعجم، فقد لاحظت اللجنة وقوع عدد من الاخطاء الطباعية والاملائية فيه.

١٠ - ان يعتمد مبدأ المصطلح العربي الواحد بازاء المصطلح الأجنبي الواحد الا اذا كان المصطلح الآخر المرادف قد شاع شيوعا كبيرا.

١١ - توحيد المصطلحات المشتركة بين عدة علوم في كل المعاجم التي توردها ويكون بينها اتفاق في المفاهيم. فمصطلحات الأصوات مثلا ترد في معجم الفيزياء عند التحدث عن ألفاظ تشريح الصوت، وهكذا في العلوم الأخرى.

والحمد لله رب العالمين

مقرر اللجنة

عودة ابو عودة

١٩٨٥/٩/٢٤

رئيس اللجنة

الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح

تقرير اللجنة المختصة بدراسة معجم مصطلحات الألعاب الرياضية

* اجتمعت اللجنة المكلفة بدراسة معجم الالعاب الرياضية والذي تم تشكيلها خلال المؤتمر الخامس للتعريب المنعقد في الفترة الواقعة ما بين ٢١ - ٢٥ / ايلول ١٩٨٥م في مقر مجمع اللغة العربية الأردني في عمان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية والمؤلفة من :-

(١) السيد محمد جميل موسى ابو الطيب: المملكة الأردنية الهاشمية.

(٢) السيد عرفان اوبري: من الاتحاد العربي للألعاب الرياضية

(٣) الدكتور محمد خير مامسر: من الجامعة الاردنية.

(٤) السيد تيسير عرفة: من وزارة التربية والتعليم الاردنية.

(٥) السيد يحيى ابو حروب: من وزارة التربية والتعليم الاردنية.

وفي اول اجتماع للجنة اختارت الاستاذ محمد جميل موسى / رئيسا والاستاذ عرفان اوبري / مقررا.

* وضعت اللجنة خطة العمل التي ستسير بموجبها خلال ايام المؤتمر والتي تتمشى مع البرنامج اليومي للمؤتمر.

* درست اللجنة الملاحظات التي وردت للمؤتمر حول المعجم من :-

(١) وفد دولة الكويت .

(٢) وفد سلطنة عمان .

(٣) وفد وزارة التربية والتعليم بالمملكة الاردنية الهاشمية .

(٤) الملاحظات التي اعدتها كل من السادة محمد جميل ابو الطيب، الدكتور محمد خير مامسر، السيد تيسير عرفة .

* تناولت اللجنة دراسة مشروع المعجم بالتفصيل ولكل لعبة على حدة وتم تثبيت المتفق عليه على النسخ الموجودة مع الاعضاء، مع مراعاة الاخذ بعين الاعتبار ما ورد في الملاحظات المقدمة حول المعجم من الوفود والمشاركين المذكورين اعلاه .

* اعتمدت اللجنة اسلوب الحوار والمناقشة حول بعض المصطلحات التي ظهر فيها تباين في وجهات النظر بين اعضاء اللجنة، وتمت الاستعانة بالقواميس الرياضية العربية والاجنبية .

وفي نهاية اجتماعات اللجنة التي استمرت اربعة ايام متتالية توصي اللجنة بما يلي :

أولاً: اعتماد المعجم المرفق مع التعديلات المقترحة على بعض مصطلحاته والموضحة على المعجم بجانب كل منها .

ثانياً: توجيه الشكر والتقدير للجهد الكبير المبذول من كل من ساهم في اعداد هذا المعجم خلال السنوات السابقة للمؤتمر وتخص بالذكر الاتحاد

العربي للالعاب الرياضية ومكتب تنسيق التعريب في الرباط .

ثالثا: حيث ان هذا المعجم يتضمن مصطلحات الالعاب الرياضية

التالية :

كرة القدم، كرة السلة، الكرة الطائرة، كرة اليد، العاب القوى، السباحة، الغطس، كرة الماء، رفع الاثقال،الجودو. توصي اللجنة بالاسراع في انهاء معجم مصطلحات الالعاب الرياضية المتبقية في الجزء الثاني من المعجم الذي يقوم باعداده حاليا الاتحاد العربي للالعاب الرياضية بالتعاون مع مكتب تنسيق التعريب في الرباط ومراعاة ما يلي :-

- ١) الاستعانة بالرسوم التوضيحية كلما امكن ذلك، وحبذا لو امكن اضافة مثل هذه الرسوم على الجزء الاول من المعجم الذي تمت دراسته والموافقة عليه من اللجنة المذكورة .
- ٢) تعريب المصطلحات الرياضية الدولية الخاصة بالادارة والتنظيم وكذلك ما يتعلق بمختلف العلوم الرياضية الاكاديمية مثل الطب الرياضي وعلم النفس الرياضي والتدريب . . . الخ .
- ٣) تبويب المعجم حسب الالعاب واهميتها وشيوعها في الوطن العربي وفصل الالعاب الجماعية عن الالعاب الفردية .
- ٤) ملاحظة المصطلحات التي الغيت من القوانين الدولية لبعض الالعاب وادراج المصطلحات البديلة لها .
- ٥) عمل ملاحق لما يستجد مستقبلا من تعديلات او اية اضافات مفيدة وضرورية وخاصة ان قوانين الالعاب وطرق تدريبها تتطور وتتغير بين الحين الآخر، حتى يصبح المعجم متجددا ومتكاملا .

(٦) اعتبار هذا المعجم بمثابة تعريب للمصطلحات الرياضية المستخدمة في الوطن العربي كخطوة لتوحيد المصطلحات المتداولة في مصطلح واحد يمكن استعماله في جميع انحاء الوطن العربي . والارتقاء به مستقبلا ليكون قاموسا اكاديميا شاملا .

(٧) الطلب من الاتحاد العربي للالعاب الرياضية اعتماد هذا المعجم بعد اقراره من المؤتمر باذن الله وتعميمه على الاتحادات العربية النوعية واللجان الاولبية العربية الوطنية لتقوم بتصحيح القوانين والأنظمة الخاصة بهذه الالعاب وفق المصطلحات المعتمدة، والعمل بكل الوسائل الممكنة لاشاعة هذه المصطلحات في الوطن العربي بوسائل الاعلام الموسوعة والمرئية .

(٨) الطلب من مكتب تنسيق التعريب ملاحظة بعض الاختلافات بين المصطلح الانجليزي والفرنسي ويفضل الاخذ عن النص الانجليزي اولا والنص الفرنسي ثانيا في حالة عدم الوضوح وفي الحالة التي يكون فيها الاتحاد الدولي للعبة معتمدا للغة الفرنسية كمرجع اصلي مثل الاتحاد الدولي للكرة الطائرة فيراعى حيثثذ الاخذ من الاصل الفرنسي .

وعلى هذا الشكل تم اعداد هذا التقرير ورفعته للمؤتمر الخامس للتعريب للنظر فيه مع رجاء اعتماد المعجم المرفق والله من وراء القصد .

مقرر اللجنة

رئيس اللجنة

عرفان عبد الله اوبري

محمد جميل موسى ابو الطيب

١٩٨٥ / ٩ / ٢٥

التقرير الختامي لاجتماعات اللجنة دراسة مشروع معجم علم الاجتماع والانثروبولوجيا

عقدت لجنة دراسة مشروع معجم علم الاجتماع والانثروبولوجيا،
المكونة من التالية اسماؤهم:

- د. عبدالعزيز الدوري / الجامعة الاردنية / رئيسا
 - د. احمد زكي بدوي / أستاذ بجامعة الاسكندرية / عضوا
 - د. عبدالكريم الغرايبة / الجامعة الاردنية / عضوا
 - د. عبدالعزيز بوشعيب / الجامعة الجزائرية / عضوا
 - الاستاذ احمد يوسف جبر / وزارة التربية والتعليم في الاردن / مقررا
- عدة اجتماعات تدارست خلالها مشروع المعجم المذكور، من خلال ما

يلي:

- أ - قراءة مراحل اعداد المشروع .
- ب - دراسة الملاحظات المقدمة من بعض وفود الدول العربية .
- ج - دراسة المعجم نفسه من قبل الاعضاء مجتمعين .

قراءة مراحل اعداد المشروع :

تمت مناقشة الورقة التي تبين المنهجية التي سار عليها معدو مشروع معجم علم الاجتماع والانثروبولوجيا، وقد ابدى اعضاء اللجنة ارتياحهم وتقديرهم للجهد المبذول، والاسلوب العلمي المستخدم في استنباط مواد المعجم وتنظيمها.

دراسة الملاحظات المقدمة من وفود الدول العربية :

درست اللجنة الملاحظات والاقتراحات المقدمة من الدول العربية حول مشروع المعجم، فدرست التقرير المقدم من الدكتور عبدالكريم الغرايبة، عميد كلية الآداب بالجامعة الاردنية، والتقرير المقدم من الدكتور محمد برهوم، الاستاذ في قسم الاجتماع بكلية الآداب في الجامعة الاردنية، (كما ان الدكتور محمد برهوم قد زود اللجنة بنسخة عليها بعض الملاحظات الجيدة)، وتقرير وفد دولة البحرين، وتقرير وفد دولة الكويت، وتقرير وزارة التربية والتعليم في المملكة الاردنية الهاشمية.

وقد تميز تقرير كل من دولة الكويت، ووزارة التربية والتعليم في الاردن بالتحديد والشمول والوضوح، سواء فيما يتعلق بالمفردات والاصطلاحات الواردة في مشروع المعجم، ام باقتراح، مفردات واصطلاحات اخرى تضاف الى محتوياته.

وبعد الانتهاء من دراسة تلك التقارير ومقابلتها مع مشروع المعجم، تم التوصل الى اتفاق عام بين اعضاء اللجنة حول ما يجب ادخاله او تعديله او حذفه من مشروع المعجم، وسيرفق ذلك في ورقة مستقلة مع المشروع.

دراسة المعجم من قبل اعضاء اللجنة :

بعد ان فرغت اللجنة من دراسة التقارير المقدمة من الدول العربية، شرعت في دراسة مواد مشروع المعجم، كلمة كلمة، واصطلاحا اصطلاحا، وكانت خلال الدراسة تتأكد من سلامة المحتوى من خلال عرضه على المؤلف المستعمل والمستخدم في واقع المجتمع، وعلى بعض ما تم تأليفه في مجال علم الاجتماع والانثروبولوجيا، وعلى ما تيسر من القواميس المستخدمة سواء منها العربية والانجليزية والفرنسية، فتحقق لمشروع المعجم ما يلي:

- ١ - اقتصر على مدلول واحد في الاعم الاغلب لكل مادة من مواد المعجم، وما تم ابقاء اكثر من مدلول له، فراجع الى استعمال المصطلح نفسه في مجالين مختلفين، وهو قليل ونادر.
- ٢ - تخلص المشروع من بعض الكلمات والاصطلاحات التي يكون مجالها غير علم الاجتماع والانثروبولوجيا.
- ٣ - اعتمدت صيغة الافراد بدل الجمع، الا عندما يكون الجمع اقوى في الدلالة على المعنى المقصود.
- ٤ - تم ادخال بعض المصطلحات والمفردات التي هي من صميم علم الاجتماع، فضلا عن تلك التي اقترحتها تقارير الدول العربية.
- ٥ - تم تصحيح الأخطاء الطباعية، سواء أكانت في اللغة العربية ام في اللغتين الاخرين: الانجليزية والفرنسية.
- ٦ - تم الاستغناء عن الافعال وبعض الصفات في مشروع المعجم، وذلك عند وضوح الدلالة من المصدر او المصطلح المستخدم.

التوصيات :

أن اللجنة اذ تقدر سلامة التوجه لتوحيد مصطلحات العلوم كافة، واذ تقدر لوضعي مشروع هذا المعجم جهدهم وانجازهم، ورغبة منها في اثناء هذا المعجم بما اجتهدت من تعديل او اضافة او حذف، لترجو ان تضع التوصيات التالية، وصولا بالمعجم الى أكبر قدر من الفائدة والانتفاع :

١ - اقرار هذا المعجم، بشكل أولي، وذلك لأن العلوم الاجتماعية في تطور دائم، وحتى يتسنى ادخال ما يجد من ملاحظات واقتراحات من الدول والمؤسسات عليه .

٢ - تعريف بعض المفردات والمصطلحات التي اقترحت اللجنة تعريفها وقد اثبتت ذلك امام الكلمة او المصطلح في نسخة مشروع القاموس، وذلك في الطبعة الثانية منه .

٣ - التأكيد على وضع كشافين للمعجم : أحدهما باللغة العربية والثاني باللغة الفرنسية، لتسهيل الترجمة من / والى اللغات الثلاث .

٤ - توحيد كتابة الحروف الموجودة في اللغتين الفرنسية والانكليزية والتي لا نظير لها في اللغة العربية مثل الحرف (G) .

المقرر

أحمد يوسف جبر

تقرير

لجنة مشروع المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف الإحصائية والديموغرافية

عقدت لجنة مشروع المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف
الإحصائية والديموغرافية اجتماعاتها خلال الفترة ٢١-٢٤/٩/١٩٨٥، حيث
شارك في أعمالها كل من السادة:

- الأستاذ الدكتور موسى سمحة
- الأستاذ انور عبدالرحمن خليل
- الأستاذ الدكتور شلال الجبوري
- الأستاذ الدكتور شفيق العتوم
- الأستاذ الدكتور محمد الطيب حسن
- الأستاذ الدكتور مصطفى بن يخلف

وبدأت اللجنة اجتماعاتها باختيار الأستاذ موسى سمحة رئيساً والأستاذ

انور عبدالرحمن خليل مقرراً.

وبعد مناقشة المصطلحات الاحصائية العربية ومقابلاتها الاجنبية الموجودة في المجلدات الثلاثة التي يضمها الجزء الاول من المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف الاحصائية والديموغرافية المعدة من المكتب المركزي العربي للاحصاء والتوثيق بالامانة العامة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية، وذلك في ضوء الملاحظات الواردة والمقترحات والآراء التي ابدتها اعضاء اللجنة، انتهت اللجنة الى ما يلي :

- ١ - الاشادة بالجهود الذي بذله المكتب المركزي العربي للاحصاء والتوثيق بالامانة العامة لمجلس الوحدة الاقتصادية العربية في اعداد مجلدات الجزء الاول والخاصة بالمصطلحات الاحصائية من المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف الاحصائية والديموغرافية.
- ٢ - التأكيد على اهمية تسريع الجهود المبذولة في مجال اصدار الجزء الثاني من المعجم والخاصة بالاحصاءات السكانية وكذلك تلك المتعلقة باعداد الفهارس الانجليزية والفرنسية للمعجم بشقيه الاحصائي والسكاني.
- ٣ - من اجل ضمان استمرارية وفاعلية الجهود المتعلقة بمتابعة تحديث المعاجم ذات العلاقة بالعمل الاحصائي، تؤكد اللجنة على ضرورة توسيع مجالات مهام واهتمامات اللجنة الفنية للتصانيف التي تعمل في نطاق مجلس الوحدة الاقتصادية العربية لتشمل المعاجم ذات العلاقة بالعمل الاحصائي، مع الاستعانة بذوي الاختصاص في المجالات الاحصائية المختلفة.
- ٤ - اقرار المصطلحات الاحصائية مع الأخذ في الاعتبار التعديلات التي تم الاتفاق عليها والموضحة على النسخة المرفقة بالتقرير، مع عدم التعرض للشروحات وما تضمه من رمز للاسباب الاتية :-

أ - بالنسبة للشروحات :-

- عدم كفاية الفترة الزمنية المحددة لعمل اللجنة للقيام بمراجعة الشروحات .

- ان اقتران الشروحات بالمصطلحات العربية تعتبر مرحلة تالية ويتم انجازها في اطار آخر .

ب - بالنسبة للرمز :-

تفضيل تأجيل النظر في تعريب الرموز المستخدمة في المجال

الاحصائي الى حين اقرار مبدأ تعريب الرموز في بقية مجالات العلوم .

٥ - استبدال كلمة «الديموغرافية» بكلمة «السكانية» ليكون اسم المعجم :

«المعجم العربي للمصطلحات والتعاريف الاحصائية والسكانية» .

الرئيس

المقرر

الدكتور موسى سمحه

انور عبدالرحمن خليل

مؤتمر التعريب الخامس

لجنة مشروع القاموس العام لمصطلحات السكك الحديدية

تقرير اللجنة :

١ - استعرض السيد الامين العام للاتحاد العربي للسكك الحديدية المشروع المؤلف من حوالي (١٢) الف مصطلح وبين الاسس والطريقة التي اتبعت في ترجمته حيث بين ان الاتحاد قد ابتداء بالقاموس الدولي لمصطلحات السكك الحديدية الذي وضعه الاتحاد الدولي، وقد اعتبرت اللغة الاصل فيه الفرنسية وترجم الى الالمانية والانكليزية . فكان عمل اتحادنا هو اخذ هذا القاموس العام ووضع الترجمة العربية عليه، وتم توزيع المسودات على الشبكات السككية في الوطن العربي لدراستها وتقديم توصياتها، بعد ذلك عقدت ندوة موسعة بين الشبكات ومكتب تنسيق التعريب لوضع القاموس بهيئته الحالية المقدمة .

٢ - لغرض التهيئة للمؤتمر ارسل المشروع الى جهات مختلفة ولكن الجهة الوحيدة التي اجابت وبينت ملاحظاتها هي الجامعة الاردنية، ومرفقة نسخة من هذه الملاحظات مع هذا التقرير .

٣ - قامت لجنتنا بمناقشة الملاحظات الواردة اليها ومطابقتها مع المشروع وقد تبين لنا بأن الترجمة الانجليزية ليست متطابقة تماما مع الاصل الفرنسي وان اثنين من أعضاء اللجنة المتخصصة يجيدون الانكليزية فقط كأساس للترجمة وهذا ادى الى وجود بعض التناقضات في المعاني المعطاة في الترجمة المتعددة.

٤ - احتوى القاموس على فهرس ابجدي باللغة العربية فقط وضع في نهاية القاموس.

٥ - قدمت اللجنة ملاحظاتها حول هذا المشروع الى السيد الامين العام للاتحاد العربي للسكك لدراستها والافادة منها.

٦ - تقدر اللجنة الجهود القيمة التي بذلها الاتحاد العربي في وضع هذا القاموس.

توصية اللجنة :

- ١ - توصي اللجنة باضافة فهرس ابجدي باللغة الانكليزية يضاف الى الفهرس الابجدي العربي لكي يصبح القاموس مفيدا.
- ٢ - توصي اللجنة باعتماد القاموس العام وطبعه للافادة منه.

د. محمد السعد مرهف الصابوني خزعل ياسين محمود
رئيس ومقرّر اللجنة
عمان / الاردن

تقرير لجنة المعجم الزراعي العربي

- تألفت لجنة المعجم الزراعي على النحو الآتي :-
- ١ - الدكتور مصطفى حداد: من المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم .
 - ٢ - الدكتور وليد المراني: من المنظمة العربية للتنمية الزراعية
 - ٣ - الدكتور غبوش الضاوي: من وفد السودان
 - ٤ - الدكتور ضيف الله داوود: من الوفد الاردني / الجامعة الاردنية
 - ٥ - الدكتور محمد شطناوي: من الوفد الاردني / الجامعة الاردنية
 - ٦ - الدكتور محمد حرب: من الوفد الاردني / الجامعة الاردنية
 - ٧ - الدكتور خليل الشوابكة: من الوفد الاردني / الجامعة الاردنية
 - ٨ - الدكتور رشاد الناطور: من الوفد الاردني / الجامعة الاردنية
 - ٩ - الدكتور سليمان عربيات: من الوفد الاردني / الجامعة الاردنية

وبعد أن اختارت اللجنة الدكتور مصطفى حداد رئيسا للجنة والدكتور وليد المراني مقررا لها بدأت اعمالها، وكان امام اللجنة ثلاثة مجلدات في الانتاج النباتي وثلاثة مجلدات في الانتاج الحيواني ومجلد واحد في الاقتصاد الزراعي .
كما ان امامها التقارير التالية المتعلقة بهذه المعاجم :

١ - تقرير المركز العربي لبحوث التعليم العالي .

٢ - تقرير الوفد الاردني .

٣ - تقرير الوفد المغربي .

٤ - تقرير الوفد السوداني .

٥ - تقرير مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٦ - تقرير الوفد العماني

٧ - تقرير وفد البحرين

٨ - تقرير الوفد الكويتي

٩ - تقرير الامارات العربية المتحدة

منهج العمل في اللجنة :

تم الاتفاق في اللجنة على اعتماد المصطلحات الكيميائية التي يقرها الكيميائيون والمصطلحات الفيزيائية التي يقرها الفيزيائيون والمصطلحات الطبية كما جاءت في المعجم الطبي الموحد (الطبعة الثالثة)، الا اذا كان للمصطاح مفهوم خاص في الطب البيطري .

كما تم الاتفاق على اختيار مصطلح علمي عربي واحد للمصطلح الاجنبي الواحد من بين المصطلحات الواردة في المعاجم العربية الزراعية او في المعجم الطبي او في التقارير المقدمة الى المؤتمر .

ما انجزته اللجنة :

ودرست اللجنة جميع الملاحظات التي وردت في التقارير والتي تناولت المقابل العربي للمصطلح او تعريف هذا المصطلح باللغات الثلاث، وبعد مناقشة هذه الملاحظات تم وضع اشارة (+) على الملاحظة المقبولة في نسخ التقارير المرافقة .

ولقد شملت الملاحظات بصورة واسعة المجلد الاول من الانتاج النباتي والمجلدين الأول والثاني من الانتاج الحيواني . أما الملاحظات على المجلدات الأخرى فلم تكن كافية .

وقد أوضح مندوب المنظمة العربية للتنمية الزراعية الدكتور وليد المراني ان هناك مجلدين آخرين تم طبعهما وتوزيعهما على الاقطار العربية . كما ان هناك سبعة مجلدات قيد الطبع سيتم توزيعهما على الدول العربية والمختصين والمنظمات العربية والهيئات ذات العلاقة لابداء الرأي في المصطلحات الواردة فيها . وازاف بأن المنظمة عمدت الى تشكيل لجنة باسم لجنة المراجعة برئاسة المدير العام للمنظمة الدكتور حسن فهسي جمعة وعضوية كل من أعضاء لجنة الخبرة الرئيسية وعدد من كبار المختصين في أمور التعريب في الوطن العربي والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، كما ان المنظمة الزراعية قد اقتنت مصرفا للمعلومات ادخلت فيه جميع المداخل التي تقارب (٢٠٠٠٠٠) عشرين الفا، ويستفاد من هذا المصرف بوضع الملاحظات الواردة على كل مصطلح، ويمنع التكرار في حال وروده . وستوضع جميع هذه المعلومات امام لجنة المراجعة . واعتمدت جهات فرنسية وانكليزية متخصصة للنظر في النصوص الفرنسية والانكليزية .

توصيات اللجنة للمؤتمر الخامس للتعريب:

- ١ - الموافقة على مشروع المعجم الزراعي العربي بمجلداته الثلاثة:
الاول من الانتاج النباتي والاول والثاني من الانتاج الحيواني بعد الاخذ
بالملاحظات التي أقرتها اللجنة .
- ٢ - الموافقة على بقية المجلدات بعد ان نظرت فيها لجنة المراجعة التي
شكلتها المنظمة العربية للتنمية الزراعية بالتعاون مع المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم .
- ٣ - الاشادة بالجهد القومي الكبير الذي قامت به المنظمة العربية للتنمية
الزراعية في تحملها اعباء اصدار هذه الموسوعة العلمية المتميزة، الثلاثية
اللغة، في مداخلها وتعريفاتها.
- ٤ - تقديم الشكر للذين اعدوا التقارير التي كانت عوناً للجنة في اداء
مهمتها .

رئيس اللجنة

الدكتور مصطفى حداد

مقرر اللجنة

الدكتور وليد المراني

كلمة المنحتم - للدكتور عبد الكريم خليفة رئيس المؤتمر، ورئيس مجمع اللغة العربية الاردني

أيها العلماء أعضاء وفود أمتنا العربية

أيها الزملاء الكرام

سيداتي سادتي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

فإن الحمد لله وحده على ما أنعم وفضل ، بأن جمعنا على لغة واحدة وعلى عقيدة واحدة وعلى مصالح واحدة وعلى مصير واحد . فقد تجشمتم أيها الاخوة العلماء مشاق السفر من اقصى مغربنا العربي الى اقصى مشرقه ، من رباط الفتح الى بغداد المنصور ، فتحية لكم أيها العلماء الاجلاء ، فقد ليتم دعوة العربية ، لغة القرآن الكريم ، لغة العروبة والاسلام ، وجئتم الى مؤتمرا الخامس ، مؤتمر التعريب الخامس الذي كرمتم به بلدكم الاردن ، ومجمعكم ، مجمع اللغة العربية بعمان . وقد أسبغتم علي شرفاً ، أرجو أن أكون أهلاً له ،

فوقع اختياركم عليّ رئيساً لهذا المؤتمر، ولست بخيركم . فإن بان نقص أو تقصير
أو تسللت هفوة من خلال النية الصادقة المخلصة، فان أملنا كبير بأن تتلمسوا
لنا عذراً .

أيها الأخوة العلماء، فان الواجب يقضي عليّ بأن أشيد بها بذلتكم من
جهود خيرة مباركة تحتسبونها عند الله سبحانه وتعالى خدمة للغة القرآن، وخدمة
لأمتنا العربية وهي تتلمل في فجر نهضتها القادمة ان شاء الله . فقد واصلتم
العمل الحثيث طيلة ايام المؤتمر بجدوكم الحماس وروح المثابرة، لا تتفاوت مطلقاً
بين شيوخنا وشبابنا من العلماء . فجزاكم الله خير الجزاء .

وان مؤتمركم هذا، مؤتمر التعريب الخامس، هو استمرار لجهود خيرة
بذلها علماءنا خلال ربع قرن من الزمان . ولتسمحوا لي ان اسجل، وقد واكبت
جميع هذه المؤتمرات ان اقول، ان مؤتمركم هذا يتميز بظاهرتين اثنتين : اولاهما،
هذه البحوث القيمة التي تكوّن جزءاً مكماً لأعمال المؤتمر، والظاهرة الثانية
هي افساح المجال امام المنظمات العربية الاخرى في ريادتها لتعريب
المصطلحات في مجالاتها المتخصصة، في الزراعة والاحصاء والسكك
الحديدية . . . هذا فضلاً عن المعاجم الستة التي جرى اعدادها خلال
السنوات الاربع الماضية .

وها هو مؤتمركم العتيد وقد توج هذا الجهد العلمي الضخم، الذي
يتجاوز الخمسين الف مصطلح بمناقشة ملاحظات الوفود والاتفاق على ما
اختلف عليه، ليعرب عن امله في ان تجد هذه المعاجم طريقها الى الاستعمال،
فالاستعمال وحده هو الذي يفيد هذه الجهود العلمية حقها، والاستعمال وحده
هو الذي يوفر للغة العربية أسباب نموها وحياتها .

واسمحوا لي ان أوجه باسم مؤتمركم، مؤتمر التعريب الخامس النداء
الخالص لجميع علمائنا ومؤسساتنا العلمية للمبادرة لتدريس العلوم باللغة
العربية، وان يجعلوا من اللغة العربية لغة بحوثهم العلمية.

وأخيرا اوجه الشكر خالصا الى الأستاذ الدكتور المدير العام للمنظمة
العربية والى الاخوة في مكتب تنسيق التعريب بالرباط على ما بذلوا من جهد
لانجاح مؤتمرنا، وأقدم التهئة مشفوعة بالاحترام والتقدير الى جميع الاخوة
العلماء الذين شاركوا في هذا المؤتمر، للانجازات المهمة التي كان لهم الفضل
في وضعها بهذه الهيئة التي نرجو ان تكون أساسا لبناء ضخم، نام ومتكامل
في المستقبل ان شاء الله.

وأخيراً فباسم مجمع اللغة العربية الاردني، بجميع اعضائه، وباسمي
اتمنى لكم دوام الصحة والعافية وسلامة العودة الى اوطانكم الحبيبة والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته.



بوينايچ
المؤتمر الخامس للتعريب
٧-١١ محرم ١٤٠٦ هـ
٢١-٢٥ أيلول ١٩٨٥ م

السبت ٢١ أيلول

صباحاً - الساعة ١١ جلالة الملك المعظم يفتتح المؤتمر
استراحة

الساعة ١٢ - انتخاب رئيس المؤتمر، ونائبي الرئيس، والمقرر

- اقرار مشروع جدول الأعمال

- تشكيل لجنة الصياغة

- تشكيل اللجان التالية :

- ١- لجنة مشروع معجم التربية
- ٢- لجنة مشروع معجم الفيزياء العامة والفيزياء النووية
- ٣- لجنة مشروع معجم اللسانيات
- ٤- لجنة مشروع معجم الكيمياء العامة
- ٥- لجنة مشروع معجم الألعاب الرياضية (القسم الأول)
- ٦- لجنة مشروع معجم علم الاجتماع
- ٧- لجنة مشروع المعجم العربي للمصطلحات الاحصائية والديموغرافية
- ٨- لجنة مشروع القاموس العربي لمصطلحات السكك الحديدية
- ٩- لجنة مشروع المعجم العربي لألفاظ العلوم الزراعية ومصطلحاتها

الساعة ١٣ - ١٧ الغداء في الفندق

الساعة ١٧ - ١٩٣٠ جلسة العمل الأولى :

- اجتماع اللجان المتخصصة

- انتخاب رئيس ونائب رئيس ومقرر لكل لجنة

- اقرار خطة العمل

الساعة ٢٠ حفلة عشاء تكريمية بدعوة من رئيس مجمع اللغة العربية الأردني

الأحد ٢٢ أيلول

الساعة ٩ - ١٣	جلسة العمل الثانية اجتماع اللجان المتخصصة
الساعة ١٣ - ١٧	استراحة غداء في الفندق
الساعة ١٧ - ١٩٣٠	جلسة العمل الثالثة اجتماع اللجان المتخصصة
الساعة ٢٠	حفلة عشاء تكريمية بدعوة من معالي وزير التربية والتعليم

الاثنين ٢٣ أيلول

الساعة ٩ - ١٣	جلسة العمل الرابعة اجتماع اللجان المتخصصة
الساعة ١٣ - ١٧	استراحة غداء في الفندق
الساعة ١٧ - ١٩٣٠	جلسة العمل الخامسة اجتماع اللجان المتخصصة
الساعة ٢٠	حفلة عشاء تكريمية بدعوة من معالي وزير التعليم العالي

الثلاثاء ٢٤ أيلول

الساعة ٨ - ٨ر٣٠ تسليم تقارير اللجان المتخصصة الى رئاسة المؤتمر
الساعة ٨ر٣٠ - ١٣ جلسة العمل السادسة

بحوث المؤتمر:

الساعة ٨ر٣٠ - ١٠ - البحث الأول: «قضايا التعريب: المشكلات والحلول»
يقدمه الأستاذ الدكتور جميل الملايكة
مناقشة

الساعة ١٠ - ١١ر٣٠ - البحث الثاني: «تعريب العلوم الطبية»
يقدمه الأستاذ الدكتور حسني سبيح
مناقشة

الساعة ١١ر٣٠ - ١٣ - البحث الثالث: «نحو نظام للرموز العلمية»
يقدمه الأستاذ الدكتور أحمد سعيدان
مناقشة

الساعة ١٣ حفلة غداء تكريمية بدعوة من معالي رئيس الجامعة الأردنية

الساعة ١٦ر٣٠ - ١٨ جلسة العمل السابعة

الساعة ١٨ - ٢٠ جلسة العمل الثامنة:

اجتماع الهيئة العامة للمؤتمر
عرض تقارير اللجان المتخصصة وتوصياتها

الأربعاء ٢٥ أيلول

الساعة ٨ - ١٠
جلسة العمل التاسعة :
عرض تقارير اللجان المتخصصة وتوصياتها

الساعة ١٠ - ١٢
الجلسة الختامية
- اقرار توصيات المؤتمر
- اختتام المؤتمر

الخميس ٢٦ أيلول

رحلة الى الأغوار الشمالية لزيارة أضرحة الصحابة ،
ورؤية الخطوط الأمامية على نهر الأردن
حفلة غداء تكريمية بدعوة من عطوفة رئيس جامعة اليرموك

مناقشة رسالتي ماجستير في المجمع

١ - في الساعة العاشرة من صباح يوم الاربعاء ٧/٨/١٩٨٥م،
نوقشت في قاعة الندوات والمحاضرات في مجمع اللغة العربية الأردني
رسالة ماجستير، للطالب السيد ياسين توفيق، موضوعها: «نجيب الكيلاني
روائياً، بإشراف الدكتور سمير قطامي، وعضوية الأستاذ الدكتور عبدالكريم
خليفة، والدكتور خالد الكركي.

٢ - وفي الساعة العاشرة من صباح يوم السبت ٣١/٨/١٩٨٥م،
نوقشت في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع رسالة ماجستير للطالب
السيد عبدالكريم محمد عناد، عنوانها: «معين بسيسو والمسرح
الشعري» بإشراف الدكتور محمود السمرة، وعضوية الدكتور سمير قطامي،
والدكتور خالد الكركي.

الدكتور شكري فيصل في ذمة الله

فقد المجمع زميلاً عزيزاً بوفاة المرحوم الدكتور شكري فيصل،
العضو المؤازر في المجمع، وعضو مجمع دمشق الشقيق، وكانت وفاته
على أثر عملية جراحية في القلب، أجريت له في جنيف يوم السبت
١٩٨٥/٨/٣٠، ونقل جثمانه الطاهر الى المملكة العربية السعودية، حيث
ووري في ثرى المدينة المنورة يوم السبت ١٩٨٥/٨/١٠ م.

وقد بعث رئيس مجمع اللغة العربية الأردني ببرقية التعزية التالية الى
الزميل رئيس مجمع دمشق، والى رئيس الجامعة الاسلامية في المدينة
المنورة، التي كان الفقيه يعمل فيها قبل وفاته، وهذا نص البرقية:

باسم مجمع اللغة العربية الأردني واسمي أبعث اليكم بأحرّ التعازي
بفقد الزميل الغالي المرحوم الدكتور شكري فيصل الذي فقدناه جميعاً أغزر
ما يكون علماً ومعرفة، وأكرم ما يكون خلقاً وسيرة رحمه الله رحمة واسعة
وألهمنا جميعاً جميل الصبر والعزاء. وأرجو أن تتفضلوا فتنقلوا الى اسرته
وذويه بالغ تعازينا ومشاركتنا لهم في الفجيجة لفقده. وأنا لله وأنا اليه
راجعون.

رئيس المجمع / الدكتور عبدالكريم خليفة

وفيما يلي نبذة عن الحياة العلمية للفقيد الغالي :

ولد المرحوم الدكتور شكري فيصل في دمشق عام ١٩١٨ ، ويحمل

المؤهلات العلمية التالية :

- ليسانس في الآداب من جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٤٢ .
 - ليسانس في الحقوق من جامعة دمشق سنة ١٩٤٢ .
 - ماجستير في الآداب من جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٤٨ .
 - دبلوم معهد اللغات الشرقية من جامعة فؤاد الأول سنة ١٩٤٩ .
 - دكتوراه في الآداب بدرجة جيد جداً من جامعة فؤاد سنة ١٩٥١ .
- وقد حصل على عدة درجات ومناصب تعليمية في جامعة دمشق،
والجامعة اللبنانية، والجامعة الإسلامية في المدينة المنورة .
وهو عضو في مجمع اللغة العربية في دمشق وامين سره منذ عام ١٩٥٠ .
- وعضو في مجمع اللغة العربية الأردني ، والمجمع الملكي لبحوث
الحضارة الإسلامية في عمان ، والمجمع العلمي العراقي في بغداد،
وبيت الحكمة في تونس .

توزع انتاجه العلمي بين التحقيق والتأليف وكتابة المقالات

والبحوث ، ومن أهم الكتب التي حققها ما يلي :

١ - خريدة القصر وجريدة العصر «أربعة أجزاء» قسم شعراء الشام .

٢ - ديوان النابغة صنعة ابن السكيت .

٣ - أبو العتاهية أخباره وأشعاره .

٤ - وشارك في تحقيق كتاب ، تاريخ دمشق لابن عساكر .

- ٥ - والوافي للصفدي «الجزء الخامس عشر» يبدأ بحرف الاء الى الحاء
اضافة الى الكتب المؤلفة واهمها:
- مناهج الدراسة الأدبية «عرض ونقد واقتراح» رسالة ماجستير.
 - حركة الفتح العربي في القرن الأول، (بحث تمهيدي لنشأة المجتمعات
الاسلامية).
 - المجتمعات الاسلامية في القرن الأول، (نشأتها، مقوماتها، تطورها
اللغوي والأدبي).
 - تطور الغزل في الجاهلية والاسلام، (من امرئ القيس الى عمر بن ابي
ربيعة).
 - الصحافة الادبية (منهج جديد للدراسة الادبية).
 - نثر شوقي.
 - الشاعر القروي (حياته وشعره).
 - من تراث الدكتور طه حسين.
- وله مجموعة من البحوث والمقالات في مجلات (الوطن العربي،
الثقافة، الرسالة، الكتاب، المعرفة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق).
- توفي رحمه الله في جنيف في ٣/٨/١٩٨٥، ودفن في المدينة
المنورة يوم السبت ١٠/٨/١٩٨٥.
- عليه رحمة الله ورضوانه



المجمع ينمى

زميلاً عزيزاً

نمى مجمع اللغة العربية الأردني الفقيه الراحل الأستاذ عيسى
الناعوري، العضو العامل في المجمع، والعضو المراسل في المجمع
العلمي العراقي، وفي المجمع العلمي الهندي.

وقد بعث رئيس المجمع الى زملائه رؤساء أعضاء المجمع العلمية
اللغوية في دمشق والقاهرة وبغداد، والهند، برسالة النعي التالية:

فانه ليعز عليّ أن أنعى اليكم الزميل الأستاذ عيسى الناعوري، العضو
العامل في مجمع اللغة العربية الأردني الذي وافته المنية يوم الجمعة
١٩٨٥/١٠/٤ اثر نوبة قلبية أثناء مشاركته في ندوة مجلة الفكر في
جمهورية تونس.

لقد خسر المجمع بوفاة الزميل الراحل عضواً عاملاً نشيطاً، وأديباً

كبيراً،

«أنا لله وأنا إليه راجعون»

ونقل جثمان الفقيد الى عمان، ودفن في مدينة عمان يوم الثلاثاء الثامن من شهر تشرين الأول ١٩٨٥ م.

وقد تلقى المجمع رسائل تعزية من الزملاء رؤساء المجامع الشقيقة، ومن بعض أصدقاء الفقيد، تعرب عن مشاركتهم وأسفهم لفقد الزميل الراحل.

وفي ما يلي نبذة عن حياته ومؤلفاته:

تلقى الفقيد تعليمه الابتدائي في مدرسة القرية، والشانوي في المدرسة الاكليركية في القدس. حاز على الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعة باليرمو / ايطاليا، سنة ١٩٧٦ م، ومن الأكاديمية العالمية للفنون والثقافة - تايبي / الصين الوطنية سنة ١٩٨٢ م، كما حاز على بعض الأوسمة التقديرية، وشارك في عدد من المؤتمرات والندوات والمهرجانات العربية والاستشراقية والدولية.

عمل الفقيد في تدريس اللغة العربية وآدابها في مدارس أهلية في فلسطين والأردن مدة خمسة عشر عاماً، كما عمل سكرتيراً ومفتشاً لإدارة مدارس الاتحاد الكاثوليكي في الأردن (١٩٤٩ - ١٩٥٢)، وموظفاً في وزارة التربية والتعليم (٥٤ - ١٩٧٥)، وأميناً عاماً لمجمع اللغة العربية الأردني (١٩٧٦ - ١٩٨٥).

كان الفقيد غزير الانتاج الأدبي، تنوع انتاجه بين القصة القصيرة والرواية والشعر والنقد الأدبي، والتراجم والسير والترجمة من اللغات الغربية واليهي، وقد تُرجم بعض نتاجه الأدبي الى عدد من اللغات الأجنبية. ومن مؤلفاته:

٠١ ايليا أبو ماضي رسول الشعر العربي الحديث.

- ٠٢ بطولات عربية في فلسطين .
- ٠٣ الياس فرحات شاعر العروبة في المهجر .
- ٠٤ أدب المهجر .
- ٠٥ نظرة اجمالية في الأدب المهجري .
- ٠٦ اللجنة الأردنية للترجمة والتعريب والنشر .
- ٠٧ مهجريات - أبحاث ومحاضرات .
- ٠٨ دراسات في الآداب الأجنبية .
- ٠٩ الحركة الشعرية في الضفة الغربية .
- ٠١٠ نحو نقد أدبي معاصر .
- ٠١١ دراسات في الأدب الايطالي .
- ٠١٢ مع الكتب والناس والحياة (في النقد الأدبي) .
- ٠١٣ دراسات في الأدب العربي الحديث .
- ٠١٤ طريق الشوك - مجموعة قصصية .
- ٠١٥ مارس يحرق معداته (رواية) .
- ٠١٦ بيت وراء الحدود (رواية قصيرة) .
- ٠١٧ جراح جديدة (رواية) .
- ٠١٨ الفهد (رواية ايطالية مترجمة) .
- ٠١٩ ليلة في القطار (رواية) .
- ٠٢٠ الرجال والرفض (رواية ايطالية مترجمة) .
- ٠٢١ ديوان شعر «أناشيد» .
- ٠٢٢ ديوان شعر «أخي الانسان» .
- ٠٢٣ ديوان شعر «أناشيد أخرى» .
- ٠٢٤ ديوان شعر «همسات الشلال» .

- ٢٥٠ الجديد في الأدب المعاصر.
- ٢٦٠ من القصص العالمي لأندرسن.
- ٢٧٠ أطفال وعجائز (أقاصيص ايطالية مترجمة).
- ٢٨٠ عائذ الى الميدان (مجموعة قصصية).
- ٢٩٠ فونتمارا (رواية ايطالية مترجمة).
- ٣٠٠ أدباء من الشرق والغرب (دراسات مقارنة).
- ٣١٠ أقاصيص أردنية.
- ٣٢٠ الشريط الأسود (اعترافات).
- ٣٣٠ في ربوع الأندلس.
- ٣٤٠ مجموعة قصص للأطفال منها: نجمة الليالي السعيدة، والعصفور الأخضر، وخمس حبات في غلاف، وبائعة الكبريت.
- ومن مؤلفاته أيضاً ثلاثة كتب باللغة الايطالية، وكتابان باللغة الانجليزية، وكتب في عدد من الصحف في الأقطار العربية، والأجنبية.
- وكان الفقيذ قد أصدر مجلة (القلم الجديد) الشهرية الأدبية في عمان (١٩٥٢ - ١٩٥٣) حيث صدر منها اثنا عشر عدداً.
- لقد خسر المجمع بوفاة المرحوم أديباً كبيراً غزير الانتاج، كثير العطاء.

«إنا لله وإنا إليه راجعون»

ديوان رئاسة المجمع العلمي العراقيّ

جاءنا من المجمع العلمي الشقيق ما يلي :

اعيد انتخاب ديوان رئاسة المجمع العلمي العراقي في حزيران
الماضي فأصبح الديوان للسنوات الثلاث القادمة كالآتي :

الدكتور صالح احمد العلي (رئيسا).

الدكتور محمود الجليلي / والدكتور جميل الملايكة (نائبين

للمرئيس).

الدكتور سعدون حمادي / والدكتور عبدالعزيز البسام (عضوين).

ومجمع اللغة العربية الأردني يقدم أخلص التهاني والتبريكات لشقيقه

المجمع العلمي العراقي بانتخاب ديوان رئاسته، ويتمنى له في هذا العهد

الجديد كل تقدم وازدهار.

طبع في

شركة الشرق الأوسط للطباعة

تلفون ٨٩٣٩٤٠ / ٨٩٣٩٤١ - ص.ب. ١٥٢٨٦

عمان - الأردن / مارصفا الشمالية

18427